المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثالث من المجلد الرابع والسبعين

١ مارس سنة ١٩٢٩ — ١٩ رمضان سنة ١٣٤٧

كلمات للدكتور صروف

مستقبل بلاد الفيليبين

يظن البعض أن الشرقيين عاجزون عن ادارة امورهم بايديهم لانهم يرون ما في بلدانهم المختلفة من الضعف والوهن وتضعضع القوى . ولكننا اذا بحثنا في تاريخهم القديم وجدنا ان هذا الضعف طارىء عليهم وانهم لم يكونوا كذلك في غابر الازمان . واذا قسناهم بغيرهم من امم الارض وعلمنا ان الاسباب المتشابهة تنتج نتائج متشابهة ترجح لنا انهُ لا يتعذر عليهم ان يلموا شعثهم ويستردّوا مجدهم السابق . فان الامم التي نحسبها الآن متسنمة غارب المجد وراقية ذرى الفلاح لم تكن كذلك منذ بضع مئات من السنين . فامّة اليابان مثلاً لم تكن ارقى من مجاوريها سكان الهند والصين منذ مائة سنة وهي الآن مثل امم اوربا العظمى . ودول اوربا لم يكن لها شأن كبير منذ الف سنة وهي الآن في اوج مجدها

والامة التي استطاعت ان تنشىء مثل صور وصيدا وقرطاجنة في غابر الازمان وتحكم نفسها بنفسها على اسلوب استحق اعجاب ارسطوطاليس كبير الفلاسفة السياسيين وامتدت تجارتها الى اقاصي البلدان الى الهند والصين شرقاً والى اسبانيا وبلاد الانكليز غرباً وشمالاً ودارت سفنها حول افريقية واستخرج رجالها الذهب من مناجم الترنسفال والنحاس من مناجم اسبانيا والقصدير من مناجم انكلترا وحاربت رومية سنين عديدة — الا يحتمل ان يستطيع ابناؤها الآن الاستقلال بادارة امورهم اذا شاؤا ولم يتعرّض لهم من يقاومهم قبل ان يشتدّ ساعدهم

هل الحضارة الغربية حضارة مادية ؟

روحانية الحضارة الغربية في صناعتها وعلمها

من جوامع الكلم التي تنسب الى كنفوشيوس حكيم الصين ان كل ادوات الحضارة لها اصل روحي لان الفكر مصدرها كلها . فهو يقول : « متى تصوّرت هذه الادوات كان تصوّرها في عقلك « افكاراً » . ومتى جسمتها في شكل من اشكال المادة دعوتها «ادوات » ومتى نشرتها بين جمهور الناس لاستعمالها لبست شكلاً من اشكال الحياة ونسبوها الى الآلهة . ومثل كنفوشيوس على قوله بامثلة كثيرة فقال ان الانسان رأى الخشب طافياً على وجه الماء قبلما صنع المراكب والسفن . ورآه كذلك مغموراً بالماء فصنع التوابيت لحفظ اجسام آبائه واجداده . ورأى المطر هاطلاً من السماء فخاف أن يمحو كلّ آثار الانسان فاستنبط الكتابة

ومن العبث التدليل على ان رأي كنفوشيوس هذا قد أخذ به ارسطوطاليس وافلاطون . فكل ادوات العمران ومنشآته اصلها « افكار » او « صور فكرية » في عقول مبدعيها . وقد كانت العصور التي عاش فيها كنفوشيوس وافلاطون وارسطوطاليس سابقة للعصور التي اضطرب العقل البشري فيها بمسألة الجسد والروح واتصال احدهما عن الآخر فاعترفوا جميعهم بان اساس العمران المادي والمستنبطات المادية اساس روحي

روحانية الصناعة

والحق يقال انهُ لا يوجد في التاريخ ما يسمونهُ «حضارة مادية» مجردة . فكل اداة من ادوات الحضارة يبدعها الذكاء البشري متصرفاً بالمادة والقوة لتحقيق حاجة من حاجات المعاش او تلبية لدافع يدفعهُ الى تمثيل الجمال الاسمى او لاكفاء ميلهِ الى البحث والتنقيب وحب الاستطلاع . وانا لا أرى ان قطعة من الخزف فيها من المادية اكثر مما نجدهُ في قصيدة بليغة من قصائد الحب . كما اني لا ارى ان كاتدرائية القديس بولس اقل مادية من بناية ولورث ناطحة السحاب . واذا رجعنا الى التاريخ وجدنا ان الانسان الاول لما فاز بابداع النار من حك الخشب حُسب ابداعهُ هذا عملاً روحيًّا ساميًا يجب ان ينسب الى اعظم الآلهة . وفي الصين ترى ان كل ملوك الخرافات فيها لم يكونوا

كهنة ولا فلاسفة بل كانوا مستنبطين مثل سوي جن مكتشف النار وبيوتساو أول بان للبيوت وشن نونغ اول معلم للزراعة والطب. واجدادنا احسنوا فعلا بتأليه المستنبط لان الانسان مهما وصف لا يخرج عن انهُ حيوان يحسن صنع الآلات ، وصنع الآلات هذا هو اساس العمران. فالكشف عن النار كان فاتحة عصر جديد في تاريخ البشر . كذلك كان الكشف عن مبادىء الزراعة الاولى ، واستنباط الكتابة ، واستنباط الطباعة . أوَ ليس استنباط التلسكوب والآلة البخارية واكتشاف الكهربائية وتطبيقها اساس العمران الحاضر ؟ واذا حق للعصور الوسطى ان تجعل كهنتها في مرتبة القديسين وجب ان نؤله غليليو ووط وستيفنسن وموري وبل واديسن وماركوني وفورد ؟ ألّه الاقدمون بروميثوس مكتشف النار وقدموس مستنبط الكتابة . ان كلّ هؤلاء يمثلون تلك الشعلة الالهية في الانسان ـ العقل المبدع الذي يستنبط الآلات ويبني بها العمران

وحضارة كل امة هو ما تعمله لتكيف وفق مقتضيات بيئتها والنجاح في هذا التكيف او الفشل فيه يتوقفان على مقدرة ابناء هذه الامة في استخدام ذكائهم لاستنباط الآلات اللازمة الفعالة . والتقدم في العمران متوقف اولاً وآخراً على البراعة في ابداع الآلات واتقانها . ان اسماء العصور المتغلغة في التاريخ تدلك دلالة واضحة على ما تقدم. لماذا نقول العصر الحجري والعصر البرونزي وعصر الحديد وعصر البخار وعصر الكهربائية ؟ ذلك لان كل مادة او

نشرنا في مقتطف يناير الماضي مقالة موضوعها « هل الحضارة الغربية على جرف هار » اثبت فيها كاتبها ان الحضارة الغربية تقوم على العلم والصناعة وانه لا خوف عليها من الانحلال والاندثار لان العلم يتقدم تقدماً حثيثاً وارتباط الصناعة بالعلم يزداد كل سنة احكاماً . وانه اذا ثارت حرب طاحنة بين الامم التي بلغت فيها الحضارة الغربية ارقى مراتبها وقضت على كل مآثر العمران امكن تجديدها في اميركا واليابان . وفي مكان آخر من هذا الجزء يرى القارىء مقالا موجزاً لمس فيه الكاتب رأي الفيلسوف الالماني سبنغلر الذي يذهب الى ان ظل العمران الغربي آخذ في التقلص . ومن اقوى الادلة التي يسوقها لتأييد رأيه ان الحضارة الغربية مادية تفسد الاخلاق وتغري بالتزاحم والتناحر . فهل الحضارة الغربية حضارة مادية فعلا ؟ هذا هو السؤال الذي نريد ان نجيب عنه في ما يلي بتلخيص مقال مسهب للحكيم الصيني الدكتور هو شه

قوة من المواد او القوى المذكورة كان الصبغة الغالبة التي اصطبغت بها ادوات ذلك العصر وكانت مرقاة لابنائه الى ذرى العمران

***

وما يصح على تقدم الحضارة التاريخي يصح كذلك على وجوه الاختلاف بين حضارات الشرق وحضارات الغرب . فالفرق بين حضارة الشرق وحضارة الغرب انما هو في الدرجة الاولى فرق بين ادوات العمران المستعملة في كليهما . فامم الغرب تقدمت امم الشرق في القرنين الاخيرين في ميدان الحضارة لان ابناء الامم الغربية تمكنوا من استنباط ادوات جديدة واستعمالها فمكنتهم من فهم اسرار الطبيعة والسيطرة على قواها وزيادة مقدرتهم على العمل والانتاج. اما الامم الشرقية ،التي كانت بدائتها مهداً لاقدم ادوات العمران واشهرها، فتأخرت عن مجاراة الغرب في هذا الميدان والسير على نهج أبنائها الأول، فظلت تعمل باليد ما سخّر لهُ ابناء الغرب البخارَ والكهرباء

هنا اذاً نرى الفرق الاساسي بين حضارة الشرق وحضارة الغرب. ان الحضارة الشرقية قائمة اصلاً على عمل اليد ، وهو مصدر كل القوة التي تستعملها في انتاج ما يلزم لها من مقومات العمران . اما حضارة الغرب فقائمة على قوة الآلات . وقد قال لي احد اصدقائي الاميركيين « كل رجل وامرأة وولد في اميركا يملك من ٢٥ الى ثلاثين عبداً ميكانيكياً مع ان كلَّ رجل وامرأة وطفل في الصين لا يملك سوى جزء من اربعين جزءاً من ذلك». وقد وضح احد المهندسين الاميركيين ذلك بصورة ابلغ اذ قال :« لكل انسان في الولايات المتحدة الاميركية ٣٥ عبداً فنياً يقومون باعماله. والعامل الاميركي ليس مستبداً بل رئيساً لهذه العمال الميكانيكية سواء عرف ذلك ام لم يعرفهُ » . هذا هو الفرق بين الحضارتين . هو فرق في الدرجة ولكنهُ بلغ مبلغاً عظيماً حتى كاد يصير فرقاً في النوع

***

في يوليو سنة ١٩٢٦ وصلت الى مدينة هاربن بشمال منشوريا في طريقي الى اوربا . وهي مركز تجاري يدعى الآن «شنغاي الصين الشمالية» وقد كانت قبلاً دائرة نفوذ للروس فنشأ على بعد بضعة اميال منها بلدة صغيرة كانت قبل ذلك قرية حقيرة . جلت في شوارع المدينة ثم انتقلت الى البلدة الصغيرة فلاحظت امراً ادهشني وحملني على التأمل لانهُ كان ابلغ مثل يبين الفرق بين روحانية الحضارة الغربية وروحانية الحضارة الشرقية . ذلك ان كل وسائل الانتقال في مدينة هاربن كانت عربات يجرّها الناس فكأنهم حلّوا فيها محلَّ

الحيوانات . ولما انتقلت الى بلدة « هارن » لم ار شيئاً من هذا . لان الروس كانوا قد منعوا ذلك في ايام سيطرتهم فاحتفظ السكان بهذه العادة حتى بعد خروج الروس منها والانتقال الى سيطرة الصينيين

هنا وقفت على الحد الفاصل بين حضارة الجركس وحضارة السيارة . حضارة الانسان المستعبَد كالحيوان وحضارة الانسان السيد

دع الفلاسفة الذين يقولون بروحانية الحضارة الشرقية يتأملوا هذا . اية روحانية تجدها في هذه العبودية الفظيعة وامثالها ؟ اتعتقد حقاً ان في هؤلاء العبيد المستعبدين كالحيوان حياة روحية سامية ، مع انهم يشقون في قيود العبودية الحرساء . اتعتقد حقاً ان حياة هذا المستعبد الروحية اسمى من حياة عامل اميركي يملك سيارة فيستغلها مع افراد اسرته بعد انقضاء ساعات العمل فيطوف بها الارجاء الفسيحة والحدائق الناء او يذهب الى دور الصور المتحركة يتلقى على شاشتها ما يزيد حياتهُ الفكرية والروحية سعة وعمقاً او يجلس في داره يصغي لاسكيتا اكابار الكتاب والخطباء والوعاظ والموسيقيين ويستطيع ان يعلم اولاده في مدارس عامة مجهزة باحدث ادوات العلم ومجموعة صالحة من كتب المتقدمين والمتأخرين

لن يستطيع القارئ ان يدرك الفرق الذي احاول ان اصوّره الا اذا رأى ما يكابده هؤلاء المساكين من التعب والشقاء واثر ذلك في صحتهم وعمرهم . حينئذٍ يبارك هارغريف وكارتريت وفلتن ووط وستيفنسن وفورد الذين ابدعوا الآلات المختلفة لتنفي من عمل الانسان ذلك الذي يساويه بالحيوانات والذي لا يزال ابن الحضارة الشرقية القديمة مستعبَداً به

هنا روحانية التقدم المادي والميكانيكي في الحضارة الغربية . فالتقدم الميكانيكي يعني استعمال العقل البشري لابتداع الادوات والآلات حتى يضاعف بها قوة الانسان على العمل والانتاج فيتمكن من التخلي عن استعمال يديه ورجليه وظهره في عمل لا جدوى منهُ ، حتى يستعمل ما يتسع امامهُ من ساعات الفراغ للتمتع بكل اسباب الحضارة والتثقيف واللذة العقلية والروحية . لانهُ اذا قضى على الانسان ان يقضي كل نهاره وجانباً من ليله يقطّر دمهُ في عمله الشاق لم يبق لديه نشاط للاقبال على تلك الامور الروحية والعقلية التي يتمتع بها ابن الشرق

فعندي ان كل حضارة تستحق ان تدعى كذلك يجب ان تبنى على اساس الرقي المادي وقد قال في ذلك احد ساسة الصين منذ ستة وعشرين قرناً : متى كثر الطعام واللباس امكن التفريق بين الشرف والخسة . ومتى امتلأت المخازن تعلم الناس الآداب السامية

روحانية العلم

مما يختلف المفكرون في تحديد المقصود من « حياة الروح » او « الحياة الروحية » لا يختلف اثنان في ان حب المعرفة واستطلاع المجهول من المطالب الروحية العليا التي تدفع الانسان الى البحث والاستقصاء . ومع ذلك نرى ان اكثر الحضارات القديمة حاولت ان تطمس في الانسان هذه النزعة الروحية النبيلة . ففي سفر التكوين يعلل سقوط الانسان بطلب المعرفة . واكثر الديانات الشرقية علمتنا: « لا علم لا شهوة » و « اجهل كل شيء واتبع نظام الرب » و « اجتنب الحكمة » . وقد قال احد حكماء الشرق العظام « الحياة محدودة والمعرفة غير محدودة . فما اصعب السعي للحصول على غير المحدود بشيء محدود » لذلك أعرض هؤلاء الحكماء عن الطريق العلمي طريق البحث عن الحقيقة بالاستقصاء والاستقراء والبحث والتنقيب وانصرفوا الى التأمل والبحث في النفس سعياً وراء ما سموه الحكمة العميقة . ودعى بعضهم الى الاتصال بالله عزّ وجلّ حتى من غير تأمل في اعماق النفس . وغيرهم عيّن المراتب التي يجب ان تمرّ النفس فيها قبل الحصول على قوى الاله الست

في يناير سنة ١٩٢٧ كنت في بلدة بفيوجرزي باميركا فشاهدت فقيراً شرقيًّا يحاول ان يقنع الجمهور الاميركي انهُ يستطيع ان يثبت تفوق الحضارة الروحية الشرقية بدفن نفسه ساعتين و٥٢ دقيقة خمس اقدام تحت الارض يعود من بعدها فينتفض حيًّا . وهو عمل سبقهُ اليه هوديني المشعوذ المشهور الذي لا يدعي قوة خارقة ، تبقى مطموراً كذلك نحو ساعة ونصف ساعة

وعندي انهُ من الجهل القول بان روحانية الحضارة قائمة على هذه الاخاديع . أوَ لا تستطيع طائفة كبيرة من الحيوانات الدنيا والعليا ان تتكمش وتقضي فصل الشتاء ساكنة كأنها ميتة فتنقطع عن الحركة والاكل ثم تعود الى الحركة والحياة حين تصلح بيئتها لذلك

ولكن ألست تجد روحانية حيّة في اكباب العلماء على استقصاء المجهول من اسرار الطبيعة والحياة بطريقتهم العلمية الدقيقة الخاضعة للامتحان

الحق خفيٌّ لا يكشف القناع عن وجهه للخادعين من امثال الفقير الشرقي المذكور او زملائه من الوسطاء الغربيين ، الذين يقتربون من قدسه بايدٍ غير مشرفة على البحث وعقولٍ غير مثقفة باساليبه ونفوس لا ترى الحقّ فوق كل حطام من حطام الدنيا

العلم يثقف العقول فيدنيها من القدس الاعلى لانهُ يجهزها بطرق واساليب وادوات للبحث عن الحق الخفيّ . وهو كذلك يعلمنا ان لا نقنط حين تكتنفنا المصاعب والعقبات في

سعيا للكشف عن الحقيقة لان العلم لا يتقدم الاّ بالبحث الدقيق والتغلب على المصاعب التي تحول بين الباحثين وغاياتهم المنشودة . وكل حقيقة جديدة يثبتها العلماء هي فتح جديد للعلم مهما تكن تافهة في ظاهرها وعدم علاقتها بغيرها من الحقائق . لان جسم العلم الحيّ النامي انما هو مجموعة من هذه الحقائق ، وكل خطوة يخطوها الباحث الى الامام توقظ في نفسه ذلك الحبور الروحي الذي كان ينسب الى الحكماء الاقدمين حين تجلّى الالهة لهم . كذلك شعر ارخيدس حين كان في حمامه وعقله غارق في بحث مسألة علمية عويصة . فانهُ حين اهتدى الى حلها قفز من حمامه وخرج عارياً في الشوارع ينادي « وجدتها وجدتها » لان جذلاً روحيًّا علكهُ وسدَّ عليه منافذ العقل الخاضع للتقاليد الاجتماعية . وهذا هو الحبور الذي كان يشعر به كلٌّ من المكتشفين العظام مثل غليليو ونيوتن وباستور واديسن ومن هم على شاكلتهم — فرح روحي لم يشعر بمثله الصاف الانبياء من ابناء الحضارات القديمة الذين كانوا يبحثون عن الحقيقة الكلية بالتأمل والاستهواء

واكثر عناصر العلم الحديث روحانية هو هذه الريبة في كل شيء قبل تصديقه ، هذه الشجاعة الادبية على الشك في كل امر لم تقم على تأييده الادلة الوافية . وهذا الموقف ازاء الحقيقة ليس موقفاً سلبيًّا كما يدعي كثيرون بل هو موقف يؤدي بالباحثين الذين يقفونهُ الى الابداع والبناء . لان الشك هو الطريق الى الاقناع او كما قيل الشك اول مراتب اليقين . وغايتهُ انما هي التغلب على الشكوك والريب باقامة المستند على دُعُم راسخة . فان العلماء الذين يقفون هذا الموقف لم يكتفوا بمحاربة المعتقدات القديمة بآلة « الشك » الهدامة بل كان موقفهم باعثاً على كشف كثير من المكتشفات العظيمة ما كانت تكتشف لولا تشددهم في اقامة الدليل . هو هذا الروح ، روح « الشك المبدع » الذي كان العنصر الاساسي في سبر رجالهم في مقدمة المحسنين الى الانسانية امثال دارون وهكسلي وباستور وكوخ

وماذا نقول بنظرة الاعجاب والاجلال التي تبعثها في النفس المباحث العلمية الجديدة حين تكشف لنا عن عظمة الكون وبناء المادة واسرار الخلق والتكوين والوراثة والنشوء وما اليها ؟

ومغزى هذا الحديث جليٌّ لذي عينين . بدأ الانسان حياتهُ على سطح الكرة كحيوان صانع للادوات وبنى حضارتهُ باستنباط ادوات جديدة قرناً بعد قرن مكنتهُ من السيطرة على قوى الطبيعة التي تحيط به . وهبطت هذه الحضارة الى دركها الاسفل حين سمّ الانسان هذا العراك مع القوى الطبيعية فاخلد الى التأمل في حياة الروح . ولكن العلم الحديث وما بني عليه من اساليب الصناعة اعاد للانسان ثقتهُ بنفسه ومقدرته فابدع حضارة الغرب

ارتقاء سفن الهواء

والبلونان الانكليزيان الجديدان

تخط هذه الكلمات والعمل قائم في المانيا لاعداد الزفاف زبلين لزيارته الى مصر وما يجاورها من بلدان الشرق الادنى. ولا يخفى ان سفره من المانيا الى اميركا وعودته منها حاملا على متنه المسافرين والكياس البريد كان فاتحة عصر جديد في النقل الجوي. وقد تصور رسامنا البلون وهو احدث مستحدثات السراي فوق الاهرام ومسجد القلعة فوضع الصورة البديعة التي طبعناها على غلاف المقتطف هذا الشهر

ارتقاء البلون

ان تاريخ ارتقاء الطيارة لا يمكن فصلهُ عن حديث السابحات في الهواء التي حاول بها بعض القدماء تقليد الطيور. كذلك تاريخ البلون المسيَّر من امثال الفرد زبلن لا يستطاع فصلهُ عن تاريخ البلون الذي كان في ايدي بعض الباحثين من ابناء القرن الثامن عشر لعبة يلهون بها لا دهاش الناس

ولا ريب في ان هذين الاسلوبين من اساليب الطيران — الطيارة والبلون — دُرسا درساً نظريًّا من اقدم العصور لان التحليق في الجو ومجاراة الطيور في مملكتها كان غاية يصبو اليها الانسان من فجر العمران . وقد جاء في الخرافات القديمة ان ارخيتس احد ابناء ترتوم استنبط « طيارة تشبه حمامة فصنعها من الخشب وصنع آلة تمكنها من الطيران وكانت اجزاؤها متوازنة ثم دفعها الى الحركة بهواء سخن تحتي » وكذلك ديدالس حاول الطيران مع ابنهِ ايكاروس من جزيرة اقريطش الى صقلية فطار بذلك ولكن ابنهُ سقط في البحر . ثم جاء ارخيدس العالم الصقلي فكشف عن المبدإ القائل انهُ اذا حلَّ جسم من الاجسام محل مقدار من الماء او الهواء وزنهُ اكبر من وزن الجسم طفا ذلك الجسم في الماء او ارتفع في الهواء . فارخيدس بكشفهِ عن هذا المبدإ يصح ان يدعى « ابو البلون »

ولكن فرنسا من امم الحضارة الحديثة كانت اولى الامم التي عنيت بالبلون وترقيتهِ فاهتم اثنان من ابنائها يوسف مونتولفيه واتين منتولفيه اخوه وهما ابنا صانع ورق من قرب ليون ببناء بلون يرتفع بالجو حين ملئهِ بالهواء السخن فكان ذلك اول بلون بني في التاريخ على ما يعرف

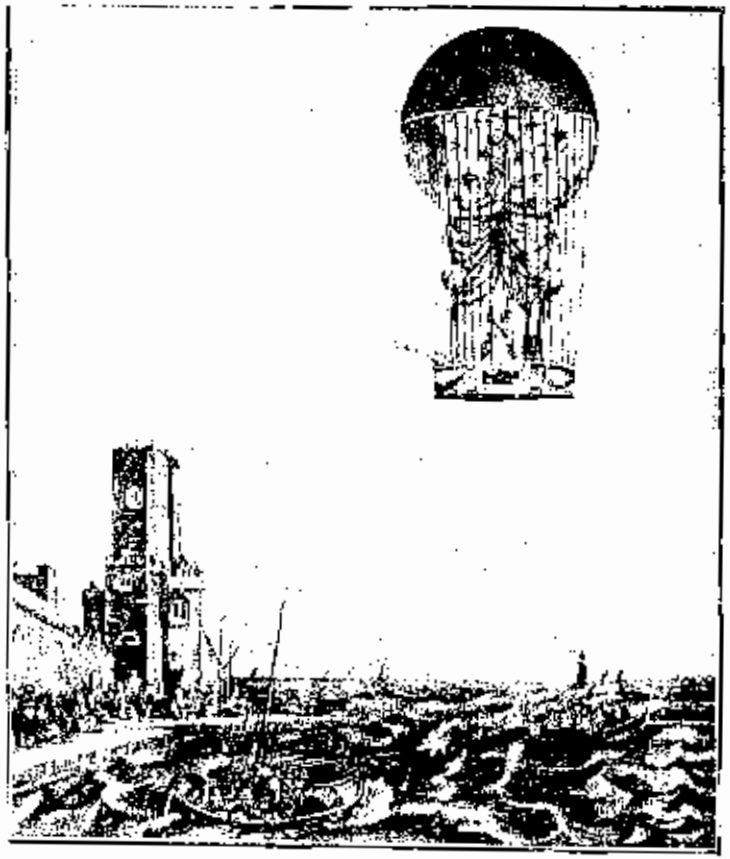

البلون الذي بناهُ ده روزيه ليجتاز به القناة
فسقطَ الى ذلك بالانشار

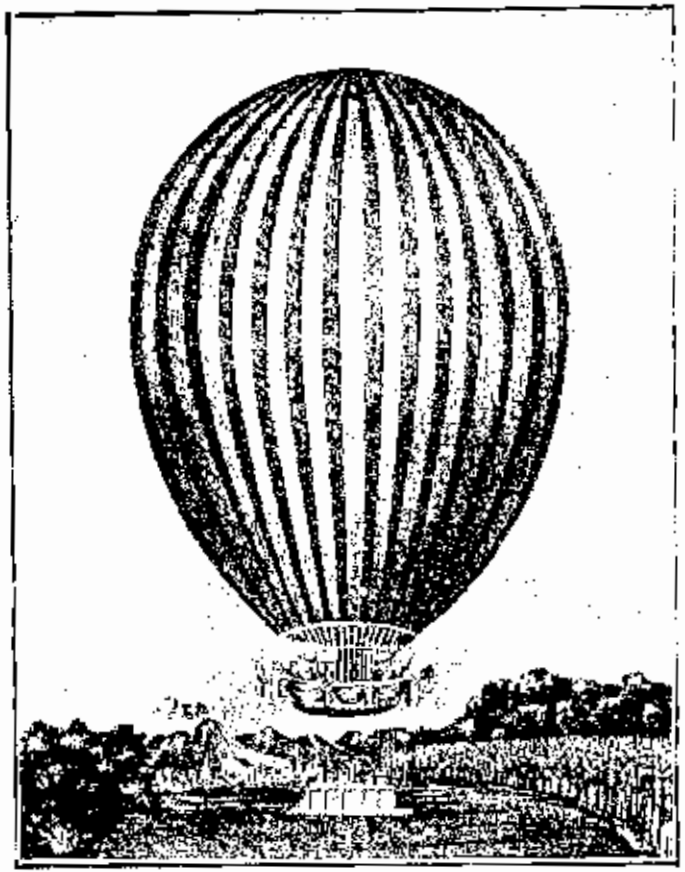

احد البالونات التي بناها الاخوان مونغولفيه
مقتطف مارس ١٩٢٩
امام الصفحة ٢٤٨

تقدم البلونات المسيرة

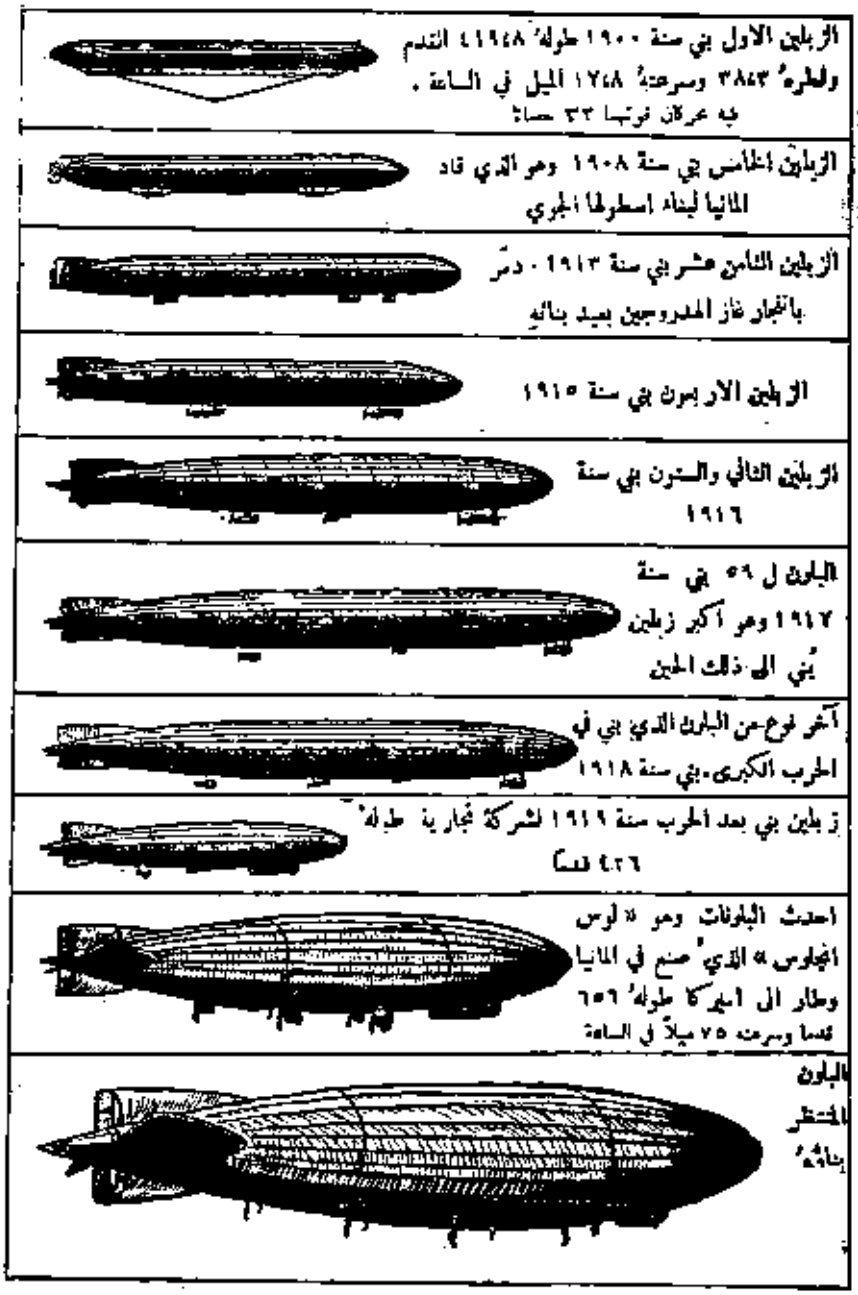

هذا الرسم يبين تقدم البلونات التي صنعها الكونت زبلين الالماني
وعليها يعلق الآن شأن كبير في ترقية المواصلات الجوية

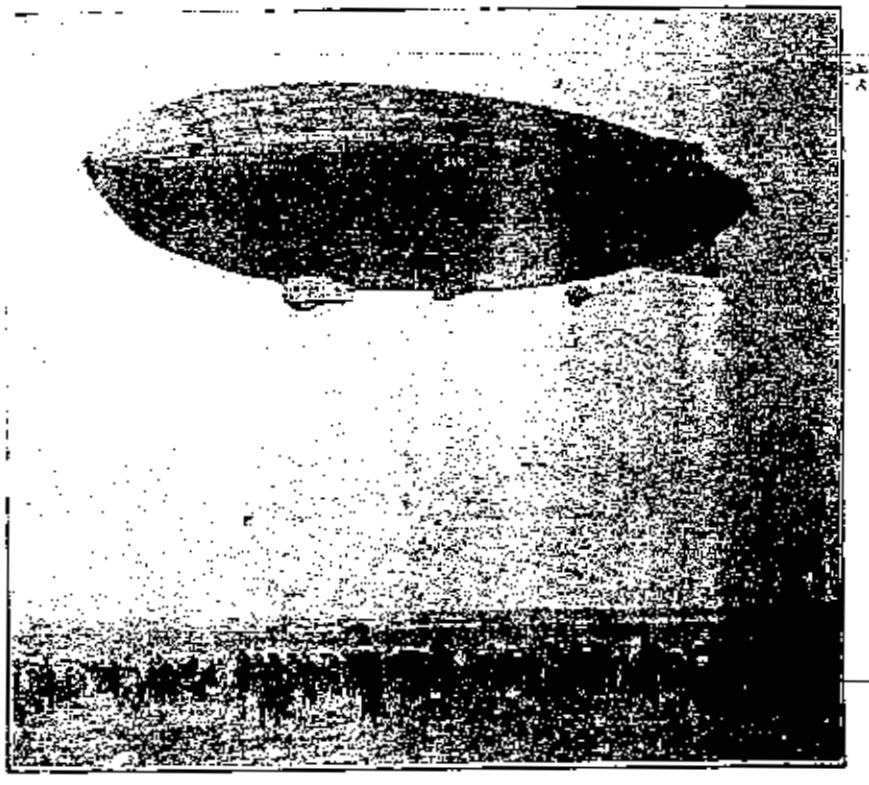

فوق — البالون تورج الذي طار به امندسن وبوردي الى القطب الشمالي ومنه الى الاسكا
تحت — البالون الاميركي الضخم الذي يبني الآن مرسوم على مقربة من طريقة حتى ترى انه يبلغ
طوله ٧٨٠ قدما وقطره ١٣٢ وقوة محركاته الثابتة نحو ٥ آلاف حصان

ردهة الجلوس في الون غراف زبلين

ردهة الجلوس في احد البلونين الانكليزيين

مقتطف مارس ١٩٢٩

امام الصفحة ٢٤٩

وفي ٥ يونيو سنة ١٧٨٣ اطارا بلوناً كروياً الشكل محيطهُ ١٠٥ اقدام فارتفع الى ستة آلاف قدم وبعد ما لبث في الجو عشر دقائق قطع في اثنائها ميلاً ونصف ميل فقد توازنهُ وسقط الى الارض. فاثار عملها هذا اهتمام الشعب الفرنسي وملكهُ لويس السادس عشر فدعي الاخوان الى بلاط الملك وفي جمهور من النبلاء يتقدمهُ الملك والملكة ماري انطوانت اطارا بلوناً آخر بعدما علقا بهِ سلة وضعا فيها خروفاً وديكاً واوزة . ورأى ذلك الطبيعي شارل فادرك لحال الفائدة العظيمة من استبدال الهواء السخن بالهدروجين بعد ما اثبت الكيماوي الانكليزي كافندش ان الهدروجين اخفُّ من الهواء سبعة اضعاف. وانقضت فترة من الزمن بعد ذلك كان صنع البلونات واطارتها مدار حديث القوم واعمالهم

ولكن الانسان لا يكتفي بالتفرج على البلون محلقاً في الجوّ من غير ان يحاول استخدامهُ لقضاء ما ربهِ في حرب ونقل وانتقال. وادرك الباحثون ان استعمالهُ لا يستطاع اذا لم تستنبط طريقة لامتطائهِ وتسييرهِ بحسب ارادة ممتطيهِ فحاول بعضهم ان يعلق بالبلون زورقاً وان يصنع لهُ شراعاً ومقاذيف تستعمل لتوجيه البلون في الجهة المرومة . ثم ذهب احد القواد الفرنسيين المدعو مونيه Meusnier الى ان شكل البلون يجب ان يكون بيضوياً حتى يسهل تسييرهُ فوضع بذلك المبدأ الحديث في بناء البلونات المسيَّرة . وحاول الراهبان ميولان وجانينه ان يدفعا البلون في الجوّ بثقب مؤخرهِ حتى ينطلق الهواء السخن منهُ بقوة فيدفع البلون في الجهة المقابلة وهو المبدأ الذي بنيت عليهِ سيّارة الصاروخة الحديثة

واول رجل صعد ببلون هو فرنسوى ده روزيه (١٧٥٦ — ١٧٨٥) احد سكان متز . فانهُ صعد في ١٥ اكتوبر سنة ١٧٨٣ والايام التي تليهِ مراراً في بلون مقيَّد اي مربوط بحبل الى عمود في الارض واثبت انهُ لا يجد صعوبة ما في ان يستقلَّ معهُ ناراً يوقدها لتسخين الهواء في البلون وحفظهِ محلقاً في الجوّ . فلما اثبت ذلك تقدم اليهِ مركيز دارلاند فصعدا معاً في بلون مطلق في ٢١ نوفمبر سنة ١٧٨٣ فحلقا الى علو ٥٠٠ قدم ومرَّا فوق الانقاليد والمدرسة الحربية ونزلا على ٩٠٠٠ يرد من المكان الذي قاما منهُ

وبعد انقضاء عشرة ايام على ذلك اي في اول دسمبر سنة ١٧٨٣ صعد الطبيعي الفرنسي شارل في بلون يحتوي على غاز الهدروجين ومعهُ احد الاخوين روبرت اللذين بنيا لهُ البلون وكان قطرهُ ٢٧ قدماً وعلقت بهِ مركبة تدلت من وسط البلون برباط كالشبكة كان يحيط بهِ . فحلق الى علو ٢٠٠٠ قدم ولبث في الجوّ نحو ساعتين نزل بعدها على ٢٧ ميلاً من المكان الذي صعد منهُ

وفي ٧ يناير سنة ١٧٨٥ تمكن بلانشار الفرنسي والطبيب جفريز الاميركي من اجتياز بحر المانش من دوفر الى بولون ببلون فلما صارا فوق البحر رأيا البلون آخذاً في الهبوط فرميا كلَّ الاثقال التي كانت معهما فخفَّ البلون قليلاً وارتفع ولكنهُ لم يلبث حتى اخذ في الهبوط ثانياً قبيل وصولهما الى الشاطئ الفرنسي فرميا الحبال التي كانت معهما وتجردا من بعض ثيابهما ورمياها فخفَّ البلون ثانية وارتفع وظلَّ مرتفعاً حتى وصلا الى فرنسا ونزلا في حرج رغن فيها على مقربة من بولون

وفي ١٥ يونيه سنة ١٧٨٥ حاول ده روزيه ورومان ان يعيدا الكرة بعبور المانش من فرنسا الى انكلترا فصنعا لذلك بلوناً خاصاً مزدوجاً ولكن البلون احترق بعد ما قضيا في الجوّ نحو نصف ساعة فقتل روزيه للحال وتبعهُ رفيقهُ رومان بعد عشر دقائق

وهكذا ظلَّ تاريخ البلون يتقدم تقدماً بطيئاً حتى اواسط القرن التاسع عشر . ومن اكبر الباحثين اثراً في ترقيته هنري جيفار الذي كان قد ساعد احد صناع الساعات السويسريين في بناء مثال مصغَّر للبلون يمكن تسييره في ريح متوسطة الهبوب. وفي سنة ١٨٥٠ استدان جيفار نقوداً من اصدقائهِ وبنى بلوناً كبيراً جرى في بنائهِ على مبدإ مونيه فجعلهُ بيضويًّا مستطيلاً وعلى اقتراح المهندس هكنسن الاميركي فبنى لهُ محركاً. وكان طول هذا البلون ١٤٣ قدماً وقطرهُ عند وسطهِ ٣٩ قدماً واحاطهُ من الخارج بشبكة من الحبال جُمعت عند اسفل وسطهِ وربط بها البلون بسارية . ووضع لهُ في مؤخرهِ اجنحة كرعانف السمك لحفظ موازنتهِ في الهواء وكان المحرك آلة بخارية تولد قوة حصان لكل ١١٠ ارطال من الوزن . واتخذ كل اسباب الوقاية ضد الحريق . فلما تم استعدادهُ ارتفع بهِ في ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٥٢ . فتمكن من الارتفاع بهِ في الجوّ وسيّرهُ بسرعة خمسة اميال في الساعة ولكن لما كانت الريح التي تهبُّ في وجههِ قوية وسرعتها اكبر من سرعة البلون تقهقر البلون الى الوراء بدلاً من ان يتقدم الى الامام

ثم صنع بلونات اخرى صغيرة فاقتنع في اثناء مزاولتهِ لصنعها انهُ يجب ان يفوز بآلة قوية حتى يستطيع تسيير البلون بسرعة كبيرة ولذلك عكف على وضع الرسوم اللازمة لصنع بلون كبير طولهُ ٢٠٠٠ قدم وسرعتهُ ٤٤ ميلاً في الساعة . ولكن اعتلال صحتهِ حال دون اتمام العمل وتوفي سنة ١٨٨٢

والخطوة الكبيرة التالية في ارتقاء البالون جاءت سنة ١٨٨٥ حين بنى الكابتن شارل رتار الفرنسي البلون المشهور « لافرانس » بعدما منحهُ غمبتا اعانة مالية من الحكومة . وكان طول هذا البلون ١٦٥ قدماً وقطرهُ ٢٧ ½ قدم وشكلهُ بيضوي مستطيل جداً « كالسيجار »

ووضع فيه محركاً كهربائياً وطاربه مراراً فكان متوسط سرعته ١٤ ميلاً في الساعة وفي خمس من سبع رحلات قام بها كان البلون يسير ويعود الى المكان الذي قام منهُ طبقاً لارادة الذين فيه

***

الى هنا كانت فرنسا وابناؤها في مقدمة الامم عناية بالبلون واتقانه. ولكن في اواخر القرن التاسع عشر بدأت المانيا تهتم بأمره فصار بنائها وعناية فون زبلن خصوصاً ما صار اليه الآن من الارتقاء. فصنع اولاً وطرت الالماني سنة ١٨٩٧ بلوناً تسيّرهُ آلة تحرق الغازولين وتبعهُ شوارتز النمساوي فصنع آخر تدفعهُ في الهواء آلة تحرق البنزين. وكانت اكثر البلونات التي صنعت قبل زبلن اما مرنة او نصف مرنة اي ان الكيس الذي يحتوي على الغاز كان لا يحتوي على اي هيكل صلب او على هيكل مرن. فلما جاء الكونت زبلن عني ببناء هيكل صلب من معدن خفيف كالالومنيوم ثم كساهُ بالنسيج الذي يريده حتى لا تعبث به العواصف والرياح

وعني الكونت زبلين في سنة ١٨٩٧ بصنع بلون لهُ هيكل من معدن الالومنيوم يسع ١٦ كيساً من الغاز سعتها ٤٠٠ الف قدم مكعبة. وعلق به مركبتين في كل منها محرك قوتهُ ١٦ حصاناً وامتحنهُ في يونيو سنة ١٩٠٠ فبلغت سرعتهُ ١٨ ميلاً في الساعة. وسار ثلاثة اميال ونصف ميل قبلما عطلت آلة ادارته. وسنة ١٩٠٥ انهى الكونت زبلين بلونهُ الثاني فكانت سعتهُ من الغاز اقل من سعة سابقه ولكن قوة محركيه بلغت ٨٥ حصاناً اي نحو خمسة اضعاف قوة المحركين في سابقه. وما زال الكونت زبلين يتقدم في تكبير حجم البلون المعروف باسمه وزيادة قوة محركاته واتقان وسائل ادارته واستعماله في الحرب والنقل الى حين وفاته في اثناء الحرب الكبرى على ما ترى في الصور المرافقة هذه المقالة. وكان الدكتور اكنر صانع الغراف زبلين وربّانهُ من مساعدي الكونت زبلين فلما توفي وقع العبء في اتمام العمل عليه ويظهر لنا انهُ خير خلف لخير سلف

البلونات الانكليزية

تبني الحكومة الانكليزية الآن بلونين متى تمّ بناؤهما كانا اكبر البلونات التي صنعت حتى الآن. فسعة البلون غراف زبلين من الغاز كانت ٣٧٥٠٠٠٠٠ قدم مكعبة من الغاز ومن الركاب ستين راكباً مع امتعتهم الخفيفة واكياس البريد. ولكن ينتظر ان تكون سعة كلٍّ من هذين خمسة ملايين قدم مكعبة من الغاز وماثة مسافر مع امتعتهم ومقداراً كبيراً

من رسائل البريد . فطول البلون منها ٧٢٠ قدماً وقطره ١٣٢ قدماً ومقدار ما يرفعه في الجوّ ١٥٦ طناً منها ٢٤ طناً ونصف طن يُتقاضى عليها اجرة كركاب وبريد . وقوة محركاته اربعة آلاف حصان وسرعته ٧٠ ميلاً في الساعة ويستطيع ان يسير ٣٥٠٠ ميلاً بحمل كامل من الركاب والبريد من غير ان يحطّ على الارض

وسنذهب بالقارئ الآن الى احد هذين البلونين لنصف له ما أتى فيه من المعدات لراحة الركاب ورفاهتهم

اذا وصلنا الى السارية الضخمة التي ربط البلون باعلاها دخلنا بابها واستطينا آلة رافعة تصعد بنا الى اعلى السارية حيث نجد غرفة معدة لاستقبال الركاب فنخرج منها على ممرّ منطى من كل جوانبه الى داخل البلون فاذا وصلنا الى وسطه انفتح امامنا باب يكشف عن ردهة متسعة تنتشر منها الطرق المؤدية الى الغرف المختلفة منها مطبخ مجهز باحدث وسائل الطبخ الكهربائية يستطيع الطباخون ان يجهزوا فيه طعاماً يكفي مائة واربعين شخصاً والمطبخ متصل بغرفة الطعام فوقها آلة رافعة تمكن الخدم فيها من تلقي اطبقة الطعام سخنة من المطبخ رأساً

وعلى مقربة من المطبخ غرف صغيرة للغسل ومراحيض . ثم غرفة التلغراف اللاسلكي ثم غرفة يوزّع منها الهواء التي على الغرف العامة والخاصة لتهويتها . فاذا كان الجوّ بارداً حمي هذا الهواء قليلاً بامرار فوق وجاق يسخن بخار يتصل به من آلتي البلون . ووراء غرفة التهوية غرف القبطان ورجاله والغرفة التي فيها كل الآلات والادوات اللازمة للملاحة الجوية . هذه هي الدكة السفلى

اما الدكة العليا فيصعد اليها من الردهة الكبيرة التي في وسط الدكة السفلى وقد بني عليها خمسون غرفة نوم كل غرفة تحتوي على سريرين ومرآة وخزانة الى آخر ما يلزم المسافر . اما غرفة الطعام ففروشة فرشاً متقناً وفيها متسع لخمسين مسافراً يتناولون الطعام معاً . وفي مقدمة هذه الدكة غرفة للجلوس فيها كراسي مريحة يسهل نقلها من الغرفة واعدادها للرقص في دقائق قليلة . اما موسيقى الرقص فيسهل التقاطها لاسلكياً من المحطات القريبة من مكان البلون . وعلى كل من جانبي هذه الغرف ممر طويل متسع للمشي يحيط به (درابزين) وامامه فتحات كبيرة في هيكل البلون كالنوافذ يرى منها المسافر مشاهد البرّ والبحر والدكتان بنا نبهما من الغرف سفيتان في هيكل البلون وليستا مركبة معلقة به كما كانت الحال في البلون ايطاليا والتراف زبلين . وليس في اسفل البلون الا غرفة الملاحة الخاصة بالقبطان

تنضيد حروف الطباعة تلغرافيًا

احدث المستنبطات الصحافية [1]

... ولما كانت الصحافة ركناً من اركان العمران الحديث كان لا بدَّ لها من ان تجاريهُ وتتخذ من المستنبطات الحديثة عيداً لقضاء مآربها . فانا بفضل هذه المستنبطات اصبحنا ولا صبر لنا على البطيء في شأن من الشؤون . فالمسافات الشاسعة نريد ان نجتازها باقصى سرعة مستطاعة ولا نحجم عن ركوب الطيارات لذلك . والانباء من البلدان النائية نريد ان تتلقاها بالتلغراف او التلفون ونؤثر اللاسلكي منها على السلكي . والفتى يريد ان يتجل الوقت الذي يصبح فيه رجلا . والفتاة تسبق الساعة التي تمكنها من ان تصير لامها اختاً . والامم تقطع الاوصال التي تربطها بالماضي لتجاري الامم السابقة في ميدان الرقي . ولما كانت الصحافة مرآة للحضارة في بلد من البلدان . بل مرآة للحضارة في كل البلدان وجب ان تدخل اسباب السرعة الى مخادع كتابها ومراسليها . والى الغرف التي تجمع فيها الحروف والمطابع التي تطبع بها

من منا يطيق ان يقرأ صحيفة لا تحتوي فيما تحتوي عليه من الاخبار على «اخبار اليوم اليوم » من اقصى الشرق الى اقصى الغرب ومن اقصى الشمال الى اقصى الجنوب سواء كانت أنباء من عالم السياسة او عالم التجارة او عالم الرياضة او عالم الصناعة او عالم العلم او عالم الاجتماع . والجريدة التي لا تستطيع ان تجعل السرعة والدقة ديدنها في كل اعمالها مقضي عليها بالتقهقر والفناء في تيار الحضارة السريع الجارف

لذلك اذا دخلت بناية من البنايات الحديثة التي اقيمت لصحيفة من الصحف رأيتها متصلة مع كل انحاء العالم بالتلغراف والتلفون السلكيين واللاسلكيين ومراسلوها منتشرون في كل انحاء الارض يتقطون الاخبار من مصادرها . ورأيت الغرف التي تنضّد فيها حروف الطباعة تحتوي على آلات اللينوتيب (في بناية التيمس النيويوركية ٧٩ آلة منها) وهي شبيهة بالآلة الكاتبة (التيب ريتر) فاذا قرع الكاتب على المفتاح الخاص باحد الحروف صبّت لهُ

---

(١) من محاضرة للاستاذ فؤاد صروف رئيس تحرير هذه المجلة موضوعها « المستنبطات الحديثة في الصحافة » القاها في نادي نقابة موظفي الحكومة المصرية بمصر في ٢١ فبراير الماضي

آلة الليتوتيب في مسبك يلطها حرفاً جديداً من مزيج الرصاص والقصدير والانتيمون . ثم اذا قرع على مفتاح الحرف الثاني صبّت لهُ حرفاً كذلك . فاذا انتهى الكاتب من قرع حروف سطر كامل على مفاتيح المكتاب كانت هذه الحروف قد صبّت في المسبك وصُفّت احدها الى جنب الآخر . ولما كان الكاتب اسرع من الكاتبين على المكتاب يستطيع ان يكتب اكثر من مائة كلة في الدقيقة فتصوّر السرعة العظيمة التي تضّد بها حروف الصحف الاميركية والانكليزية وغيرها . ويقدّر الآن في دور الصحف الاميركية ان الكاتب على الآلة المضدة يحل محلّ اربعة او خمسة من منضدي الحروف باليد . فاذا دفعتَ بمقالة الى عامل ينضّد الحروف باليد واستغرق في تضيد حروفها ساعة تمكن العامل على المنضّدة من ان يفعل ذلك في اقل من ربع ساعة

أما الماكنات الطابعة ففي ادارة كل جريدة كبيرة خمس عشرة او عشرون او اكثر منها تطبع الواحدة اكثر من عشرين الف نسخة كل ساعة ويتراوح عدد الصفحات في النسخة بين ست عشرة صفحة واثنتين وثلاثين صفحة بصورها واخبارها واعلاناتها

***

ومن اغرب الآلات التلغرافية التي رأيناها في الدوائر الصحافية هي آلة تلغرافية شاهدناها في السنة الماضية في ادارة المانشستر غارديان الانكليزية . ذلك ان لادارة الغارديان مكتباً خاصاً في مدينة لندن . ويصل بين ادارة الجريدة بمانشستر ومكتبها بلندن خط تلغرافي خاص يستطيع ان ينقل عدة رسائل تلغرافية بين المكانين في آن واحد سواء كانت ذاهبة من مانشستر الى لندن او آتية من لندن الى مانشستر او آتية وذاهبة معاً . وفي غرفة الاستقبال في مكتب مانشستر خمس آلات كاتبة تراها تكتب الانباء المرسلة من مكتب لندن كتابة آلية اي من تلقاء نفسها . وتفسير ذلك ان في مكتب لندن خمس آلات مثلها يكتب بها الكتّاب الانباء التي يجمعها المخبرون او المقالات التي ينشّها المحررون . فاذا ضرب الكاتب على مفتاح حرف في آلة كاتبة بلندن انتقل هذا الحرف على السلك التلغرافي واتصل باحدى الآلات الكاتبة في مكتب مانشستر وطُبع عليها طبعاً آليًّا . وكثيراً ما يحدُثُ ان الآلات الكاتبة الخمس في مكتب لندن تستعمل كلها في آنٍ واحد فترسل رسائلها على السلك التلغرافي فاذا وصلت الى مكتب مانشستر دخلت آلة كهربائية دقيقة تفرزها احداها عن الاخرى وتوزعها على الآلات الكاتبة فتطبعها كل آلة رسالة واحدة منها . وبينما كان مدير هذا المكتب في مانشستر يشرح لنا عمل هذا الجهاز المدهش قال لنسأل عن حالة الجوّ في لندن . وتحوّل الى آلة تلغرافية صغيرة على الطاولة فقرع عليها رسالة

اولادنا اكبادنا تمشي على الارض

فخر الأم طفل صحيح الجسم قوي البنية

في انكلترا اليوم الوف من الاطفال لا ينامون آلاماً ولا يشكون وجعاً . ينامون نوماً هادئاً وتنمو اجسامهم نمواً صحيحاً سريعاً وتطلع اسنانهم بلا تعب ولا انزعاج والسبب في ذلك ان هؤلاء الاطفال منذ ولادتهم اهتمت امهاتهم بهم وغذتهم بطعام الدبريس الذي هو بشهادة اطباء الانكليز احسن طعام للاطفال فاذا تذكرت الام ان مستقبل طفلها الاعز وهناءه وصحته تتوقف على الاهتمام به في السنة الاولى من عمره وجب عليها أن تذهب حالاً الى اقرب اجزاخانة وتطلب منها علبة طعام الدبريس لكي تربي طفلها على هذا الطعام المفيد المذي

فيا أيتها الام الحكيمة اطعمي طفلك طعام الدبريس فينشأ رجلاً قوياً جسداً وعقلاً أو فيكون ضعيفاً والمسؤولية تقع عليك أمام الله والناس .

The Allenburys

الوكلاء والمستودع ـ الشركة المصرية البريطانية التجارية في ٣٣ شارع سليمان باشا بمصر
فرع الاسكندرية في ١١ شارع زغلول باشا

برقية موجزة بشفرة مورس مؤداها كيف حالة الجوّ عندكم وفي اقلّ من دقيقة كانت احدى الآلات الكاتبة تطبع الكلام التالي « الجوّ صافٍ الشمس مشرقة الهواء دافئ » ولا نزال محتفظين بهذه الورقة تذكاراً لهذه الزيارة المفيدة . فالرسالة التلغرافية التي ارسلها محدثنا ذهبت الى لندن على السلك الخاص مع ان رسالة اخرى كانت آتية من لندن عليه ثم جاء جوابها عليه مع رسائل اخرى كذلك فطبعت على هذه طبعاً آليًّا كما تقدم وهو من العجائب

***

واغرب من هذا وابعث على الدهشة استنباط جديد يجمع بين مبدإي الآلة المتعددة (الليتوتيب) والجهاز التلغرافي المذكور آنفاً . ذلك ان مستنبطاً اميركيًّا صنع آلة تمكن الصحافي من ان يشاهد مشهداً من المشاهد ويصفهُ بطبع وصفه على الآلة الكاتبة . وفيما هو يطبع وصفهُ هذا تنضّد الحروف في سلك الليتوتيب تنضيداً آليًّا توطئة لطبعها . فكأن آلة الليتوتيب قد شطرت شطرين الشطر الاول هو الذي يحتوي على مفاتيح الحروف والشطر الثاني على السلك الذي تصبُّ فيه الحروف قبل طبعها . ثم وُصل بين الشطرين بسلك تلغرافي — قد يكون طوله مائة قدم او مائة ميل — فاذا نقر الكاتب على مفتاح حرف في الشطر الذي امامهُ احدث ثقوباً في شريط عرضهُ $\frac{٧}{٨}$ البوصة وكل حرف او رقم له مجموعة من الثقوب خاصة به . هذا الشريط المثقوب متصل بآلة تلغرافية فيحركها حتى تحدث في السلك التلغرافي نبضات كهربائية تجعل الطرف الثاني من الآلة الكهربائية يحدث ثقوباً في شريط مثل الثقوب التي في الشريط الاول . وهذا الشريط الثاني المثقوب يحرك الشطر الثاني من الليتوتيب فتصبُّ الحروف كما لو كان الكاتب ينقر عليها وشطراها متصلان

وفائدة هذه الآلة هي زيادة السرعة في نقل الاخبار واعدادها للطبع

فقد حدث منذ خمس سنوات ان كنّا في مسرح من مسارح برودواي بنيويورك وكانت في الوقت نفسه حفلة ملاكمة كبيرة في نيوجرزي (على مقربة من نيويورك) بين اثنين من اشهر الملاكمين . انتهت حفلة الملاكمة في الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والخمسين وخرجنا نحن من المسرح المذكور فرأينا جريدة النيويورك هرلد تباع في الشوارع وفيها وصف الملاكمة دوراً دوراً حتى آخر ضربة فيها . وقد استغرق الوصف عموداً ونصف عمود على الصفحة الاولى . فكيف تسنى لهذه الجريدة ان تفوز بهذا الوصف الدقيق وتنضد حروفهُ وتطبعها وتبيعها بهذه السرعة

لذلك طريقتان . الاولى ان بعض الشركات اللاسلكية تقيم على مكان عالٍ يشرف على مكان المباراة رجلاً خبيراً يشاهدها ويذيع وصفها لاسلكيًّا فيلتقط هذا الوصف

كلٌّ من يملك آلة لاسلكية يعرف طول الموجة التي يذاع بها . واصحاب هذه الجريدة يستطيعون ان يفعلوا ذلك . ويدونوا الوصف كما يجيء على متن الامواج اللاسلكية ويضدوهُ ويعدّوا كلَّ شيء للطبع حتى اذا انتهت المباراة وصدر الحكم دارت المطابع تلتهم الورق والحبر تطبع عشرين الفاً من النسخ في الساعة . ولكن الجرائد الكبيرة لا ترضى ان تنشر في صفحاتها وصفاً اصبح مذكا عامًّا للجمهور لذلك ترسل مكاتبها الرياضي الاول الى حفلة كبيرة كهذه وتمدُّ سلكا تلغرافيًّا خاصاً بين ادارتها ومكان المباراة . ويصحب المكاتبَ عاملٌ تلغرافي فيصف المكاتب سير الحفلة والعامل التلغرافي يبعث بهذا الوصف إلى ادارة الجريدة تلغرافيًّا فيتلقاها عامل تلغرافي آخر ويحول شفرة مورس الى كلمات عادية ويدفع بها الى الكاتب على التيبوتيب فينضد حروفها . فهذا العمل شغل اربعة من رجال الجريدة ولا بدَّ ان يستغرق غير قليل من الوقت بين الوصف والارسال والاستقبال والكتابة والتضيد

فالآلة الجديدة (التلتيبستر أي منضدة الحروف تلغرافيًّا) تزيل ثلاثة من الرجال من هذا العمل وتحذف ما قد يضيع من الوقت في اتمامه . ذلك ان المكاتب نفسهُ يحمل في حقيبته شطر الآلة المنضدة وما يتصل بها بعد ما يصل بين ادارة الجريدة والمكان الذي يجلس فيه بسلك تلغرافي . فاذا بدأت الملاكمة اخذ المكاتب ينقر وصفها على حروف مكتابه فتُصَبُّ الحروف وتنضد لدقيقتها في ادارة الجريدة . وساعة انتهاء الملاكمة يكون كل الوصف جاهزاً للطبع . هذا ولا نرى ما يمنع ان يجعَل الاتصال بين المكاتب والادارة لاسلكيًّا . فقد اثبتت المستنبطات الحديثة ان النبضات الكهربائية التي ترسل على الاسلاك يستطاع تحويلها الى امواج لاسلكية تنتقل في الفضاء . وكل آتٍ قريب

***

ما من حادث يقع في ناحية من انحاء الارض الدانية او النائية او في اعلى طبقات الجوّ او في سفينة تتقاذفها الامواج الاّ وتنقل اخبارهُ وصورهُ على متن الاسلاك البرقية والتلفونية او على اجنحة الامواج اللاسلكية . فاسباب المخاطبات الحديثة قد محت آية البُعد وصغّرت الكرة الارضية حتى اصبحت امم قبيلة واحدة . وللصحافة في ذلك ابعد اثر لان رُسلها يجمعون الاخبار ويرسلونها فتنضد وتطبع وتذاع بعد حدوثها بساعات بل بدقائق فيقرأها الجمهور حيثما كان ويشعر كأن الحادث وقع بيابه . وعندي ان هذا العمل الصحافي من اجلّ الاعمال العمرانية شأناً لانهُ يخرج الناس عن حدود ذاتياتهم الضيقة فيوسّع افق نظرهم الى الحياة ويطلق افكارهم من اغلال التحزب الوطني والتاريخي والاجتماعي وهذا الاطلاق امتن دعامة من دعائم السلام والوئام

في حلب ودمشق الى عهد قريب

وكان الفاتحون يأخذون في القرون الوسطى في جملة ما يغنمون الطرائف البديعة وأدوات الزينة والابداع . هكذا فعل تيمورلنك في القرون الوسطى ، شحن معهُ من دمشق صنّاع هذه البدائع وما أبدعوهُ ، وهكذا فعل السلطان سليم العثماني فتح مصر فنهب منها اجمل آثارها التي استطاع حملها وزين بها قصره وقصور جماعته في القسطنطينية . وذكر المؤرخون ان بعض ملوك الاندلس من العرب كانوا يغرمون في قصورهم التماثيل الجميلة من غير نكير ، وفيها صور الآدميين وغيرهم . وكان اهل القرون الوسطى في اوربا زمن الحرب الصليبية وبعدها يتنافسون فيما يجلبونهُ من الاقمشة والبسط وأدوات الزينة من الشام ، ولما جاء القرن الاخير أخذوا ينقلون الى متاحفهم ما أبقتهُ صنع الايدي من اهل المدنيات القديمة من تماثيل ونصب وأحجار زُبر عليها كتابة ، وفي بعض متاحف اوربا ولاسيما في متحف اللوفر في باريز والمتحف البريطاني في لندرا ومتحف برلين ومتاحف ايطاليا وغيرها كثير مما عثر عليهِ الباحثون من العاديات الحجرية في اليمن والشام ومصر ولاسيما من البلاد الشامية . وقد اخذت عادياتنا تسافر من بلادنا منذ اخذ علماء الآثار يبحثون في ارضنا سهولها وجبالها وما كتبهُ كثير من علماء المشرقيات والعاديات في القرن التاسع عشر دليل عظيم على ذلك ، وقد نشروا ابحاثهم في كتب خاصة ومقالات لهم في المجلات الاثرية والعادية والعلمية ومجلات المجامع العلمية

اما نحن سكان هذه الديار فلم تكن لنا عناية بهذا الشأن بل قلّ جدًّا من اهتدى الى الاحتفاظ بما خبأتهُ الايام في بطون هذا الصقع وكنا أزهد الناس فيها حتى نقلت آثارنا وقاسمنا امام اعيننا كما نقلت كتبنا ونحن ضاحكون مستبشرون ، وانتفع بها القوم هناك واكلوا بها تاريخ المدنية . ولما وقع الانتباه في الحكومة العثمانية اخذت تمانع بعض الشيء في نقل هذه التحف والطرف ، ونقلت بعض ما عثر عليهِ من المصانع في خرائب صيدا وتدمر وغيرها فزيّنت بها متحف الاستانة . وقد ندب بعض علماء الآثار من الانكليز وحفروا بطرق عجيبة مغارة الصخرة في المسجد الاقصى فذهب ما فيها ولم يعلم عنهُ شيء

وكم من بعثة أثرية قامت بحفريات في بلادنا واخذت ما عثرت عليهِ ولم تأخذ الدولة العثمانية حقها منهُ ولسان حال الباحثين ماورد في الأمثال العربية « لا يحزنك دم ضيّعهُ اهله » . وقد طلب منها في مؤتمر الصلح بباريز إعادة ما اخذتهُ هي والمانيا خلال الحرب العامة من هذه الديار من الآثار والعاديات

ولقد كنا نرين للحكومة التركية منذ ست وعشرين سنة ان تنشىء لدمشق متحفاً صغيراً

تجمل فيه العاديات وبدائع الصنائع فكان عمالها يتشاغلون عن ذلك لانهم يحبون ان يكون كل فضل في الاستانة وان تكون سائر الولايات قرى ومزارع للاستثمار على طريقتهم حتى اذا نادت سورية بالحكومة العربية صحت عزيمة هذه على إنشاء متحف فاتخذت له سنة ١٣٣٧ — ١٩١٩ دار المدرسة العدلية من أجل قصور الفيحاء ومصانع العرب الباقية من القرون الوسطى ، واخذت تجمع بهمة المجمع العلمي ما بقي من الآثار النفيسة . فهو اول متحف عربي في هذه الديار ، سار القائمون به على قدم الغربيين في نظامه . وعسى ان لا يمضي بضع سنين أخرى حتى يكون شيئًا بكل أنواع الابداع الذي تم في هذا القطر منذ اربعين قرناً الى اليوم . وحياة المتحف العربي بمساعدة الامة له . ولم يقصّر بعض من لديهم مثل هذه التحف والطرف في اهدائها لتجعل في دار آثار الامة عنوان ارتقائها ونموذجاً على معرفتها بتاريخها لاجرم ان هذا المتحف هو البزرة الاولى التي أُلقيت في هذه التربة المخصبة المهيأة لأنواع النماء والاثراء يستفيد منهُ اهل الاجيال الخالفة ما يغني غناءه في تربية عقولهم وعيونهم وأناملهم ويعتبرون بماضي الصناعة عند الاقدمين ، وما كان لاجدادنا من الايادي البيضاء في الفنون الجميلة بين المحدثين

البعثات الاثرية الفرنسية

اوفدت اكثر حكومات الغرب بعثات علمية للتنقيب عن آثار الشام نخص منها بالذكر البعثة الافرنسية التي رافقت حملتها في سنة ١٨٦٠ م والجمعية الانكليزية للبحث عن آثار فلسطين . ثم تضاعفت الهمم فجاء من الافرنسيين رنان والدوق دولين ودوسلسي ودوفوكوين وكارمون شانو ودوسو وفانزان وغيران ، ومن الانكليز روبنسون ومادن وسايس وويلسون وفارن ، ومن الالمان اوتوتينيوس ، ومن السويسريين ماكس فان برشم . واهم الامكنة التي نقبوا فيها هي تل الحسي وتل زكريا وتل الصافي وتل الجديدة وتل الجزر وتل تعناك وتل المتسلم وعكا ويافا والقدس وصيدا وصور وجبيل وعمريت وجزيرة ارواد وبعلبك وفي عدة اصقاع في الشام الشمالية

وبينما كانت هذه البعثات مجدة في عملها ، كانت الدولة العثمانية في سبات عميق لا تبدي حراكاً مكتفية بمراقبة هذه البعثات لاقتسام الغنيمة وايداعها متحف الاستانة الوحيد . ولم تفكر قط بعمل حفريات ، كما انها كانت تمانع بانشاء فروع لمتحفها في الشام او في غيرها من البلاد العثمانية ، وحجتها في ذلك ان آثار البلاد اذا جمعت في مركز واحد ، وضم بعضها الى بعض نتجت من ذلك فوائد علمية وعملية لا ترجى من تعدد دور الآثار ، وذلك اسوة بمتاحف اكثر الامم الغربية ، وعملاً برأي اكثر علماء الآثار . ولكنها تجاهلت

أن ما يصلح لبلاد لها وحدة تاريخية لا يعمل به في بلاد ضمت تحت لوائها شعوباً مختلفة ومدنيات متباينة كالامبراطورية العثمانية

ولذلك كان حين عمّ الدولة العثمانية أنماء متحف الاستانة فاهملت امر الآثار القديمة في بلادها ، فلم تعهد الى أناس يتعهدونها او يراقبون سيرها ، ولذلك درس كثير من البنايات الاثرية البديعة ، واقبل الاهلون في كل ناحية ينقبون عن الآثار القديمة بغية الاتجار بها ، فأصبحت هذه التجارة ذات شأن في البلاد ، وغصت متاحف اوربا بآثار الشام ، واقتنى غواة العاديات الاجانب كثيراً منها . وبهذه الصورة وبفضل الامتيازات الاجنبية تمكنت الجامعة الاميركية والكلية اليسوعية في بيروت وغيرهما من المعاهد من إنشاء كل منها متحفاً خاصاً بها ، وجمع الدكتور فورد في صيدا وغيره في حلب من الاجانب مجاميع مهمة من آثار الشام . ولم يعرف من الشاميين من اشتهر بجمع الآثار القديمة بل كانوا لا يعبأون بها ، ولا يقيمون لها وزناً . ومن كان منهم يملك طرفة او اثراً يتنازل عنها مقابل دريهمات معدودة على ايسر صورة ، حتى تجردت اكثر البيوت والأسر من نفائسها

آثارنا وآثار غيرنا

ولقد تبين من الحفريات التي أجريت في الشام ومن الآثار التي اكتشفت فيها ان آثارها تختلف كثيراً عما وجد من نوعها في البلاد المجاورة لها ، ولا يرجى ان نعثر في هذه البلاد على آثار تثير بجسامتها إعجاب العامة قبل الخاصة ، كما هو شأن آثار مصر واشور وفارس . والسذاجة في الصناعات تغلب على الشاميين منذ القديم ، وهذا ناشئ عن طبائعهم ومعتقداتهم . فالشامي في جميع أدوارهِ التاريخية يميل الى الساذج وهذا يظهر في صناعاته وفلسفته الدينية ، وتتجلى في هذه البساطة مواهب الشامي الفنية ، فقد جمع بين الساذج والجميل فأحسن الصنع وأبدع . وتقلّ الآثار المنقولة النفيسة التي اكتشفت في الشام بالنسبة لما وجد في غيرها من البلدان المجاورة ، وهذا القليل يشهد ببراعة الصانع الشامي وذوقه السليم ، وهو ذو مكانة بين اقرانه من متفنني بقية الشعوب

وليس معنى قلة العاديات عدم انتشارها في البلاد بل لانها لم تصل الينا لأسباب وعوامل شتى . اولاً لأن تربة الشام رطبة لا تحفظ ما يودع فيها . وثانياً لأن الشاميين قلما يجملون في مدافن موتاهم نفائسهم ، كما هو شأن المصريين وغيرهم من الامم القديمة . بل يكتفون بالاشياء الساذجة المتنوعة . فاذا أضفنا الى خلو القبور من الاعلاق ، وما قد كتبهُ اشمونزار ملك صيدا على تابوته مخاطباً به نابشي القبور ، ناصحاً لهم ان لا يشكوا

حرمتهُ ، مؤكداً ان لا ذهب ولا فضة في قبره — ندرك من هذا كل سرّ ندرتها بين أيدينا . فاذا كان هذا حال ملوكهم فما بالك بالرعية . وخلو القبور منها هو حجة للشام لا عليها ، ودليل على سمو عقيدة سكانها ، ونضج فكرتهم منذ القديم ، لان الشامي كبقية الشعوب السامية يغلب عليه الاعتقاد بأن الجسم مادة تتلاشى مع الزمن ليست جديرة بالاكرام الذي يبالغ به غيرهم من الشعوب . ومع هذا فقد انتشرت في الشام عادة وضع بعض اشياء في القبور وذلك بمؤثرات خارجية ، واقتباس عادات الغالب ، لان الشام كانت في أكثر أدوار تاريخها خاضعة لسلطان اجنبي

الشام مهد ثلاث ديانات يدين بها اليوم معظم البشر . وهذه الديانات لم تكن ابنة ساعتها بل هنالك عوامل مهدت لها السبيل مدة قرون عديدة قبل ظهورها . ولذلك يهم كل منا معرفة تطورها قبل نشوئها . وهذا ما يزيد في مكانة آثار الشام ويجعل اقبال العلماء عليها أكثر من سواها لعلاقتها الكبيرة بنظامنا الاجتماعي الحاضر . وقد أدركت جمعية الامم هذا الامر واحتاطت لهُ خوفاً من المزاحمة او استئثار دولة بهذه الآثار دون سواها . ولذلك اشترطت في المادة (١٤) من صك الانتداب ان القانون الذي سيسن لحماية العاديات يجب ان يستمد روحهُ مما يدعو الى التنشيط أكثر منهُ الى التثبيط ، كما انها اشترطت على الحكومة المنتدبة عند منحها اجازات بالحفر ان لا تتصرف بشكل يرمي الى حرمان علماء اي شعب كان تلك الاجازات دون اسباب موجبة وهكذا أصبح الباب مفتحاً لجميع الامم

تأسيس دور الآثار

وقد تضاعف نشاط البعثات الاثرية الاجنبية عقب الهدنة في سنة ١٩١٨ ، وأظهرت قيادة جيوش الحلفاء في الشرق عناية كبرى بآثار الشام ، وعهدت للاخصائيين في جيوشها بدرس الآثار في هذه الديار ورفع التقارير عنها ، وشددت النكير على العابثين بها . ومن جملة مقررات المؤتمر الافرنسي الذي عقد في مرسيليا سنة ١٩١٩ للبحث بشؤون الشام العامة اقتراح على الحكومة الافرنسية بانشاء ديوان للآثار القديمة ، والتشبث باسترجاع ما أخذتهُ الحكومة العثمانية من آثار البلاد ، وقد حققت المفوضية الافرنسية في الشام الاقتراح الاول ، فانشأت لها ديواناً للآثار القديمة وحذت المفوضية الانكليزية حذوها في فلسطين وشرق الاردن

ولم تكن الشام في عهد الملك فيصل أقل عناية من تينك الدولتين . فقد اغتنم هذه الفرصة بعض مفكري البلاد وفي مقدمتهم الاستاذ مؤلف « خطط الشام » فاقترحوا على الملك انشاء متحف في دمشق ، فقوبل هذا الاقتراح بارتياح عظيم . وما لبث الملك ان أصدر امرهُ بذلك الى الاستاذ بأمر تحقيقه على ان يكون فرعاً للمجمع العلمي العربي الذي

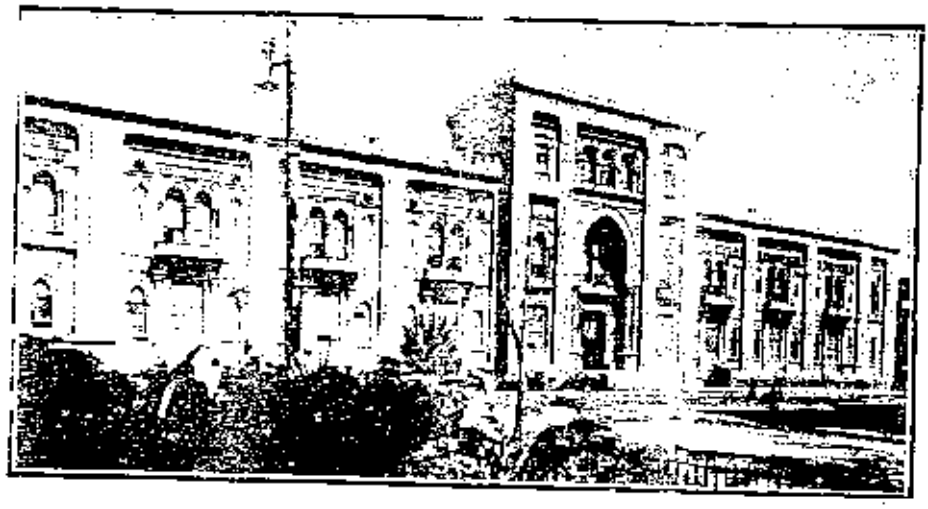

متحف الآثار العربية في القاهرة

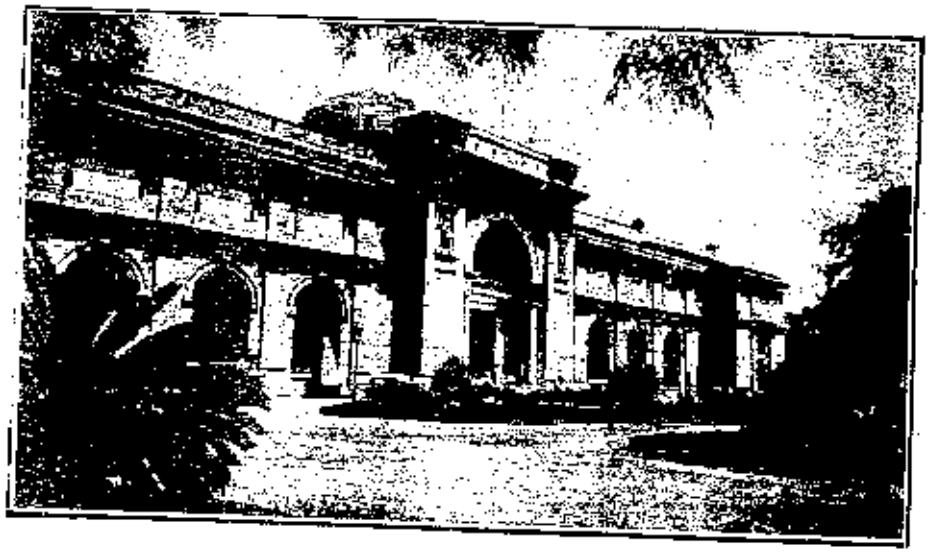

دار الآثار المصرية في القاهرة

منتطف مارس ١٩٢٩

أمام الصفحة ٢٦١

كبلنغ الشاعر والمؤلف البريطاني وزوجتهُ

مقتطف مارس ١٩٢٩

امام الصفحة ٣١٧

أسسهُ الرئيس ايضاً . وفي عهد الانتداب الافرنسي أنشأت الحكومة السورية متحفاً آخر في حلب وأنشأت حكومة لبنان وجبل الدروز والعلويين متاحف في بيروت والسويداء وطرطوس وكذلك أنشأت كل من حكومتي فلسطين والشرق العربي متحفاً جملتهُ الاولى في القدس والثانية في عمان . وجميع هذه المتاحف نمت بسرعة عظيمة بفضل ما اشترتهُ واستهدتهُ من الآثار ، وما نالها مما اكتشفتهُ البعثات الاثرية في مناطقها . وبمقتضى تشجيع الحكومات المحلية والسلطات المنتدبة أصبحت الشام ساحة عمل دولي كبير

ولقد قامت البعثات الافرنسية بالبحث عن الآثار في صيدا وام العواميد وكفر الجرة وبيروت وجبيل والقرية وليا في منطقة الحكومة اللبنانية، وفي السويداء وقنوات والشهباء في جبل الدروز ، وفي طرطوس من أعمال حكومة العلويين ، وفي تل النبي مند (قدش القديمة) وفي المشرفة (قطنا القديمة) والنيرب وارسلان طاش والقصر الاحمر من اعمال دولة سورية ، وقامت بعثتان مختلطتان بأعمال التنقيب في قلعة الصالحية (دوراسا وروبوس القديمة) على شاطئ الفرات وفي مدينة تدمر وتحرت البعثة التشكوسلوفاكية آثار الشيخ سعد وتل ارقاد ، ونقبت بعثة المانية في رأس العين شمالي الشام من عمل حكومة سورية . وحصرت البعثات الانكليزية والاميركية أعمالها في منطقة فلسطين والشرق العربي، فنقبوا عن الآثار في تل المتسلم (مجدو القديمة) وبيسان وسبسطية (سمرة القديمة) وسيثم وبيت جبرين والقدس والنابغة وجرش

متحف دمشق

تختلف مجموعة دار الآثار في دمشق عن مجاميع متحف الشام للعناية التي بذلتها بآثار الفطر الشامي على اختلاف أدواره التاريخية وخاصة العهد الاسلامي . وحريٌ بدمشق عاصمة الأمويين ، ومهد الحضارة العربية ، أن يكون لها متحف يحيي ذكرى هذا الماضي المجيد . ورغم ندرة العاديات الاسلامية المنقولة في ربوع الشام وأسعارها الباهظة ، تمكنت دار الآثار من جمع أعلاق قيمة . منها مجموعة نقود اسلامية ، ومجموعة خزف عربي ، ومجموعة مصاحف مخطوطة ومذهبة . ومجموعة خشبية أخص بالذكر منها جانباً من سدة جامع من خشب الحور الرومي آية في جمال الصنع وحسن الذوق ، مزينة بنقوش عربية بديعة ، وكتابات قرآنية كوفية مزهرة متناسقة جميلة جداً . وتابوت مزين مجموع بشكل حشوات صغيرة منقوشة نقشاً بديعاً . وبين مجموعة الكتابات الحجرية لوحتان سلجوقيتان كتب عليهما تاريخ ترميم جانب من جامع بني امية في شهور سنة ٤٧٥ واخرى ايوبية تاريخها سنة ٥٧٥ ومجموعة وافرة من شواهد قبور امراء الشام وعلمائها في القرن السابع والثامن ه . ومما يلفت النظر اليه حجرة

من رخام ابيض وعلى القسم الاسفل منها نقوش عربية وعهدها من القرن الثامن للهجرة . واخرى من الفخار عليها نقوش اشخاص وحيوانات وطيور وازهار محكمة الصنع وهذه الجرة فريدة في بابها وهي من صنع العراق في القرن الثالث عشر م

ومن اهم الآثار غير الاسلامية مجموعة زجاجية وهي أجل مجموعات العالم ، ومجموعة مهمة من الآثار التدمرية وهناك رأس تمثال أحد عظماء الحثيين يرجع عهده للالف الثانية قبل الميلاد . ونصب الفرعون سيتي الاول وعليه ذكر انتصاره على الحثيين وطائفة من الآثار الرومانية واليونانية

متاحف بيروت والسويداء وحلب والقدس وعمان

وجمع في متحف بيروت كثير من الآثار الفينيقية وغيرها وأهمها الاواني والحلي التي عثر عليها في مدافن جبيل وفي اقبية معبدها . ويرجع عهد بعضها الى الالف الثالثة وبعضها الى ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد . منها ناووس الملك احيرام المتوفى في القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وقد نقشت على جوانبه صورة الملك يتناول القرابين من اتباعه وبعض الشعائر الدينية وهو قائم على اربعة اسود . ومما يزيد في شأن هذا الاثر الكتابة الفينيقية التي زُبرت عليه وهي أقدم كتابة عرفت من نوعها حتى اليوم . بين هذه الآثار آنية خزفية نقش عليها اسم الفرعون امنمحت الثالث (١٨٥٠ — ١٨٠٠) قبل المسيح . وآنيتان عليهما امنمحت الرابع وآنية من الرخام جيدة الصنع مع غطائها وكتب عليها بالهيروغليفية ما يأتي : « خدام الاله ابن الشمس فليش امنمحت الى الابد » . وصندوق صغير للحلي من حجر كريم اسود محلى بالذهب وشكله على طراز الناووس وعلى الغطاء كتابة هيروغليفية . وجمعت في هذا المتحف كمية كبيرة من الفخار أهمها الاواني التي عثر عليها في كفر الجرة ويرجع تاريخ صنعها الى الالف الثانية قبل الميلاد . ولآثار جبيل مكانة تاريخية عظيمة وهي من اهم ما عثر عليه حتى الآن في بلاد الشام

وكان في متحف السويداء عاصمة جبل الدروز مجموعة حجرية نفيسة اكثرها من العهد اليوناني والروماني ولكن ضاع معظمها مع الاسف إبان الثورة السورية : ومتحف طرطوس في حكومة العلويين حديث العهد وليس فيه الا مجموعة صغيرة ليست ذات شأن كبير . وأما متحف حلب فلم يخصص له مكان بعد ، ولكن مجاميعه جاهزة ستحفظ فيه متى هيىء المكان . واكثر هذه الآثار حثية واشورية من التي استخرجت في حفريات أرسلان طاش وتل الاحمر وتل ارفاد والتيرت

وفي متحف القدس مجاميع خزفية ومعدنية تبين تطور نهضة فلسطين والادوار التي مرت عليها في أهم عصورها التاريخية كما انهُ يحتوي على عدد من النواويس من العهد اليوناني والروماني وأجملها ما نقش عليهِ صورة معركة بين اليونان والنساء المترجلات (امازون) وطائفة آثار من الحجر البركاني من عهد الفرعون سيتي الاول ورعمسيس الثالث التي وجدت في بيسان . وقد حفظت قطع الجمجمة التي وجدت في الثابغة ويرجع عهدها الا ما قبل التاريخ . واما مجموعة متحف عمان فاكثرها مما يرجع تاريخهُ الى العهد الروماني والبيزنطي

وبعد فقد عرفنا بما تقدم مقدار العناية التي بذلتها البعثات الاجنبية بآثار الشام غير الاسلامية وإعراضهم عن هذه الاخيرة. ولا جرم ان معظم الآثار الاسلامية في بلاد الشام محفوظة في الجوامع والمساجد والمدارس مع محتوياتها وهي تحت تصرف الاوقاف ولذلك يتحاشى الاجانب ما امكن ان يثيروا عواطف عوام المسلمين حتى ان السلطات المتعاقبة تركت لدوائر اوقاف البلاد حرية التصرف بهذه الاماكن المقدسة . وقد اكتفت بان تسدي اليها من حين الى آخر النصائح لبذل العناية بهذه الآثار . ولكن اكثر هذه الدوائر في شغل شاغل عنها . فكل يوم نسمع بضياع اثر او تشويهٍ لا عن قصد منهم بل لانهم لا يقدرون قيمة ما هو تحت تصرفهم ، حتى اصبحت اكثر هذه الامكنة الاثرية في حالة يخشى عليها من الاندراس ، وبذلك تفقد البلاد هذه المفاخر التي تشهد بمدنية السلف العظيمة في أزهى عصور البلاد الشامية . فعسى أن تحذو البلاد حذو شقيقتها مصر وتؤلف لجنة للآثار الاسلامية تعنى بجمعها وتنقذ شؤون الابنية منها

وقد انشأت الجمهورية الافرنسية في دمشق معهداً افرنسيًّا لدرس الآثار وخاصة منها الاسلامية على منوال المعهد الافرنسي في القاهرة . وقد سبق للبعثات الاجنبية ان اسست في القدس معاهد لدرس الآثار مثل المدرسة الاثرية الافرنسية والمدرسة الاثرية الانكليزية والمدرسة الاميركية للابحاث الشرقية ، ولهذه المعاهد فضل كبير بكشف غوامض التاريخ ببلاد الشام القديم. ولم تدع السلطتان الافرنسية والانكليزية في منطقتي سورية وفلسطين باباً الا طرقتاهُ لنشر الدعاية في البلاد الاجنبية عن آثار بلاد الشام ومكانتها . وقد تجلى ذلك في دعوتهم لمؤتمر الآثار الدولي الذي عقد في سورية وفلسطين في شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٦ فكانت نتائجه مرضية. وبفضل هذه الدعاية ترى عدد السياح يزداد في كل سنة . ولا شك ان الشام اذا صرفت العناية بقادتها وطرق مواصلاتها تصبح مقصد السياح من اهل الارض وتجني من ذلك فوائد مادية وادبية لا تقدر

التركيب العلمي يفوق الطبيعة

بعد ما نجح الكيماوي الكبير برسلان برتلو الفرنسي في التجارب الاولى التي جربها في تركيب المواد الآلية كتب ما يأتي : «ان تركيب الاجسام الذهنية المتعادلة لا يقتصر على تأليف خمسة عشر او عشرين جسماً طبيعيًّا من الاجسام المعروفة حتى الآن بل يساعد على تأليف مئات الملايين من الاجسام الذهنية المماثلة لها . وقد اصبح من السهل الحصول عليها في المستقبل من كل شيء بموجب الناموس العام المتسلط على بنائها » فلم يدل بهذا الكلام على اتجاه الصناعة الكيماوية الحديثة وطرق سيرها سنين طويلة فقط بل بدأ عصراً جديداً في تاريخ العلم والتمدن . لكل عصر مميزاتهُ والعلم في هذا العصر لم يبقَ محصوراً في المختبرات العلمية بل تجاوزها وتمرّس بمعايش الانسان على اختلاف انواعها فنشأت عن هذا التمرس فكرةٌ صناعية جديدة سارت على طريق البساطة وانتهت الى غاية الانتاج الخصب وهذا ما يجعلنا نؤكد في هذه المجالة الحافلة بالصور الفريدة انهُ كلما تقدم العلم تقهقرت الطبيعة

التركيب ومرماه الاجتماعي

لما كان النظام الطبيعي قد هوى عن عرش سيادته والنظام الفني قد انقلبت اركانهُ لم يسع النظام الاجتماعي ان يظلّ مغلول اليدين ازاء هذا التغير فان تقدم كل صناعة من صناعات التركيب يوقظ في كل عمل نشاطاً واضطراباً محسوسين . وكلما اتسع نطاق تطبيقه اثار الجهة الاقتصادية من العمران او الجهة المالية او كليهما معاً ، وتصحبهُ اضطرابات في العلاقات التجارية والوطنية بين الدول فيحوّل مجاري التعادل بينها ان هو لم يهدمها ويحرّر ما كان مقيّداً ويفقر من كان غنيًّا

او ليس في اكتشاف التزوجين (الازوت) المركّب واستثماره الصناعي ما يدرُّ على المانيا ثروة سنوية تقدّر بمليار مارك تستفيد منها موازنتها التجارية . واذا نظرنا الى جهة ثانية افلا نرى أن اتساع دائرة هذا الاكتشاف الصناعي اتساعاً كبيراً يهدّد الآن بلاد شيلي بالدمار؟ فقد بارت فيها صناعة النترات او كادت وتجم عن ذلك قلق الحكومة الشيلية من تناقص الرسوم التي كانت تستوفيها من تصدير هذا الصنف وهذا ما جرَّ الى فقد التوازن في ميزانيتها وهي توجس خيفة من تفاقم الخطب في المستقبل . واذا قضي

عليها بان تشتغل فيها الازمة ويستفحل امرها كان على غير منتجي النترات ان ينهضوا باعباء الضرائب . وقد حدث ذلك لانهُ من نحو عشرين سنة كان احد العلماء الالمان يشتغل في مختبره بكل سكينة بعيداً عن انظار الناس في مصانع الاميين فاكتشف طريقة لاتحاد النتروجين بالهدروجين بتاثير جسم ثالث يلامسهما (كتاليسن) .

واليك مثالاً آخر وهو انهُ قبل اضرام نار الحرب العالمية بمدة قصيرة لم يكن مجهولاً في المختبرات الكيماوية امكان تحضير الحامض النتريك بطريقة التركيب ولكن لم يكن مختبر من المختبرات قد تمكن من تحضير مقدار كبير من هذا الحامض لان الطرق المتبعة حينئذٍ لم تكن تمكن الصناع من تحضير أكثر من عشر غرام . ولذلك صرف الكيماويون — ما عدا الالمان — النظر عن معالجة تحضير مقدار وافر منهُ فبقي الالمان وحدهم يوالون تجاربهم سرًّا على ما هو مشهور عنهم . ولما أعلنت الحرب وعرف الالمان ان أعداءهم سيضيقون عليهم الخناق ويسدون جميع المنافذ البرية والبحرية في وجوههم أسقط في يدهم وخافوا ان يتعذر عليهم جلب النترات من الخارج وكانوا يعتقون شأناً كبيراً عليها لانهم لا يستطيعون بدونها ان يصنعوا شيئاً من المواد المتفجرة ، فاذاعت الحكومة في شهر اغسطس لشرة سكنت بها خواطر الناس في بلادها ومما جاء في هذه النشرة انهُ مهما كان الامر فلن يعوزهم شيء مما يحتاجون اليهِ من المواد المتفجرة . فان كلمة « مهما كان الامر » كان يراد بها ان للصناعة الالمانية طريقة كيماوية تمكن المصانع من تحضير الحامض النتريك المركب . ولا يخفى انهُ لو لم يتيسر للحكومة الالمانية الحصول على هذا الحامض بطريق التركيب لما استطاعت المانيا ان تواصل الحرب مدة طويلة

فيستنتج مما بسطناهُ ان للتركيب الكيماوي اثراً كبيراً في الوجهة الاجتماعية فان موت الملايين من الناس وحياتهم كانا متوقفين عليهِ وهذا الاكتشاف تم بعد وفاة برتلو بسبع سنوات وقد استطاعت المانيا ان تصيب بهِ مئات الالوف من الاطنان المركبة اللازمة لحياتها الوطنية

المركبات الكبيرة الصناعية

ولننظر الآن الى الوسائل الكبيرة — الوسائل الكيماوية الاساسية — التي اتسع نطاق استعمالها حتى كاد يعم العالم . فاولها من جهة التاريخ والنوع طريقة صنع النشادر على ماوصفها هابر وهي مبروفة . فانها تتألف من الهدروجين والازوت المتحدين بواسطة جسم يؤثر بالملامسة وهذا الجسم على ما وصفهُ المسيو ماتينيون من الحديد المتحد بقليل من الالومنيوم . فهذه الطريقة غير متغيرة بالنظر الى مبدأها انما تتغير بتغير مصدر الهدروجين

والجسم المؤثر بالملامسة او ... لاف درجة الضغط . وجاء كلود وكازال بعد هابر وحيث كان بدء العمل الكيماوي ... جميعهم متماثلاً كانت الخاتمة الصناعية متماثلة ايضاً وهذه الخاتمة تعتبر في الدرجة الا ... لنشادر المركب ثم تركيب سلفات النشادر الصناعي الذي هبطت قيمتهُ التجارية لقلة ... الهِ. وقد سهل الانتقال من النشادر الى الحامض النتريك وكان من نتيجة ذلك تأكسد ... ز النشادر في الهواء مع البلاتين الذي يكون بمثابة الجسم المؤثر بالملامسة . ولا بدَّ من لفت النظر الى بساطة الطرق والتماثل في ابداعها وتطبيقها من بعض الوجوه ولا بدَّ فيهما من مبدإٍ مشترك هو تدخل الاجسام المؤثرة بالملامسة (الكتاليس)

وعمَّ صنع الحامض النتريك المركب في ابان الحرب الكبرى فسهل بواسطته على الشعوب المتحاربة تحضير جميع انواع المواد المتفجرة . ولو نضبت موارد نترات شيلي لما وقفت المصانع عن العمل لافتقارها الى هذه النترات

وكان الاكثار من انشاء مصانع التركيب يزيد عن انتاج ما تحتاج اليهِ الامم في آونة السلم. وعلاوة على ذلك كان هنالك الوف من العوامل لم يكن القائمون بالدفاع الوطني يكترثون لها ومن جملة هذه العوامل ما يقتضيهِ العمل من النفقة . فكان من الواجب بعد الحرب ان ينظر في مسألة الاختراع من وجهتها المالية وما تدرُّه على اصحابها وهذه كانت تقتضي التجديد التام .وكان هذا التجديد يسير جنباً الى جنب مع الاتقان الفني وهو اتقانٌ سريع باهرٌ لم يقتضِ اكثر من عشر سنوات — ولذلك تعتبر هذه المدة عهد وضع الشيء في محلهِ وانشاء المصانع الصناعية لصنع الحامض النتريك المركب وما يتفرع عليهِ من المواد للاستعمال . وألف أصحاب مناجم الفحم برنامجاً سهلاً يمكنهم من الوصول الى صنع مقادير كبيرة من نترات النشادر . وحين يتم هذا الامر يكثر الاقبال على السماد الازوتي الصناعي فيتفوق بجميع اشكاله — النترات اولاً ثم السلفات .ويحسن بنا ان نتذكر ان الازوت المركب لم يكن لهُ وجود في سنة ١٩١٣ وانهُ لم يبرز الى الوجود في عالم التجارة الا سنة ١٩١٨ فكانت السنوات السبع التي تلتها كافية لان يجد الناس في الاسواق التجارية ٥٨٥٠٠٠ طن من بضاعة جديدة صارت تستعمل في آونة السلم. هو وايم الحق نورانٌ في الافكار لم يكن يحلم بهِ كبار العلماء.

واذا طبقت الوسائل العلمية واتسع نطاقها في المعامل الصناعية أصبح العلماء ينظرون اليها نظرهم الى الحوادث الماضية ثم يتجهون الى المستقبل .ولكن ما يكنُّ لنا المستقبل من هذا القبيل؟ امهان فتّانان يظهران في طليعة الاسماء هما البترول المركب والمستيك المركب

البترول المركب

مهما تكن الحوائل التي تحول دون صنع البترول المركب فالغاية عظيمة جديرة بالعناية والبذل . وليس من غرضنا ان يحل البترول الصناعي محل الزيت الخام الطبيعي بل نقصد ايجاد مادة تخفض من تفوق هذا الزيت وسيطرته وحصر مجال امتداده واقحام مزاحم له في سوقه يكون ايضاً عند بعضهم عنصراً للاستقلال

واذا نظرنا الى المسألة من الجهة الفنية على ما ثبت في المختبرات العلمية وجدنا انها حُلّت على صور متعددة . فبعضهم يقوم بمعالجة الفحم الحجري بالهدروجين والبعض الآخر بكربنة الفحم الاخضر على درجة حرارة وطيئة . اما من الجهة الصناعية فلم يبق الا استنباط الطرق الميكانيكية للكربنة بدرجة حرارة منخفضة . وينحل هذا الفعل الى درجات :

١ — كربنة اللجنيت والفحم في افران كهربائية خاصة بهذا العمل على درجة من الحرارة متوسطها ٦٠٠ درجة بميزان ستتراد فينشأ من هذه العملية قطران اصلي وفحم الكوك وفنول ونشادر وغير ذلك

٢ — معالجة انواع القطران الاصلي للوصول الى تجزئتها . وتؤخذ هذه الانواع من القطران بحسب مناهج تحضيرها اما قبل التعقيد واما بعده . والعملية الثانية اكثر تعقداً من الاولى الا انهم في المانيا يحضرونها بعد التعقيد بحسب منهاج « فاربندستري » وفي فرنسا قبل التعقيد بحسب مذهب هودري برودوم

ولكن الجهة الفنية في الاعمال الصناعية لا تشترك كل شيء . ولما كانت الغاية من كل عمل في صناعي هي اخراج بضاعة ، فالغاية من صنع هذه البضاعة هي وجود سوق لها وربحها والربح منها . وبالتالي تطبّق على كل طريقة فنيّة ضرورة النظر في نفقاتها واسعار البضاعة التي تصنع بها . وهم يستعملون لهذا الغرض اللجنيت وهو أقل قيمة في حالته الخام ونتيجة من الفحم الحجري ومبسوط عند جميع الشعوب . ولكن كثيراً ما يكون ان الذي يصيب طريقة فنية للتركيب لا تتيسر له الوسائل الاقتصادية لاستغلالها . ففي فرنسا مثلاً مناجم غنية بهذا النوع من الفحم ولكن المصاعب دون تعدينها كبيرة . أما المانيا فهي بعكس ذلك فانها تستخرج ما يزيد على ١٣٠ مليون طن من أفضل انواع اللجنيت من احشاء ارضها في كل سنة ولا تنفق مالاً كثيراً على استخراجه . ويكون سعر البترول المركب من جراء قلة النفقة التي يقتضيها رخيصاً . وبناء عليه يمكننا ان نقول ان قضية البترول المركب تدور على المحور الآتي : ان ارباب الفن عالجوها واصحاب التجارة سيّروها على هواهم واصبحت شركة « الفاربندستري » الالمانية قادرة على انتاج مقدار من البترول المركب لا يقل عن

التي برميل في اليوم (بسعر البرميل ١٥٠ قرشاً) . غير ان هذا الانتاج لا يرتقي الا اذا منحت الحكومة الالمانية اصحابهُ امتيازات خاصة في الجمارك وسكك الحديد . ويستنتج من ذلك انهُ اذا كان التركيب قد تقدم تقدماً عظيماً في صنع البترول المركّب في السنين الاخيرة فانهُ تأخر في تطبيق الوصفات الكثيرة المتعلقة بالنشادر المركب والحامض النتريك المركب. وهذا التأخر منشأهُ ان العملية المتعلقة بالنشادر والحامض النتريك تقوم على أبسط الاجسام المنتشرة في كل البلدان. اما تركيب البترول على ما هو معروف في الوقت الحاضر فيرمي الى تركيب مادة موزعة توزيعاً غير متساوٍ بين الامم ، فالامم التي حُرمت من مصادرها ترمي الى تركيبها تركيباً صناعيًّا

المطاط المركب

نحن الآن في حالة انتظار فيما يتعلق بالمطاط ولكنهُ ليس انتظاراً وهميًّا او علميًّا وانما هو انتظار لابداع طرق صناعية تصنع المطاط المركّب . واذا نظرنا الى المطاط المركب من الجهة الكيماوية وجدنا انهم نجحوا في تركيبهِ تركيباً صناعيًّا ينطبق على تركيبهِ الطبيعي . اما من جهة خواصهِ الطبيعية فانهم لم ينجحوا فيهِ لأن خواص المطاط الصناعي أدنى من خواص المطاط الطبيعي ولا يخفى ان هذه الخواص هي التي تجعل للمطاط قيمتهُ التي يتنفعون بها . وليست هذه المسألة من المسائل التي تستعصي على الحل في الظاهر فان شركة « فاربنند سترى » لما عزلت في احوال اقتصادية موافقة « الايزوبرين » وهو المادة الاساسية في المطاط اهتمت باكتشاف اكثر الاحوال موافقة لصنع المطاط حتى تظهر فيهِ كل خواصهِ الطبيعية . وسيتم هذا التطبيق ولا شك في اجل قريب او اجل بعيد . وتبدو لنا ملاحظة في هذا الشأن وهو ان الحصول على «الايزوبرين» سهلٌ لجميع انواع القطران تحتوي عليهِ وهي أكثر انتشاراً من الخشب المفحّم (الفحم النباتي)

وعلاوة على ذلك نلقي فرقاً عظيماً بين انتاج المطاط وانتاج البترول في العالم فان ستمائة الف طن من المطاط تقابل ١٥٥ مليون طن من البترول وحيث لا يستطيع البترول الصناعي الذي يصنع بالطرق الفنية بشكلهِ الحاضر ان يؤثر في سوق البترول الطبيعي فان المطاط المركب الذي يصنع بالطرق الفنية لا بدَّ ان يقتحم سوق المطاط الطبيعي . هذا ولا يخفى ان البترول يخرج من احشاء الارض بحفر بئر يظل البترول يسيل منها اكثر من سنة . اما المطاط فيسيل من شجرة يقتضي نضجها سبع سنوات . وسيأتي يوم يشعر فيهِ غارسو اشجار المطاط في سيلان وجزائر ملقا والهند الهولندية بالمعضلة التي يواجهها الآن المشتغلون بالقترات الشيلية (مترجمة)

* * *

اصول الترجمة والتعريب

رأي الاستاذ انيس المقدسي

استاذ الادب العربي بجامعة بيروت الاميركية

﴿ تمهيد ﴾ يراد بالترجمة نقل الافكار من لغة الى لغة . او هي تفسير الكلام بما يقابله في لسان آخر . فنقول مثلاً في هاتين العبارتين —

L'Etat est moi. Human virtue was created out of the Family

الدولة انا (او انا الدولة) — والفضيلة نشأت من العائلة (او عن الحياة العائلية).

وترجم الالفاظ التالية: Parliament, Hospital, University, Constitution

مجلس نيابي — مستشفى — جامعة — دستور — لغات Langues.

ويراد بالتعريب ان يتفوّه العرب باللفظ الاعجمي على مناهجهم كقولك بوتقة (لما يذيب به الصائغ المعادن) ومغناطيس ومهرجان (عيد كبير) ودينار وقيصر وطاولة وتلغراف وبوليس ودرفس (العلم الفارسي القديم) وامثالها ولا يكون ذلك عادة الاّ في المفردات

مناطق البحث

لهذا الموضوع الحيوي منطقتان رئيسيتان منطقة الآداب ومنطقة العلوم

فالمنطقة الاولى تضمّ الشعر والخطابة والرسائل والمحاضرات او كل كلام نفيس يصلح ان تحفظهُ الاجيال لجماله او لتأثيره. ولمّا كان المنهاج الادبيّ العالي لا يتّسع للمصطلحات والاوضاع الغريبة كانت الاولوية في هذه المنطقة للترجمة دون التعريب . وذلك بديهيّ فان الادب يتناول جمال المؤثرات في النفس وتدوين اثرها بطريقة شائقة او هو كما قال بعضهم تجسيم الجمال المطلق بالالفاظ . ومصادر الجمال لا تنحصر في جيل او قطر ولكنّ اثرها النفسي يختلف باختلاف الافراد والجماعات وبالتالي يظهر في كلّ امّة على مناهجها الخاصّ . خذ مثلاً لذلك هذه العبارة المشهورة للشاعر الانكليزي تنسون

Men rise on stepping stones of their dead souls.

فلو اثبت فيها الوضع الاعجمي لقلت « ان الناس يصعدون على درجات من نفوسهم البالية او الميتة » وفي ذلك ما فيه من النموض وقد ترجمت هذه العبارة نظماً باستخلاص الفكر الحقيقي فجاءت

انما المرء يرتقي للعالي سلّماً من مرارة الاختبار

واليك عبارةً اخرى من مجلة اميركية : For generations the scourge of tropical epidemics preyed upon America وترجمتها — « مرّت اجيال على اميركا تجتاحها او تتناولها الاوبئة الاستوائية » ولو روعي فيها الحرف الانكليزي لقيل «لاجيال كانت ضربة الاوبئة الاستوائية تفترس اميركا (او تتغذى بافتراسها) »والفرق بين العبارتين فرق بين الاسلوبين الانكليزي والعربي. ومراعاة الاسلوب اللغوي هو الذي يعتمده كبار الكتاب فيما ينقلونهُ عن اللغات الاجنبية ويشترط فيه ان لا ينطس الناقل الى درجة تذهب بروح الفكر الذي يحاول نقلهُ . كأن يخلط بين الاساليب الكتابية فينقل الرواية المؤثرة مثلاً الى عبارة المترسلين القدماء او اصحاب المقامات ويستعمل للوصف الخيالي اوضاعاً ضخمة لا تصلح الاّ في الملاحم او المساجلات. ولا يلتبسنّ عليك هنا الفرق بين الاوضاع والافكار . فقد تقتبس افكاراً اوصوراً بيانية من لغات اخرى وتصوغها في قالب عربيّ بليغ تزيد ثروتنا اللغوية . كقول المحدثين من اهل الادب — وضعهُ على بساط البحث — ذرّ في عينه الرماد — ثمّ النصاب — انتخب باكثرية ساحقة — نفض يدهُ من ذلك . وامثال ذلك من المجازات التي اقتبسناها عن الحضارة الحديثة والبسناها لباساً عربيًّا قشيباً فجرت على الالسنة والاقلام

***

ويسابق التكلّف عن الاوضاع الدخيلة في الادب العربي التكلّف عن كل مبتذل وسخيف ولو كان من صميم اللغة . الادب يتناول جمال المبنى كما يتناول جمال المعنى واذا كان السخيف وهو من اصل اللغة ممنوعاً فاحرِ بكلّ ما يشمّ منهُ رائحة العجمة انهم الاّ ما سبق اليه الاقدمون وصقلتهُ الالسنة على ممرّ العصور فاصبح من تراث اللغة ككثير من دخيل القرآن والادب القديم. مثاله كرسي ، منبر ، حواريّ ، دمقس ، ديوان ، سرادق ، جريال ، ترياق ، سجيل ، زنار ، صكّ ، صولجان ، قسطاس ، كافور ، ناي. وغير ذلك مما عدّ في طبقة الفصيح

فالمبدأ الاساسي في منطقة الادب اذن ان يعمد الكاتب الى الكلام الاعجميّ فيترجمهُ بكلام عربي فصيح يسوقهُ على مناهج العرب . ويتناول الفصيح هنا من غير العربي الصميم ما عرّبهُ الاقدمون واستعملهُ كبار كتّابهم وشعرائهم ولا نعدل عن ذلك الاّ اضطراراً

منطقة العلوم

وتتناول ما حقّق ونظّم من المعلومات الطبيعية والاجتماعية كاصول الكيمياء والفلك والطبيعيات والطب والاقتصاد والآثار وعلوم النفس والاحياء وسواها . وغاية العلم التوصل الى الحقيقة المثبتة ولذلك ترى اربابه يتوخّون في ما ينقلونهُ الدقة او اداء المعنى خالياً من التعقيد والالتباس . على ان ما ينقلونهُ لا يتعدّى احد امرين — مجرّد Abstract وهو (الاسم المعنوي) ومحسوس Concrete او اسم الذات . فان كان الاول فعندنا انهُ لا مندوحة في الاغلب عن الترجمة لان اسماء المعاني الغريبة تضيق حوصلة اللغة عنها . مثالهُ الالفاظ التالية :

condensation — erosion — force — efficiency — radiation — evolution — personality — culture — elasticity — characteristics vaccination — La Renaissance — asphyxie des racines — monopoly فتقول بالعربية — تكاثف — تآكل — قوّة — كفاءة — اشعاع — نشوء (او تطور) شخصية — ثقافة — مرونة — خواص — تلقيح (تطعيم) — دور النهضة — اختناق الجذور (اي جذور الزرع لكثرة المطر) — احتكار

ومثل الموصوفات المجرّدة الصفات على انواعها فانها تعتبر هنا من باب المعنويّات لا المحسوسات. فتقول مثلاً — عصبيّ — موصل جيّد — فتّال — آلي (اوعضوي) — اساسي — هلامي — لاسلكي — دستوري — جامد وجماد — حسّاس — اولي — علمي — nervous — good conductor — active — organic — basic — jelly — like — wireless — constitutional — solid — sensitive — primary — scientific.

ومن ذلك تولم التنبيج الايصالي Conductive Anesthesia. الثقل النوعي specific gravity. التثاقل الجاذبي Gravitational instability . المادة الكونية Cosmic matter . الرأي السديمي Nebular theory . وقس عليهِ المئات بل المئات من هذه الاوضاع العلمية . ويستثنى من ذلك مالا يمكن ترجمتهُ ترجمة تحفظ المعنى الاصلي او تجري بسهولة على الاقلام وكذلك الصفات الناشئة من النسبة الى اسماء أُلف تعريبها فان الوضوح العلمي يقتضي بقاءها على لفظ تلك الاسماء المعرّبة كقولنا — انباء تلفونية . دروس سيكولوجية . تجارب ميكانيكية . امر امبراطوري . مناظر سينمائية . حزب ديموقراطي . اعصر جيولوجية . وما شاكل مما لا يترجم الا بتكلّف شديد قد تضيع معهُ الفائدة

اما اذا كان المنقول من باب المحسوسات او اسماء الذوات (Concrete) فلهُ احكام ومبادىء نلخصها فيما يلي :

١ — ما لهُ مرادف قديم في العربية (اصيلا كان ذلك المرادف او دخيلاً) فاستعمال مرادفهِ اولى من تعريبهِ . ككثير من الاوضاع النباتية والحيوانية والطبية والفلكية التي وضعها من سبقنا من علماء العرب

٢ — كلُّ ما يستطاع نقلهُ الى اللغة فسهل عليها هضمهُ وتمثيلهُ بحيث يدلُّ تماماً على ما كان يدلُّ عليهِ قبلاً فترجمتهُ اولى مثاله — طيارة (Aeroplane) معهد موسيقي (Conservatoire) دبّابات (tanks) مجلس الشيوخ (senate) سفير (Ambassador) مدمّرة (destroyer) الجهاز الافرازي (excretory system) مضاد للفساد (Antiseptic) وفد (delegation) كتلة (Mass) مسهّلات (laxatives) ناطحات السحاب (sky-scrapers) مؤتمر (Conference) عصبة الامم (Leagne of nations) ومثلها مئات الالفاظ التي ترجمت قديماً وحديثاً . وهذه مادةٌ اما لها صورة في حضارة الامة او هي من قبيل الصفات

٣ — كل ما أُلفت ترجمتهُ وجرى في مجاري اللغة فيجب المحافظة عليهِ لانهُ اصبح من مادة اللغة ومن الخطإ استبدال ترجمة جديدة بهِ الاَّ اذا كانت اوضح دلالة واسهل استعمالاً . من ذلك : الجوهر الفرد (atom) الدقيقة (molecule) نواة (nucleus) العمود الفقاري (vertebral column) قائم (perpendicular) خرّيج او متخرّج (alumnus) مذهب النشوء (evolution) كهرب (electron) رشاش (الترموليوز) برمائي (amphibian) القواضم (rodents) شقائق البحر (sea anemones) الجوامّ (antennae) طفيليّة (parasite) والبعض يقول طفيلية. ميزانية (budget) تضخم مالي (inflation) . وما الى ذلك في كتب العلم القديمة والحديثة مما لا يمكن احصاؤهُ هنا

٤ — كل ما ليس لهُ صورة او مثال في العربية او كل ما يسهل ادخاله في نصاب اللغة ولاسيما اذا كان في ترجمتهِ تكلّف ومشقة قد تفيح بهما الحقيقة المنشودة فتعريبه اولى . وعلى هذا جرى الاقدمون وتاريخ كل لغة شاهد بصحتهِ . خذ الالفاظ التالية :

Oxygen — Hydrogen — Radio — Bourse — Cinema — Geology
Manometer — Gorilla — Vitamine — Film — Bacteria — Battery
mperator — Manœuvre — Sodium — Balloon.

فاذا اعتبرت الغاية من المباحث العلمية واعتبرت نشوء العشرات بل المئات من الاوضاع الجديدة كل سنة وكيف تغنى اللغات الحية الراقية بتبنّيها رأيت انهُ لا مندوحة لنا عن ان نعرّب هذه الالفاظ وامثالها فنقول — اوكسجين — هيدروجين — رادیو — بورص سينما — جيولوجيا — ما نومتر — غورلا — فيتامين — فلم — بكتريا — بطارية — امبراطور — مناورة — صوديوم — بالون . ولا نتحرج في النقل العلمي الى قول من يقول بدل ذلك — مولد الحموضة — مولد الماء — الهاتف اللاسلكي — المصفق — الندي او الهاتف — الحاكي — علم طبقات الارض — الى آخر ما حاولهُ بعض المتحمسين من ذلك

والذي يراجع ما قام بهِ علماء العصر العباسي من هذا القبيل والذين نسجوا على منوالهم في بدء نهضتنا الحديثة يجد انهم جروا طبقاً للمبادئ الكلية التي حاولنا بسطها لم يشذّوا عنها الاّ قليلا . وليس يشك احد اليوم انّ اللغة العربية ملأى من هذه المعربات وبعضها قديم جداً وانها نبتت مع الايام ودخلت في نصاب اللغة اما لتعذّر ترجمتها ترجمة تمنع الالتباس والغموض او لنبوّ ما تُرجمت بهِ عن الصيغ الصرفية من جمع وتثنية وتصغير ونسبة

***

وهنا لا بدّ لنا من القول ان بين العربية واخواتها من الاسرة السامية علاقة حيوية وشبهاً كبيراً فما تشابه لفظهُ ومعناه منها (سواء كان ذلك في المجردات او المحسوسات) استوى فيهِ التعريب والترجمة لان اللفظ مأخوذ عن احدى هذه اللغات او هو من الاسرة المشتركة بينهن . والقاعدة هنا ان يجري الناقل تماماً على منهاج اللغة المنقول اليها — فتقول في مذبحو (السريانية) وكوهن (العبرانية) ومتصرف (الحبشية) مذبح وكاهن ومصحف وكذلك : حكيمو — حكيم . ونبيو — نبي . وسفنتو — سفينة . وطالو — طلّ . ويامو — يمّ . ونقس عليهِ ما لا يحصى من هذه الالفاظ المشتركة . اما اذا بعد اللفظ والمعنى بين الاخوات السامية فحكمه حكم ما تقدم معنا في منطقتي الادب والعلم

منطقة الاعمال

اي المعاملات التجارية والصناعية والزراعية وما الى ذلك من ضروب العلاقات بين الناس . وهذه لا تخرج عند التحقيق عن منطقة العلوم بيد أنه يتوخى فيها الاقتصاد والسهولة والبعد عن التأنق او التنطس الادبي . ولذلك قد يتسع فيها باب التعريب . فلا يشترط في الالفاظ التالية : كرتون — سكرتير — اوبرا — بنك — افندي — بسكوت — ركت — ان يقال مقوّى — ناموس — مئناة — مصرف — السيد — فرنيّه — طبطابة .

فذلك ما لا تقوى عليه المعاملات ومن العبث حمل الجمهور على هذا التكلف والاسراف . ولا يطبق قانون الترجمة عليها الا تحت شروط — منها

١ — ان تكون الالفاظ الاعجمية مما يسير التلفظ به اوما ينبو عن المنهاج العربي

٢ — ان يكون لهُ مقابل في العربية ككاتب بدل سكرتير

٣ — ان تكون من باب المجرّدات والصفات كقولنا شركة ضمانة الحياة المحدودة وكل ذلك مرّ معنا في منطقة العلوم

﴿ خطأ المعاهد المستقلة ﴾ نشأ في بعض الاقطار العربية معاهد لغوية خدم بعضها الادب العربي خدمة تذكر . وقد عالجت مشكلة التعريب والترجمة فخبطت فيها خبط عشواء ولم تسفر جهودها عن نتيجة مرضية وذلك لاسباب اهمها

١ — انهم خلطوا بين هذه المناطق الآنفة الذكر ولم يراعوا المبادىء الاساسية فيها

٢ — تطرّف بعضهم فجعلوا اللغة العربية وحدة قائمة بذاتها لا يجوز ان تأخذ من سائر اللغات او تعطيها فاندفعوا يترجمون دون روية او بحث وزاد الطين بلة ما نشأ بعد الحرب الكبرى من نزعات القومية المتطرّفة حتى صرت ترى طائفة من الكتاب يأنفون من كل اعجميّ الصيغة ويحسبون التعريب مغايراً للروح القومية

٣ — لم يراعِ البعض منهم ما آتى من سبقهم ولم يدققوا النظر فيه فاغفلوهُ كما فعلت طائفة من المترجمين في مصر وغيرها وابتدعوا اسماء جديدة لمسمّيات كانت قد ترجمت قبل عهدهم وجرت على اقلام الكتاب . فزادت بذلك الفوضى والبلبلة . قابل الاوضاع العلمية في الكتب المصرية الحديثة بالاوضاع التي كانت مستعملة قبلاً ترَ ما نقصد اليه

٤ — اصبحت هذه المعاهد اللغوية اقليميّة [1] واصبح للغة بواسطتها مراجع متضاربة فظهر في الشام ومصر والعراق (واخيراً في لبنان) لجان علمية باسم مجامع كلّ منها يدّعي « وصلاً بليلى » ومعاهد العلم الكبرى في البلاد تجري مجراها المعتاد تنقل وتترجم وتصنّف غافلة عن عمل تلك المجامع او وجودها ولم يقف الامر عند هذا الحدّ بل زادت روح الاستقلال اللغوي في الافراد ايضاً فاخذ المشتغلون بالعلم يعمل كلّ منهم كما يريد وتطرّف بعضهم وتطفّل فتهجّم على بعض الاوضاع العربية النادرة محاولاً أن يستبدل بها ما يسميه « فصيحاً » يحضرني من ذلك الآن ما يلي :

(١) وهي ايضاً غير واثقة على مبدأ التنسيق العلمي فاعضاؤها تنتخبهم لجنة انشئت اعتباطاً لا هيئات علمية منظمة

الالفاظ السائرة	فصيحها في زعمهم	الالفاظ السائرة	فصيحها في زعمهم
وصل (ايصال)	قَبْضٌ	خادم البيعة (قندلفت)	الجلاذي
كاتب	ناموس	متخصّص	حنيٌّ جمها حفواء
دفّة السفينة	خيزرانتها او خيفوجها او سُكّانها	رسالة	اطروحة
		القاعد	الايداع
ربطة الرقبة	الأُبْن	الشيخ senator	البَلّيت
الربّان	الناخذات	السائق الحاذق	المعقب
الكبريت	النقاب	المبه (الجرس المبه)	الجلجل
تصاوير	تهاويل	السفرة	الفرّوج

وقس على ذلك كثيراً غيره . قد تقول ولكن بعض ما ذكر من الاوضاع السائرة من غير اصل في العربية فأجيب ولكنهُ اصبح كذلك بعد ان قبلتهُ اللغة واصبح سهلاً على ألسنة اهلها

مجمع عربي عام

نحن من الذين يعتقدون بناموس النشوء والارتقاء وان الاصلح يبقى مع الزمان وما التضارب في الآراء وكثرة المنازع الاّ محكّ يظهر به الصحيح ويثبت . وعلى هذا الناموس جرت اللغة العربية منذ القدم فلو تحريت الالفاظ الجاهلية وما تلاها في الاسلام وقابلت ما بقي منها الى اليوم وما اندثر لتحققت فعل الزمان في الانتخاب اللغوي . على اننا في عصر غريب . عصر خطت فيهِ العلوم العصرية خطوات واسعة الى الامام ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان ما ظهر من المكتشفات والمخترعات العلمية في المائة السنة الاخيرة يربي على اضعاف ما ظهر من ذلك في كل القرون الماضية ومعظم ذلك في القرن العشرين . وسيطرد هذا التقدم وتتضاعف سرعته وبالتالي ستزدحم اللغات الحيّة بكثير من الاوضاع العلمية الجديدة ازدحاماً لم يعهد لهُ مثيل . وعليهِ فسيكون عمل الانتخاب الطبيعي بطيئاً بالنسبة الى حاجة الانسان وفي ذلك ما يحدونا الى القول بوجوب التفاهم بين الاقطار العربية لئلا تزيد الفوضى ويغلب التهويش على المنطق . واذا كان هذا التفاهم لايتم الاّ بالشاء مجمع عربي فليكن مجمعاً عاماً يمثل اعضاؤه الهيئات العلمية الكبرى في البلدان العربية الراقية . وأني على سبيل المثال اقترح انشاءهُ في القاهرة على النمط التالي

(١) — يقوم بالدعوة اليهِ وزير المعارف المصرية

(٢) — ترسل الدعوة الى (١) ادارات المعارف الرسمية في الممالك والاقطار العربية المنظمة (٢) الى المعاهد العلمية من رتبة جامعة (٣) الى المجامع العربية المنظمة

(٣) — تنتخب كلٌّ من هذه الهيئات ممثلين او ثلاثة بحيث يكون عدد اعضاء المجمع العام نحواً من خمسين

(٤) — يجتمع هذا المجمع مرة كل سنة (مدة اسبوعين) في القاهرة برئاسة وزير المعارف ويخصص الاجتماع الاول للتعارف وتأليف اللجان وتعيين مناطق البحث

(٥) — ومتى تمّ ذلك انفضّ المجمع وانصرفت اللجان في اثناء السنة الى درس مباحثها الخاصة وتمحيصها والى تهيئة قراراتها لتعرض على المجمع في دورته التالية. فاذا قررها نشرت في الجرائد والمجلات ليطلع عليها الخاص والعام

لا أنكر ان هنالك تفاصيل كثيرة لا بدّ من النظر فيها وليس ما اعرضهُ الاّ خطة عامة الفت اليها نظر اهل الرأي واقلّ فوائدها انها تربط البلدان العربية برابطة ادبية واحدة وتحول دون الفوضى اللغوية التي نرى طلائعها في كلّ مكان

رأي الدكتور محمد شرف وخلاصة مقترحاته

اللغة العربية والمصطلحات العلمية

(تتمة مقاله المنشور في مقتطف فبراير الماضي)

المقابلة بين القديم والحديث

يتّصف التعريب في عهد العرب بحسن الاسلوب وتأدية المعاني بوجه التقريب، ويتصف التعريب الحديث بكونه تضييعاً اومسخاً باسلوب مضطرب لا يسوغهُ الذوق العربي. ولم يكن عجباً امام هذا القصور والاضطراب أن يقوم بعض الجاهلين بثروة العربية وحسن معداتها للتعبير، او فريق المتهوّسين للغات الفرنجية، فيقول بعدم صلاح العربية لتأدية العلوم الطبيعية والطبية، ويربيها بالقصور والجمود. ولا ريب في انهُ يعسر على الطالب فهم هذه المعرّبات المشوّهة، وانهُ اسهل لهُ ان يدرس علومهُ باللغة الفرنجية من ان يقرأ كتاباً معرّباً بهذا الاسلوب، لانهُ لا يستلذّ قراءتهُ لعدم انسجام تراكيبه، وخلوه من التثبّت وحسن التأدية والبيان، ووضعه الكلمات في غير مواضعها. فلم يكن عجباً ان زهد أبناء العربية في لغتهم القومية، حتى اصبحت في نظر الكثيرين ممن تعلموا في بلاد الغرب كأنها لغة قوم آخرين، ولا غرابة اذا بارت سوق الكتب العلمية المعربة. ولذلك انقسم

المنشئون من المتكلمين بالعربية من اهل القلم واللسن الى ثلاث شيع يدلي كلٌّ بحجته ويفصّل آراءه خصمه :

(١) قسم درس اللغات الفرنجية وقصر جهده عليها فلم يقف على ألفاظ العربية ومبلغ ثروتها وسعتها ، يرى اتخاذ الالفاظ الفرنجية الجديدة وأساليب صوغها ، وادخالها كما هي على حالها في لغتنا . وأصحاب هذا الرأي أكثرهم مصريون وقد بالغوا في تصوير قصور اللغة عن مجاراة اللغات الحية

(٢) وقسم خلي لا يرى شيئاً من ذلك ، ويوجب علينا أن نكون متبعين للسلف لا مبتدعين ، ويزهد كل الزهد في اية استعارة من اللغات الاجنبية . ويمرّ على هذا الفريق ان تشوّه لغة القرآن او تشوبها أدنى شائبة من لغو او لكنة ، ويرأبا بها ان يتنازع اسلوبها او قوامها اي فساد او انحطاط . وأنصار هذا الرأي بعض أدباء مصر والشام والعراق وفلسطين الذين تضلّعوا من اللغة وتمكنوا منها وتدرّبوا فيها حتى استبطنوا خفاياها ، وعرفوا أصولها ومواردها وأسرارها ولكنهم غير متصلين بالحركة العلمية العالمية

(٣) قسم ثالث بين هذين الرأيين ، ويقول بأن خير الامور الوسط ، وان الاصوب اتخاذ ما لا يمكن ان تحقّقهُ في العربية من الاوضاع المستحدثة ، ولا يوجد فيها ما تؤدّي معناهُ ، وإلباسهُ حلّة عربية . واما ما عدا ذلك ففيها ما يقوم مقامهُ ، وصاحب هذا المقال من أنصار هذا الفريق . فأصحاب الرأي الاول لا ينبغي لهم ان يفتروا بوجود أنصار أقوياء ، لان مآل مذهبهم ان تستبدل باللغة الفصحى السلسة لغة تكاد العامية تكون أحسن اسلوباً وأصحّ تعبيراً منها ، وتشترك معها في عدم تقيّد الكاتب بقواعد النحو وأحكام الاعراب وأصول البيان او نظر الى البلاغة

أما القسم الثاني الموسوم بشدّة التحفظ والاستمساك بالقديم فانهُ يزداد ضعفاً بازدياد تمسكه لان مآل مذهبه زيادة تشوّه اللغة بما يدخلها من الألفاظ رغما منه لجموده ووقوفهُ باللغة . وكيف تقوى حجتهُ على مواجهة الحقائق الآتية

(١) لم تخلق اللغة مرة واحدة ، ولم توضع في وقت واحد وانما وضعت شيئاً فشيئاً بالتدرّج بحسب الحاجة الى التعبير عما يتجدّد من الأحوال التي تتقلّب وتتحوّل على الدوام ولا بد من نمو اللغة والزيادة فيها للابانة عن كل جديد يمرّ بالخواطر او يقع تحت الحواس وما اللغة الا كسائر الاجسام الحية التي تنمو ، وكل محاولة لمنعها من النمو سعي الى تشويهها

بالتزيد الحادث قهراً من دخول ما لا بد معرفتهُ من أسماء المستحدثات

(٢) وليس من المعقول أن يريد هذا الفريق باللغة أن تبقى دائماً كما كانت في الجاهلية أو صدر الاسلام . ولو نُشر أكثمُ كتابها قديماً وطلب منهُ تأدية المعاني الحديثة لأشكل عليهِ التعبير واضطربت عبارتهُ . ولا يخفى على كل من وقف على كلام العرب واخبارهم ان العربية استحالت كثيراً في كل عصر من عصورها عما كانت عليهِ في الجاهلية أو صدر الاسلام ، باتصال العرب بالفرس والسريانيين والكلدانيين والاحباش والروم واللاتين والقبط واتساع تصوراتهم وتغير أحوالهم ، فوضعوا اسماء وافعالاً لكل ما استحدث لديهم ، وجارتهم اللغة في النموّ وتحوُّل الاسلوب الى اللين والسهولة . ومن ألقى نظرة على معجم قديم او حديث وجد آلافاً من الالفاظ الدخيلة التي استعارها العرب من سائر لغات هؤلاء الاقوام لاحتياجهم اليها لخلوّ لغتهم منها واستعانتهم بها على تأدية المعاني المستحدثة ، واعتبروها من الفصيح

(٣) ولقد كانت العربية في عصر نهوض الاسلام كسائر اللغات الحية الآن ، الانجليزية والفرنسية والالمانية والطليانية ، مستوفية لخواص الحياة والمرونة قابلة للنموّ والزيادة . فالذين يريدون الرجوع باللغة الى الازمان الاولى ، ويوجبون علينا الوقوف بها يقفلون باب الاجتهاد والابتداع ويعملون على موت اللغة وزهد الناس بها ، بتضييق السبل على المنشئين والمترجمين

النهضة الحديثة ومستقبل اللغة

لم تبق الحاجة الى العلم والشعور بشدة لزومهِ خفيَّة على سواد الناس . يُستدلُّ على ذلك بالاندفاع المتزايد الى المدارس الثانوية والعالية ، وبانتشار الجرائد والمجلات والمترجمات وتكاثرها ، وميل عدد كبير الى احراز ثقافة صحيحة باقتباس علوم الغربيين ، وتزايد الذين يسعون في الارض شمالاً وغرباً لتحصيل علوم الفرنجة بمختلف لغاتهم . ومن مظاهر هذه النهضة تجدُّد العناية بالعربية وازدياد عدد المتوفرين على خدمتها وإحياء شأنها والرغبة في ردّ العجمة والرُّطانة عنها ، ورفعها لمجاراة اللغات الحية بالسير بأوضاعها على السنن التي تلقيناها عن السلف أو التي نبتدعها ونتواضع عليها تواضعاً يحسن أن تقرَّه سائر المجامع اللغوية التي أُنشئت والتي ستنشأ وإيثار الالفاظ الذبة السهلة على الخشنة ، وفقاً لروح الحضارة العصرية التي تتطلب الحسن والجميل وتطوّر الاساليب لاقتباس الكتاب بعض أساليب اللغات الغربية التي تعلموها . ونرى مما يكتب في الجرائد بالحاف في طلب تأسيس مجمع للغة في مصر يتصل بمجامع الشام والعراق ومن السعي الى وضع كتب نحوية جديدة متقنة القواعد ،

تلائم العقول الحديثة وتسهّل الإحاطة بالعربية ، ومن الرجوع الى تعليم مبادئ العلوم العالية بالعربية في المدارس الثانوية دليلاً على رغبة اكيدة في إحياء العربية ، وبرهاناً على ان ابناءها بدأوا يشعرون أن حياتهم بحياة لغتهم وأنهم مكلفون بحماية ذمارها . ولو تناهت التآليف العلمية التي ظهرت في عهد محمد علي واسماعيل ولم تحرم مصر من مواصلة تدريس العلوم العالية بالعربية لما أعوزنا اليوم تعبير في علم منها . ومهما بلغت درجة تحصيل العلم بلسان غريب فهضمهُ وإساغتهُ لا يتمّان الاّ بالاستعانة على فهمهِ باللسان القومي

ولعتقد أن المعجم الذي وضعناه ،وهو أبسط المعاجم الانجليزية العربية وأوسعها ، قد ألقى نوراً ساطعاً أمام الناهضين بالعربية والراغبين في تحرير الفاظها المتعلقة بالعلوم الطبيعية والطبية ، وان لم يكن ذلّل لهم أكثر العقبات فقد كشف لهم عن الثغر التي تقف في طريقهم. وقد اعتمدت وزارة المعارف المصرية الاصطلاحات التي جاء بها فخطونا به خُطىً واسعة في سبيل توحد الأوضاع العربية المتعلقة بهذه العلوم ودفع الفوضى اللفظية التي كنا نعانيها . وليس لي في هذا المقام متسع للافاضة في شرح اسلوبنا في التعريب والقواعد التي عوّلنا عليها في صوغ الأوضاع الحديثة ورأيناها جديرة بالاتباع ، وحسب القاري الاطلاع عليها مشروحة شرحاً وافياً في مقدمة الطبعة الثانية من المعجم

لذلك نرى

انهُ لا مندوحة عن انشاء مجمع لغوي علمي يضمّ خيرة أهل الفضل من العلماء ويتّصل اتصالاً وثيقاً بمنتديات اللغة في الشام والعراق والمغرب وفلسطين . ولا بدّ من ان ننبّه أولي الأمر الى الامور التي نجملها بعدُ اذا أريد من المجمع أن يكون مثمراً

(أولاً) يقوم المجمع بوضع معجم حديث وافر للغة العربية ، يكون نبراساً لكتاب العربية يهتدون بهديه فتهمل الألفاظ التي تقادم العهد على نبذها والتي لم يستعملها سوى الأعراب الحوشيين المتوغلين في البداوة والألفاظ التي عدلنا عنها الى أخرى أسهلَ وأخف وتذكر الألفاظ التي استحدثت منذ وضع المعاجم القديمة ويُصلَح النقص البين في المعاجم القديمة لأنها لا تحتوي الا الألفاظ الفصحى القديمة دون المستحدثة أو التي عرّبت منذ وضع هذه المعاجم وتشرح الألفاظ المبهمة أو غير الصريحة التأدية شرحاً وافياً وتعرّف تعريفاً مطابقاً للعلم الحديث ، مع ذكر الفوارق بين المترادفات واشباه المترادفات وتخصيصها ويصلح ما كان مصحفاً وأغلق فهمه ويخرج على وجهه الصحيح ، ويكتفى من اللغات المتعددة في الكلمة بما هو أفصح وأعلى ، وتذكر الجموع القياسية فقط والتصغير ، وتحيا

بعض الألفاظ التي يظنها البعض مهجورة أو ميتة وما هي كذلك بل يجدر بنا بعثها واذاعتها ويعاد شرح الالفاظ التي تغيرت معانيها المشروحة قديماً بتغير الزمن أو الاصقاع او ضاقت بالمعاني الحديثة بفعل الحضارة ، كل ذلك مع تخير الالفاظ السهلة المأخذ والتلقي وايثار العذب المسمع على المستثقل وتفضيل ما كان موافقاً للذوق العصري المعقول ورفض استعمال ما شنع تألفه او تطلب الكلفة في النطق به ويستشهد بآيات مألوفة من القرآن أو الحديث والشعر القديم فقط . بذلك تتوحّد الالفاظ المستعملة في الاقطار المختلفة الناطقة بالعربية وتُدفع الفوضى اللفظية التي نعانيها

(ثانياً) وضع معجم فرنجي عربي لمصطلحات العلوم والفنون يكون دليلاً يركن اليه العلماء وسفراً جامعاً لما يخفف به عنهم ما يلاقونهُ من العيّ في التعبير والتأدية الحسنة وذلك بالبحث في المعاجم الحديثة العهد بالوضع وفي كتب العلوم التي نقلها العرب واتخاذ ما يكون موافقاً وباشتقاق ألفاظ جديدة من اصول عربية ، تؤدي المعنى تأدية ممتازة ، جرياً على اصول الاشتقاق العربية ولو لم تذكر هذه الالفاظ في المعاجم القديمة

وبتعريب الالفاظ التي يكون لساننا خلواً منها ولا مقابل لها فيه حتى تجري على الاوزان العربية

(ثالثاً) ينبغي أن تكون أكثرية أعضاء المجمع من المختصين بالعلوم الطبيعية المتوفرين على مباحثها وأن يساعدهم في ضبط الالفاظ التي يختارونها طائفة من رجال اللغة الذين يحفظون فقهها وأساليدها وأن يضمّ المجمع بعضاً من رجال الصحافة وخيرة الشعراء المشهود لهم بسعة العلم والكفاءة لأنهم عليهم المعوّل في اذاعة الألفاظ التي يتخيرها

(رابعاً) تنشيط المؤلفين والمترجمين بالاعلانات والجوائز على وضع الكتب في العلوم المختلفة مستعملين فيها الألفاظ التي يتفق عليها لأن الألفاظ في المعجم ميتة لا تتقد شعلة الحياة فيها إلا في سطور المؤلفين

والعلامة لطفي السيد بك الجالس على كرسي المعارف هو الآن قبلة أنظار المهتمين بالعربية وقد سبق له في خدمتها كثير من المآثر والمحامد فان نجح في انشاء المجمع ووفق الى الغرض منهُ خلّد له فخراً مبيناً والسلام ؟

العين اللاسلكية الساحرة

مصباح صغير من الزجاج ، مفرغ من الهواء او قريب من المفرَّغ ، زجاجهُ مطليّ من داخله بمعدن البوتاسيوم ولا يحتوي في فراغهِ على شيءٍ سوى حلقة دقيقة من معدن البلاتين أُستنبط من خمس سنوات فقط فصار يستعمل الآن في قياس قوة النور الذي يصل الارض من الكواكب على بُعدها ، وتبنى عليهِ عدّادات دقيقة تحصي ما يمرُّ في الشوارع من السيارات ، ويوضع في آلة تدخلها لفائف التبغ (السيجار) من احد طرفيها فيفرّق بين هذه اللفائف بحسب لونها ، ويستعمَل في الآلات التي تصنع بها الصور المتحركة الناطقة فيحوّل النور الى نبضات صوتية اذا اصابت شعاعة تلفون صارت كلاماً مفهوماً ، ويدخل في التلفزة وادواتها فيجعل اشعة النور المنعكسة عن الاجسام تغيّرات في قوة التيار الكهربائي تنقل لاسلكيًّا الى اقصى اقاصي الارض

هذه هي العين اللاسلكية العجيبة التي اطلق العلماء عليها اسم البطرية النورية الكهربائية. فما هو سرُّ فعلها العجيب على بساطة تركيبها ؟

***

لتعليل ذلك يجب ان نعود الى المذهب الطبيعي القائل بان كل الاجسام المادية مؤلفة من دقائق وان كل دقيقة منها مؤلفة من جواهر وان كل جوهر مؤلف من بروتون تدور الكهارب حولهُ كأنها السيارات في النظام الشمسي . وان عدد الكهارب في عنصر من العناصر واحد في كل جواهر ذلك العنصر في احوال عادية . فاذا كان الجوهر في حالة طبيعية كانت كهربائيتهُ معادلة اي كانت كهربائيتهُ الايجابية معادلة لكهربائيتهِ السلبية

ولكن إذا حدث للجوهر ما حملهُ على أنهُ يفقد احد كهاربهِ سعى الى اجتذاب كهرب جوهرٍ آخر اليهِ لذلك يقال ان شحنة هذا الجوهر الكهربائية شحنة ايجابية. اما اذا حدث للجوهر ما جعل بين كهاربهِ كهرباً زائداً عن العدد الطبيعي كان ميل هذا الجوهر الى اطلاق كهربهِ الزائد . فالجوهر الذي بين كهاربهِ كهرب زائد يوصف بانهُ جوهر سلبي اي ان شحنتهُ الكهربائية شحنة سلبية

ومن الصفات الخاصة التي تتصف بها بعض العناصر كالبوتاسيوم والروبيديوم ان جواهرها تطلق بعض كهاربها اذا وقع عليها نور الشمس. فانك اذا عرّضت لوحاً من البوتاسيوم لنور

الشمس تطايرت من سطحه كهارب عديدة. فاذا استطعنا ان نسيطر على هذه الكهارب المنطلقة وان نسيّرها في دورة كهربائية احدثت حركتها تياراً كهربائيًا . ولما كان عدد الكهارب التي تتطاير من سطح البوتاسيوم يزيد او ينقص بزيادة النور ونقصانه كان التيّار الكهربائي الذي تحدثهُ هذه الكهارب خاضعاً في قوته وضعفه لقوة النور وضعفه

والعين الكهربائية : او البطرية النورية الكهربائية ، كما قدمنا انبوب مفرغ او يكاد يكون كذلك بعض زجاجه مغطى من داخله بطبقة من معدن البوتاسيوم الذي يتأثر بالنور وفي وسط الانبوب حلقة دقيقة من معدن البلاتين غالباً متصلة بقطب البطرية الايجابي بسلك دقيق . وغشاء الانبوب الذي من معدن البوتاسيوم متصل بقطب البطرية السلبي

فاذا وضع هذا الانبوب في مكان مظلم لم تتمكن البطرية من توليد تيار كهربائي فيه لانهُ لا يوجد اتصال بين قطبيها السلبي والايجابي ولكن متى وقع النور على الانبوب تأثر غشاء البوتاسيوم فتطايرت من سطحه الكهارب فتجذبها الحلقة اليها لان كهربائيتها ايجابية فتسري في الحلقة والسلك المتصل بها تياراً كهربائيًا . ولما كانت جواهر البوتاسيوم قد اخذت تفقد كهاربها بفعل النور تأتيها كهارب اخرى تحلُّ محلها من طرف البطرية السلبي وهكذا يحدث التيار الكهربائي في الانبوب وما يتصل بهِ من جزاء وقع النور على ظاهره . فاذا زاد مقدار النور الواقع على خارج الانبوب زاد عدد الكهارب التي تنطلق من غشائه الداخلي وزادت قوة التيار الكهربائي الذي يولّد على الطريقة المتقدمة. واذا ضؤل النور قلَّ عدد الكهارب المتطايرة وضعف التيار الكهربائي

***

ويجب التفريق بين بطرية السلينيوم والبطرية النورية الكهربائية. فالسلينيوم معدن او شبهُ معدن موصل للكهربائية يتأثر بفعل النور فتقلُّ مقاومتهُ للكهربائية اذا وقع عليهِ ثم تزيد اذا حُجب عنهُ . لذلك استعمل اولاً في نقل الصور التوغرافية سلكيًا ولاسلكيًا . ولكنهُ بطيء التحول بين القوة والضعف لا يصلح للتغيرات السريعة التي تستلزمها وسائل النقل اللاسلكية . فحلّت محلّهُ البطرية النورية الكهربائية حين استنبطت منذ خمس سنوات لانها اسرع فعلاً واوثقُ صنعاً . وهي فوق ذلك تولّد التيار الكهربائي بتطاير الكهارب من سطح البوتاسيوم كما تقدم

وقد استعمل بعض المستنبطين هذه البطرية في آلات مختلفة غير ما تقدم . منها ما يدق

العين اللاسلكية العجيبة

هذه الصورة توضح الحقائق التي ذكرناها في المقالة المقابلة . ففي الزاوية اليمنى من اسفل الصورة رسم يبين العين اللاسلكية التي اطلق عليها العلماء اسم البطرية الضوئية الكهربائية وهي كرة مفرغة يجانب منها مبطّن بمعدن البوتاسيوم وفيها حلقة من البلاتين يصلها بقطب البطرية الايجابي سلك معدني . وفي الزاوية اليسرى بطرية كهربائية نورية شديدة الاحساس حتى اذا مرّت غيمة لطيفة وحجبت الشمس دوّنت ذلك بتحريك ابرة تخطّ خطوطاً على لوح من الواح الظواهر الجوية . وتستعمل كذلك في المعامل لتقيس كثافة الجان الذي فيها . فاذا زادت الكثافة عن الحدّ المعين قرعت جرساً . اما الرسم الذي في اعلى الصورة فمصباح من الزجاج غير شفاف امثال المصابيح الكهربائية التي تستعمل للزينة في القصور وفي اضاءة الشوارع وقد أُفرغ ووضع امام البطرية المذكورة لتقيس شفوف هذا الزجاج اي لتقيس مقدار النور الذي ينفذهُ . وقد استعملت هذه البطرية في ادوات لاسلكية مختلفة هي من اعجب العجائب كما ترى

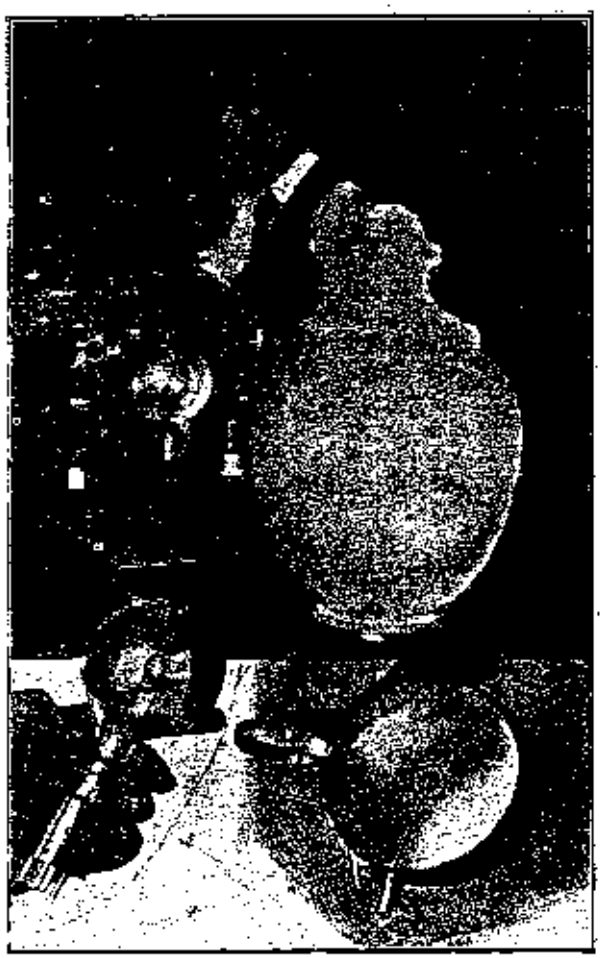

الاستاذ ادغار طوبل السوري الفرنسي المقيم بباريس وامامهُ تلفازهُ وهو يحسب من اكبر
المشتغلين بالتلفزة (الرؤية عن بعد) منتطف مارس ١٩٠٩

امام الصفحة ٢٨٤

جرساً كهربائياً اذا حال ظل خفيف بين البطرية ومصدر النور الذي يقع عليها. لذلك تستعمل هذه الآلة في حفظ خزائن البنوك. فتوضع البطريات في اماكن خفية حول الخزائن فاذا اقترب السارق وحال بين البطرية ومصدر النور قرع جرس قرعاً عالياً ينبه الحراس او اذا شئت ان تضع مكان الجرس جهازاً ينفث غازاً خانقاً او يطلق رصاصاً مردياً كان لك ذلك. وصنعت بها آلات اخرى توضع في المعامل فتدق اجراساً تنبه المديرين الى ان كثافة الدخان في المعامل زادت عما تقضي به قوانين المجالس الصحية العامة. وضع علماء الفلك الطبيعي آلات دقيقة لقياس حرارة الشمس وسائر الكواكب والسيارات. وبنت الشركة الكهربائية العامة بالولايات المتحدة الاميركية مقاييس دقيقة على هذه البطرية يقاس بها مقدار النور الذي ينفذ انواعاً مختلفة من الزجاج الذي يستعمل في مصابيح الزينة كما ترى في الصورة ويقاس بها شفوف الورق والانسجة وطيوف الالوان المختلفة في صناعة الاصباغ ونضوج الاثمار اذا كان لونها دليلاً على نضوجها. ويقول الدكتور ايفس انهُ لا يبعد ان تمكن يوماً ما من استخدام قوة الشمس المنتشرة في الفضاء بمولدات كهربائية مبنية على مبدإ البطرية النورية الكهربائية. واهم من ذلك الآن ما شرع بعضهم في تحقيقه وهو استعمال هذه البطرية الساحرة لتحويل النور المنعكس عن الحروف المختلفة في كتاب ارجحة الى اصوات معينة فيستطيع العميان ان يقرأوها عن طريق الاذنين. فاذا لم يكن للبطرية النورية الكهربائية التي تقدم وصفها الا الفائدتين الاخيرتين لكفى مستنبطها وتقنيها فخراً وخدمة للعلم والعمران

المستنبطات اللاسلكية
التي حققت او ينتظر تحقيقها

١ ـ التلغراف اللاسلكي * ٢ ـ التلفون اللاسلكي واذاعة الاخبار والخطب والموسيقى وما اليها * ٣ ـ استنباط نظام اليم (الامواج القصيرة الموجهة) وربط القارات المختلفة بالمحادثات التلفونية اللاسلكية * ٤ ـ نقل الصور التوتغرافية لاسلكياً * ٥ ـ التلفزة (الرؤية عن بعد) والتلفوفيزيون (اي الرؤية في الليل) * ٦ ـ النور اللاسلكي * ٧ ـ القوة اللاسلكية * ٨ ـ الصور الناطقة اللاسلكية

فحم حجري من الكرنب (الملفوف)

عجائب الكيمياء الصناعية

غذاء من نشارة الخشب — تحويل مادة من قشور الفول السوداني — خشب من القش
قطن من سوق الورق — المستنبطات الكيماوية الحديثة تفوق المخترعات غرابة

منذ بضعة اسابيع رقي منبر الخطابة في نادي معهد كارنيجي الفني بمدينة بتسبرج الاميركية عالم من مدينة هيدلبرج الالمانية المشهورة بمدرستها الجامعة، فأعلن بصيغة التوكيد تمكنهُ (بعد ان قضى اثنتين وعشرين سنة مكبًّا على التجارب الكيماوية) من صناعة الفحم الحجري صنعاً كيماويًّا، وذلك من الخشب والكرنب وحطب الذرة!

وكان ذلك الخطيب يلقي خطابه، بصوت خافت غير مؤثر، من تقرير في عويص كان في يدهِ، وما كاد يفرغ من القائه حتى دوت ارجاء النادي بتصفيق السامعين تصفيقاً حادًّا وكانوا من صفوة علماء الحافقين أصغوا الى الخطيب وكأن على رؤوسهم الطير، وهم الذين ديدنهم التروي في الحكم، ودأبهم مقت التظاهر لغير سبب خطير، ونبذ كل رأي فطير

هؤلاء العلماء الذين شهدوا المؤتمر الدولي الثاني الخاص بالفحم الحجري اللين [1] والخطيب الذي اعلن الاختراع هو الدكتور فردريك برجيوس — إذ تناول احد عشر رطلاً من مادة السليولوز وهي المادة الخشبية في كل النباتات — فزجها مزجاً تامًّا بالماء ثم وضع المزيج في وعاء محكم الغلق حتى لا يصل اليهِ الهواء ثم سخنهُ الى درجة ٦٤٠ بمقياس فارنهيت وبعدئذٍ وضع الوعاء في رصاص مصهور حيث ترك أربعاً وعشرين ساعة ومحتوياته تطبخ بحرارة الرصاص ثم قطع تلك الحرارة الهائلة عنهُ وجعل يطلق الغاز الذي تولد في الوعاء وتراكم في اثناء الطبخ وترك السائل حتى برد وتجمد فكان الناتج أحد عشر رطلاً من الفحم الحجري الصناعي!

ولو أردنا التوسع في المعنى لصح لنا القول: إن الدكتور برجيوس خطيب الحفلة التي نحن بصددها قد ظفر باكثر من ذلك، وطفر طفرة تخطى بها عصوراً طويلة إذ أتيح لهُ في مدى ٢٤ ساعة فقط إنتاج مادة لا غنى للناس عنها، مادة تقضي الطبيعة في

(١) هو اكثر انواع الفحم الحجري شيوعاً ويحتوي من الكربون مقداراً يتراوح بين ٦٠ و٧٠ في المائة — وهو ذو اسناف شتى ومنه تستخرج مئات من المواد الكيماوية الحديثة

خلقها ٢٤٠٠ قرن — فاصبح هذا المخترع وفي وسعه تحدي الطبيعة في نهار وليلة ، وذلك باختراعه الذي سيفضي حتماً الى منع كارثة عامة تقع عند نفاد الوقود من العالم وهي المجاعة الوقودية التي ما فتىء العالم مهدداً بها في مستقبله

وقد أذاع في المؤتمر نفسه الدكتور كارل كروتش مدير نقابة معامل الاصباغ الالمانية نبأ لفت أنظار مندوبي الدول في ذلك المؤتمر الحافل ، بأن وصف طريقة لصنع الفازولين « البترول النقي المستعمل في الوقود » الصناعي ورواج سوقه ، وهو الذي ينتج من الفحم الحجري الذين — وقرر انهُ في السنة الماضية كان الناتج من الفازولين الصناعي في مصنع النقابة بمدينة ليونا بالمانيا ٧٠٠٠٠ طن وفي هذا العام قد ينتج ٢٥٠٠٠٠ طن

واليك تفصيل ما سبق في هذا السبيل من وجهة النظر العملية والعلمية . قلّ زيت النفط (البترول) فارتفعت اسعار الوقود ارتفاعاً فاحشاً أوجس لهُ الالمان خيفة فلم يسع علماء الكيمياء منهم السكوت على تلك الحالة السيئة بل شمروا عن ساعد الجد ولم يفتروا عن العمل حتى تسنى لهم تحويل الفحم الحجري الطبيعي الى زيت معدني وذلك بطرق شتى . فكان عملهم هذا نموذجاً ثانياً لما فعلتهُ المانيا في اثناء الحرب الكونية حينما اقتطعت عنها النترات بسبب الحصر البحري الذي ضربتهُ عليها حلفة من مدرعات الحلفاء فلجأ علماء الكيمياء الالمان الى الجو فاستخلصوا منهُ النشادر الصناعي وكانوا قبلئذٍ يستوردونهُ من بلاد شيلي في نترات الصودا الشيلية المشهورة

ولو تأملنا خطورة استنباط الزيت الصناعي وبحثنا في مقدار تأثيره في علاقات الدول بعضها ببعض وتفحصنا عن مدى أثره في السلام العام ورخاء العالم لذهلنا وادركنا عظم الفوائد التي يجنونا بها علماء الكيمياء

والواقع أن الذي قام بهِ علماء الكيمياء في معامل التحليل الكيماوية هو تناولهم جراثيم حرب كونية عتيدة ووضعها في أنابيب الاختبار الكيماوي ثم إذابتها حتى تفنى من الوجود لان كثيرين من الباحثين يرون انهُ لا مناص من اشتباك الدول في حرب أخرى رهيبة لاجل الاستئثار بمنابع النفط

وما كاد الدكتور كروتش يختم خطبتهُ حتى اعتلى المستر زرندين سكرتير لجنة الوقود في المجلس الوطني بمدينة برلين فأماط اللثام عن المنافع الاقتصادية العظيمة التي يجنيها الناس من استعمال الفحم الحجري السائل الذي تمكنوا من إسالته بطريقة التقطير فقال إن هذه الطريقة لا تفيد فقط في منع الاهتمام بتلاشي المدّخر من الفحم الحجري

الارضي تلاشياً بطيئاً بل يستطاع بواسطتها الاستغناء عن نقله المتعب وضغط التراب والرطوبة الملازمين لذلك الوقود في حالته الراهنة

ثم اعلن عالم الماني آخر وهو الدكتور فرتز هوفمان أنهُ استنبط صنفاً مرناً «كاوتشوك او لستيك» من الفحم الحجري وذلك في معمله الكيماوي ، غير أنهُ يرى ذلك الصنف الصناعي من الصمغ المرن يحتاج الى نفقات باهظة في تحضيره فتفوق أسعاره أثمان الصمغ المرن الطبيعي ولكنهُ وطيد الأمل في نيل بغيته يوماً ما بتجاربه المتواصلة حتى يتسنى لهُ تقليل النفقات ما أمكن وعرض مصنوعاته في السوق بمقادير وافرة وأثمان منخفضة

***

إذن قد قام المؤتمر بعرض طائفة من المستحدثات التي تدل على تحقق أحلام العلماء وهذا مما سيفضي الى احداث انقلاب خطير في طبيعة الاشغال والصناعات ويجعل منافعها محسوسة في دور الملايين من الخلق وفي معيشتهم اليومية في أنحاء المسكونة بأسرها

وما اقتصر العلماء على استنباط الزيت من الفحم الحجري ولا استحداث الفحم الحجري من الكرنب بل انتجوا كذلك غازاً مشتعلاً من الماء وكحولا خشبيًّا وصابوناً وادهاناً صالحة للغذاء — ولعلَّ اليوم الذي يتمكنون فيهِ من انتاج لحم خنزير مملح صناعي ليس ببعيد ! وهذه كلها أشياء عتيدة أي يرجى اتمامها في القريب العاجل بما يبذله العلماء من الجهد العظيم كما ثبت ذلك في المؤتمر المذكور

وقد أتيح بواسطة تلك الصناعة انتاج فحم كوك انقع من الفحم الحجري النيء نفسهُ وأصلحَ أبهى من الوان قوس قزح وعطوراً ازكى أريجاً من الازهار وغيرها من الاشياء الصناعية التي تفوق ما أبدعتهُ الطبيعة مما توفر للناس وسائل الرفاهية والسرور

وقيل انعقاد المؤتمر في مدينة بتسبرج اذاع الدكتور بايلر الكيماوي الاميركي أنهُ وفق لطريقتين حديثتين لتنقية الانثراسين (١) وهذا مما ينجم عنهُ ثروة طائلة لصناعة الصباغة في الولايات المتحدة — تلك الثروة الكامنة في المواد الاولية المدخرة في فحم كوك وقطران الفحم الحجري

وحوالي ذلك الوقت نفسهُ أعلن المستر ماكدويل رئيس شركة السماد بمدينة شيكاغو اختراعهُ طريقة لاستخلاص السماد من الفحم الحجري ولا بدَّ ان ينشأ منها نفع عميم للزراع في تسميد الذرة والشعير والحنطة الشتوية والقطن. وقد اكتشفت هذه الطريقة عرضاً في

(١) الانثراسين مادة هيدروكربونية تنتج من تقطير قطران الفحم الحجري وهي مصدر الاليزارين الصناعي — والاليزارين مادة حمراء ملونة كانت تستخرج سابقاً من الفوة

اثناء استخلاص النشادر من غاز الانارة للتخلص من رائحته الخبيثة

وقبل ذلك ببضعة اسابيع أذاع علمان المانيان من علماء الكيمياء على الملأ نجاحهم في صنع غذاء من الخشب أو بعبارة أوضح صنع السكر من نشارة الخشب وما لبثنا ان جاءنا نبأ مدهش من فرنسا هو في الحقيقة أغرب مما تقدمهُ وهو ان عالماً من علمائها حوَّل الفحم الحجري الى ماس[1] وقد لا يمضي زمن طويل حتى تزدان به نحور غانيات امريكا وتتحلى به سواعدهن البضة

إذن هذه سلسلة من الحوادث العلمية قد ألقت في رُوعنا مرة اخرى ان الكيماوي العصري لم يقصر همتهُ على وراثة صناعة الكيمياء القديمة كما كانت في العصور الوسطى بل قد اتقنها وبلغ فيها شأواً بعيداً

فالكيماوي الحديث على عكس الكيماوي في الازمنة المظلمة — حين كان يسمى الساحر الاسود — يأتي بالعجائب لا ليدهش شهوده ويربكهم بل ليثير أذهانهم ويوضح لهم القوى الغامضة التي تحيط بهم من كل جهة من جهات الطبيعة ثم تسخير تلك القوى لاجل زيادة الهناءة والرخاء . وقد أزف اليوم بل حلَّ فعلاً الوقت الذي فيه يقوم العالم الكيماوي بتغذيتنا وكسائنا وتدفئة بيوتنا واناثها وامدادنا بالوقود الضروري للآلات التي نستخدمها في انتقالنا والتي تقوم بحاجاتنا اليومية الضرورية

وقد جاءنا النبأ الذي نحواهُ ان العلماء قد افلحوا في تحويل نشارة الخشب الى غذاء في الوقت الذي ورد فيه تقرير من المانيا يؤخذ منهُ ان معمل تحليل كيماوي شرع في صنع ملابس من صفائح رقيقة من معدن الالومنيوم لتحلَّ محل الصوف والقطن

وابلغ الدكتور ورن إملي احد علماء مصلحة المقاييس بالولايات المتحدة فريقاً من أعضاء الجمعية الامريكية الكيماوية أن ليموناده مصنوعة من قشور الفول السوداني والنخالة ستظهر في السوق قريباً ، ولا يحول دون ظهورها حالاً سوى ضرورة وضع اسم مختصر لها بدل الاسم الذي سموها وقتيًّا به وهو xylotrihydroxglutaric acid وقد صنع الدكتور لنش الموظف بمصلحة الانتفاع بالمواد المهملة بالولايات المتحدة حريراً صناعيًّا من قشور الفول السوداني

وهناك مئات من علماء الكيمياء في العالم يشتغلون في تحويل المواد العاطلة المهملة الى

(١) هو جيمس بلميت الكيماوي الفرنسوي والمقصود هنا صنع حجارة كبيرة من الماس لان الكيماوي الفرنسي موازان كان اول من حقق انبعاثُ الذي يصنع به الماس من الفحم ولكن الالماس الذي صنعه كان ذريرات دقيقة

اشياء نافعة للجنس البشري . فجدير بنا ان نسميهم « سحرة العلم الحديث » ومنهم شاب من جزائر الفيليبين اسمهُ بالينقاو اخترع منذ زمن غير بعيد مادة تحل محل القطن وقد استخرجهُ من سوق شجر الموز بطريقة تشبه تلميع القطن بالصودا الكاوية حتى يماثل الحرير في لمعانهِ وتقوم الطريقة المشار اليها بتقشير السيلولوز المحيط بالالياف فتصير بيضاء ناصعة صالحة للنسج من غير غزل سابق . ثم ان مقادير عظيمة من سوق النباتات في الاقاليم التي تزرع فيها الحبوب في الولايات الوسطى الغربية من جمهورية الولايات المتحدة حيث لا توجد غابات تحوَّل الآن الى خشب صناعي بها وذلك بلصق الالياف بعضها ببعض حتى يتكوَّن منها الياف طويلة

وفي معمل التحليل الكيماوي الخاص بمصلحة مناجم الولايات المتحدة بمدينة بتسبرج قد استخلصوا ثلاثة جالونات ونيفاً من الشمع الخام وذلك من طن واحد من الفحم الحجري المستخرج من مناجم ولاية يوتاه . وكانوا في بدء الامر قد استخلصوا اثنين وثلاثين جالوناً من القطران من الفحم الحجري ثم اسفرت التجارب التالية عن استخراج احد عشر في المائة من الشمع الخام . وقد اعلن العلماء الكيماويون الذين اكتشفوا ذلك أن مقادير كبيرة من الشمع الخام لا تقل جودة عن المادة التي تستعمل الآن في شمع الاضاءة يمكن استخراجها من القطران بقليل من التعب

ومن غريب ما روي ان عصفوراً غريباً قد علَّم الصناع الانكليز في غويانا البريطانية كيفية الحصول على مادة تستعمل بدل القطن ، وذلك من نبات عديم النفع اذ كانوا يرون الطائر وهو يبني عُشَّهُ مواد اشبه بالقطن فثبت بالفحص أن الطائر اخذها من نبات آخر وعالجها طبق المرام

وجاء الباحثون ببذور ذلك النبات وجذوره الى انكلترا منذ ثماني سنين فأصبح الآن ما ينتج منهُ يتراوح بين ثلاثة ملايين رطل واربعة ملايين رطل من هذا القطن الصناعي الذي يزرع في ولايتي اسكس وصمكس وهما الولايتان اللتان لم تصلح فيها زراعة الخضراوات على الاطلاق قبلاً . ولم يكتفِ ولاة الامور بالانتفاع باراضي تيك الولايتين على ذلك الاسلوب بل يقال ان القطن الصناعي الذي يستغلُّ منهما جيد كالقطن الطبيعي وارخص منهُ ١٦ سلماً في كل رطل انكليزي

اما مسألة تحويل نشارة الخشب الى طعام وهي من اغرب الامثلة الكيماوية على الانتفاع بالمواد المهملة فقد تمت بطريقة هينة تقوم باضافة ذرة واحدة من الماء الى ذرة واحدة من السيلولوز . وهذه باضافتها الى الالياف الخشبية تؤلف منها المادة الاصلية المكونة للخشب

وقد عرف العلماء هذا التفاعل الكيماوي من قرن ونيف ولكن لم تحقق الفكرة حتى فيض الله لها عالمين المانيين . ومقدار الخشب في الشارة قد يبلغ ٤٠ في المائة منها تذهب هدراً فيتسنى تحويلها الى علف للمواشي وربما الى غذاء للناس — على ان هذه الفكرة لم تخطر ببال أحد قبلها

ولم يفقه علماء الكيمياء الحديثة الا اخيراً ان أعشاب البحر التي تنبت على سواحله يستطاع تحويلها الى تبر وذلك بطريقة غير مباشرة طبعاً

وقد أنشئت حديثاً في اميركا صناعة كبيرة للانتفاع بتلك الاعشاب البحرية لأنهُ قد ظهر للعلماء احتواؤها على خواص تشبه خواص النشاء والصمغ العربي . وفي الواقع أن خواصها الغروية تفوق النشاء جودة لانها الصق من النشاء اربع عشرة مرة والزق من الصمغ العربي سبعاً وثلاثين مرة — وقد تصلح لتصبيغ القماش اكثر من النشاء فيصير القماش بواسطتها اصفق منهُ اذا نشّي بالنشاء واشد منهُ مرونة بدل تخشبه من النشاء العادي

ويتكهن علماء الكيمياء أنها ستصلح للصباغة وطبع الالوان وربما للخلط بعض الاغذية وبناء على ما تقدم ترى علماء الكيمياء لا يكفّون عن التجارب في معامل التحليل التي تعدُّ بالمئات للانتفاع بالمواد المهملة التي لا ينتفع بها الخلق بتاتاً . ورب معترض يقول اننا ما برحنا نرى ركام الفضلات كثيرة في انحاء العالم فنجيب المعترض أن المسألة خطيرة فانها تتطلب نقل المواد الى المصانع ثم نقلها من المصانع الى الاسواق وربما لا يستفيد الناس الفائدة المرجوة من الفضلات الا اذا تحولت الى اشياء نافعة تروج في الاسواق وينتج منها ربح للمصانع التي تنتجها

مثال ذلك الخشب الصناعي الذي يتخذ من سوق النباتات في الولايات الغربية الوسطى من الولايات المتحدة فانهُ يستعمل في الجهات الخالية من الشجر والتي تزرع فيها الحنطة حيث كان السكان مضطرين الى جلب الخشب الطبيعي من بلدان قاصية بنفقات باهظة — فاستغنوا عنهُ بذلك الخشب الصناعي . وبالاخص اذا انخفضت اسعاره حتى تصبح كاثمان الخشب الطبيعي في بلدانه التي يقطع منها

والعلماء من وجهة اخرى ليسوا تجاراً وانما هم لحسن الحظ يشتغلون لاجل الانسانية فيواصلون مباحثهم وتجاربهم الكيماوية غاضين النظر عن الصعاب التجارية التي قد تصادفهم فيبنون كذلك قنطرة تصل بين المعمل العلمي والمعمل الصناعي الذي يخرج للناس ما يحتاجون اليهِ في حياتهم اليومية . آه عن مجلة العلم العام الاميركية

اشعة من الماضي السحيق

تاريخ البشرية المادي

في عهد الطفولة

يصعب على العامة عندنا وانصاف المستنيرين ادراك أبعد مما يقع عليه ابصارهم كل يوم في هذا العالم . فهم يحسبون الكون موجوداً على حالته الراهنة منذ البداية . والعامة عذرها ، ولا انصاف المستنيرين عذرهم . فقد يكون لاستغلاق عبارات العلم على الافهام عند الآخرين عذر مقبول ، كما قد يكون «للبروباجنده» التي تذيعها طائفة خاصة عند الاولين عذر كذلك . وسواء أصح ان يقوم هذا او ذاك عذراً ام لم يصح فالعذر كل العذر في ان العقول لم تحرر بعدُ من الخرافات القديمة التي يرجع ميراثها الى عشرات آلاف السنين ، والتي لا يزال أثرها مسيطراً حتى على عقول بعض المستنيرين ممن يؤمنون «بنظرية التطور» ولا يقوون على الجهر بها والدعوة اليها

وليست الصعوبة في نشر « نظرية التطور » وتفهمها او عبارة أبلغ ليست « رسالة التطور » قاصرة على مصر وحدها بل تتناول بلاداً ارقى مدنية من بلادنا بكثير . ففي امريكا مثلاً تقوم العقبات في سبيل تبليغ هذه الرسالة حيث قد حرمت بعض ولاياتها تلقينها في مدارسها وجامعاتها (وان كانت المحكمة العليا قد قضت ببطلان حكم الولاية في هذا الشان) . وكذلك العامة في كل مكان لا تكاد تقيم وزناً لها . ورغم كل ذلك فالدلائل كلها تدلُّ على ان البشر لا بدَّ ان يعتنقوا هذه الرسالة في زمن قصير

وما دامت القوى التي كوّنت هذا العالم دائبة على عملها بدون انقطاع ولا التفات الى رغبات المتنين فلا بدَّ ان يأتي يوم قريب يؤمن فيه كل الناس بما أثبتتهُ المباحث العلمية منذ زمن طويل من ان العالم لم يصغ في هذا القالب الذي نشاهدهُ عليه اليوم . فالحياة قد اتخذت على الارض مثلاً عدة اشكال مختلفة نتيجة لتعاقب التفاعلات الكيماوية . وبذلك تطورت حياة الكائنات البشرية في انظمتها الاجتماعية طبقاً لرقابة الانسان التي بسطها على انتاج الطعام واللباس والمسكن

واول من حمل رسالة التطور الى شعوب الارض هم دارون ، وباشوفن ، ومورغان.

والاخير اول من ادخل الترتيب المنطقي في تاريخ البشرية الاولى اي تاريخ العصور التي تقدمت التاريخ فقد قسمهُ الى ثلاثة عصور «عصر الهمجية» و« عصر البربرية» و« عصر المدنية». وجعل عصري «الهمجية» و« البربرية» و«عهد الانتقال من البربرية الى عصر المدنية» موضع عنايته . فجاء أكمل تاريخ ، واضبط مرجع . ثم عاد فقسم كل عصر من هذه العصور الى ثلاث مراحل . المرحلة السفلى ، والمرحلة الوسطى ، والمرحلة العليا، وذلك طبقاً للتقدم في انتاج وسائل القوت. وعند مورغان ان درجة تسلط الانسان على الطبيعة يتوقف على مقدرته الانتاجية لوسائل الحياة . اذ الانسان وحدهُ هو الذي حصل من بين الكائنات الحية على حق الرقابة المطلقة على انتاج الطعام . وان تقدم الانسانية وعصورها الزاهية لتعرف بازمنة الرخاء واليسر في سبل الحياة . وجرياً على تقسيم مورغان لتاريخ البشرية في عهد الطفولة نشرحهُ كالآتي

(١) عصر الهمجية

﴿ المرحلة السفلى ﴾ كانت فيها البشرية في عهد الطفولة . فكان الانسان لا يزال يعيش في محلات اقامته الاصلية : في الغابات الحارة ونصف الحارة حيث عاش زمناً طويلاً فوق الاشجار اذ بهذه الوسيلة وحدها كان يمكنهُ ان يتقي هجمات الحيوانات المفترسة الكبيرة . وكان طعامهُ الفاكهة والبندق والجذور . ومن آثار نتائج هذا العهد المهمة تكوين الكلمات المنطوقة. ولا تعرف امة واحدة من الامم المعروفة في التاريخ يتصل تاريخها بهذا العهد

وحيث ان نظرية تسلسل الانسان من المملكة الحيوانية قد اصبحت مقبولة ولا غبار عليها ، فلا مفرَّ بعد ذلك من قبول هذا الرأي وانهُ امتدَّ الى آلاف السنين

﴿ المرحلة الوسطى ﴾ وتبتدىء بابتداء الانسان بالانتفاع بالاسماك ، واستعمال النار وكلاهما يتصل بالآخر لأن السمك لا يساغ أكله بغير استعمال النار . وبهذا النوع من الأطعمة استقلَّ الانسان تمام الاستقلال عن الطقس ومحل الاقامة . حيث اخذ في اتباع مجاري الانهار وشواطئها ، وبذلك انتشر في مساحات متسعة من الارض رغم همجيته . وان انتشاره الواسع في كل القارات ليدلُّ على مدى تفلغله كما ان ميله المستمر للاستكشاف مع حصوله على النار (نتيجة الاحتكاك) خلق تاجاً جديداً في المناطق التي احتلها في النهاية فاخذ يطبخ الجذور ويخبز في التراب الساخن او في افران الارض

وترجع ادوات العصر الحجري الاول Palaeolithic المصنوعة من الحجارة غير المهذبة ولا المحددة الى ذلك العهد . ولما اكتشف السلاحين الأولين الحربة والنبوت

أضيف القنص الى قائمة طعامهم. (وبذلك ان اكل اللحوم البشرية يبتدىء في هذه المرحلة)

﴿ المرحلة العليا ﴾ ابتدأ الشر في هذا العهد باختراع القوس والسهم. ولما كان السهم والوتر والقوس ادوات معقدة استلزم اختراعها عدة تجارب وقوى عقلية متفوقة. اذ الوصول الى اختراع هذه الأدوات يتطلب التوقف على اختراعات أخرى. وهذا الاختراع جعل الصيد في هذه المرحلة حرفة عادية كما جعل القنص جزءاً منتظماً من اعمال الانسان اليومية

والمقابلة بين الأمم التي تعرف استعمال القوس والسهم والتي لم تعرف فن الفخار بعد (وهو العهد الذي يبدأ به مورغان تاريخ الانتقال الى البربرية) نجدها تشترك في ابتداء سكنى القرى، ومراقبة الطعام، والأوعية الخشبية، ونسج حاء الاشجار باليد، وعمل السلال من قصب الغاب والنحاء، وتحديد الادوات الحجرية. وعلى العموم فأن النار والفأس الحجرية كانتا أداتين للحفر فوجد الانسان هنا وهناك اخشاباً والواحاً لبناء البيوت. وامثال هذه المحسنات وجدت بين هنود امريكا الذين يستعملون السهم والقوس ولا يعلمون شيئاً عن الفخار بعد. والسهم والقوس في العصر الحجري بمثابة السيف الحديدي عند البرابرة، والسلاح الناري عند المتمدنين اذ كان سلاح السيادة يومئذ

(٢) عصر البربرية

﴿ المرحلة السفلى ﴾ وتؤرخ هذه المرحلة منذ عهد ادخال فن الفخار. ويرجع اكتشافه لمادة تغطية الخشب او الأوعية بالطين لحفظها من النار. ولم يمض زمن كبير حتى اكتشف ان الطين وحده بدون تغطيته بمادة اخرى يصلح بالنار أن يكون وعاء

والى هذه المرحلة يمكننا أن نعتبر سير التطور على العموم في كل الامم لعصر ما بدون الرجوع الى محل اقامتها. ولكننا ابتداء من البربرية نصل الى مرحلة تتأثر بالاختلاف في موارد الارض الطبيعية. ولا يمكن بعدها للتطور أن يطرد مع كل الامم التي تسكن البقاع المختلفة على السواء. والعلامات الظاهرة في مرحلة البربرية هي تدجين الحيوانات وتحسينها وزراعة النباتات. فقد كان جزء الارض الشرقي المسمى بالدنيا القديمة يحتوي تقريباً على كل الحيوانات الأليفة وعلى كل انواع الحبوب الزراعية لما كانت القارة الغربية امريكا لا تعرف الا حيوان اللاما الأليف ونبات القمح وهو احسن انواع الحبوب. ومنذ ذلك الحين صيّر اختلاف الطبيعة اهالي كل منطقة مختلفين عن اهالي المنطقة الاخرى. وبذلك اختلفت العلامات المميزة لكل مرحلة من المراحل التي جاءت بعد

﴿ المرحلة الوسطى ﴾ وقد ابتدأت في الشرق بتدجين الحيوانات، وفي الغرب

بزراعة نباتات الطعام وريّها ، وكذا باستعمال الطوب المجفّف في الشمس والحجارة للبناء (وحتى غزو اوربا للقارة الغربية لم تكن امريكا قد خرجت بعد من هـذه المرحلة) فقد كان الهنود الذين يسكنون شرق المسيسبي في مرحلة البربرية السفلى يزرعون على مساحات صغيرة في حدائق القمح والبطيخ وبعض نباتات الجنائن . وكانوا يعيشون في بيوت خشبية وعرب مسيّجة. اما قبائل الشمال الغربي وعلى الخصوص أولئك الذين كانوا في المنطقة التي على طول نهر كولومبيا فقد كانوا لا يزالون في مرحلة الهمجية العليا . يجهلون الفخّار وزراعة اي نبات على الاطلاق وكان هنود البويلو Pueblo في المكسيك الجديدة والمكسيكيون وامريكيو اميركا الوسطى والبروفيون Peruvians في مرحلة البربرية الوسطى . فقد كانوا يعيشون في بيوت اشبه بالحصون مصنوعة من الحجارة . ويزرعون الحنطة ونباتات اخرى تتفق مع الطقس والمكان وتزوون الحدائق ريًّا صناعيًّا ويحتفظون ببعض الحيوانات الأليفة فقد وجد عندهم الديك الرومي وبعض الطيور الأخرى وكذا حيوان اللاما . وكانوا يستعملون المعادن — ما عدا الحديد . ولذا لم يكن في مقدورهم السير بدون اسلحة وادوات من الحجارة

واما في الشرق فتبدأ مرحلة البربرية الوسطى بتدجين الحيوانات اللبونة وذات اللحم بينما يظهر أن زراعة النباتات بقيت مجهولة مدة طويلة في هذه المرحلة كما يظهر أن تدجين الحيوانات وتحسينها وتكوين قطعان كبيرة منها هو الذي فصل الآريين والساميين عن باقي البرابرة فلم تزل اسماء الحيوانات مشتركة بين لغات الاوروبيين ولغات الآريين الاسيويين بينما لا يوجد هذا في اسماء النباتات

وقد دعا تكوين القطعان في البلدان الخاصة الى الحياة البدوية كما كانت الحال مع الساميين في سهول الفرات والدجلة ومع الآريين في سهول الهند والدن والدنيبر والمفروض ان تدجين الحيوانات قد تمّ مبدئياً على ضفاف انهر مثل اراضي هذه المراعي

وربما يرجع تقدم الآريين والساميين الى طعام اللبن واللحم . وبالاخص الى تأثير مثل هذا الطعام في نمو الاطفال . ومما يستوقف النظر ان هنود البويلو الذين يسكنون المكسيك الجديدة كانوا يعيشون في الغالب على الأغذية النباتية وكان لهم دماغ اصغر من دماغ الهنود في المرحلة السفلى للبربرية ممن يأكلون اللحم والاسماك . وعلى اي حال فان اكل اللحوم البشرية ابتدأ يختفي تدريجيًّا في هذه المرحلة (وبالطبع لن يسلم بهذا جماعة الناتيين . ونحن لسنا مسلم بأن الغذاء ليس هو العامل الجوهري الوحيد في تقدم الاجناس . بل ان للوسط كذلك اثراً كبيراً في هذا التقدم)

﴿ المرحلة العليا ﴾ وتبدأ بصهر معدن الحديد والخروج الى المدنية باختراع حروف الكتابة والانتفاع بها في التحرير والتدوين. وهذه المرحلة مرحلة ابطال الاغريق والقبائل الايطالية قبل انشاء روما بقليل

وفيها نرى لاول مرة المحراث الحديدي تجرُّه الحيوانات مما جعل الزراعة ممكنة على مساحات واسعة في الحقول . ونتج عن ذلك كشف الغابات وجعلها ارضاً زراعيّة ومراعي — ومثل هذه العملية لا يمكن ان تقوم على مساحات واسعة بدون مساعدة الفأس والشفرة الحديديتين — وطبيعي ان امثال هذه التحسينات قد انتجت زيادة سريعة في عدد السكان اذ احتشد عدد كبير منهم في مساحات ضيقة . وقبل زمن زراعة الحقول كان في الامكان الجمع بين نصف مليون من الناس تحت ادارة واحدة مركزية بشرط صلاحية الاحوال . وهذا لم يكن ميسوراً في كثير من الحالات.

وأبلغ وصف للمرحلة العليا البربرية موجود في أشعار هوميروس وعلى الخصوص في الالياذة . فانت تقرأ فيها عن الادوات الحديدية المحسنة ، والمنفاخ ، وطاحونة اليد ، والعجلة ، وتجهيز الزيت والخمر ، والعربة ، وبناء السفن ذات الالواح والدسر ، والشروع في البناء الفني ، والمدن المسيّجة بالاسوار وذات القلاع الخ . مما نقل الاغريق من البربرية الى المدنية . وبمقارنة هذا بالوصف الذي اعطاهُ « قيصر » و « تاسيتس » وقد كانا في ابتداء عهد التطور الذي كان يستعد فيه الاغريق لمغادرته الى عهد اسمى ، ندرك مقدار ثروة التقدم الانتاجية في مرحلة البربرية العليا

(٣) عصر المدنية

اما عصر المدنية ومراحلها فليس موضوعهُ هذا المقال وهو منشور بين ايدي الطلبة في كل مكان . ويمكن تلخيص العصور المتقدمة كما يأتي :

﴿ عصر الهمجية ﴾ عصر سيادة الملكية للانتاجات الطبيعية حيث ابتدع الانسان الادوات الرئيسية النافعة والمسهلة لهذه الملكية

﴿ عصر البربرية ﴾ عصر تدجين الحيوانات وترقيها ، ومعرفة الزراعة ، والاستزادة في تعرّف الاساليب الجديدة لزيادة الانتاج الطبعي

﴿ عصر المدنية ﴾ عصر الانتفاع الواسع بالمحصولات الطبيعية ، والصناعة ، والفن

ولعل في هذا الشرح الكفاية

محمود حسني المرابي

المجمع اللغوي المصري

قد لا يصدر هذا الجزء من المقتطف وتتداولهُ ايدي قرّائهِ حتى تكون الوزارة المصرية قد خطت خطوة عليهِ كبيرة بانشاء المجمع اللغوي المصري. فلدى معالي وزير المعارف المصرية الهمام الاستاذ احمد لطفي السيد بك مشروع كامل لانشاء هذا المجمع لا ينقصهُ الاَّ موافقة الوزارة عليهِ وصدور المرسوم العالي بهِ. فيصبح المجمع حينئذٍ دائرة من دوائر الحكومة المصرية تشرف عليهِ وزارة المعارف مع استقلالهِ في ادارة العمل الذي ينفرغ لهُ. ويصير عملهُ مستمرًّا تنتظر منهُ الفائدة التي ترجى من عمل جدي مستمرّ، فلا يكون نصيبهُ بعد ذلك ما كان نصيب سابقيهِ — عجمة وهبّة. ويقيننا ان الحكومة لا بدَّ ان تعنى بجعلهِ بعيداً عن منازع السياسة حتى لا تعبث بهِ اهواؤها

واول عمل يباشرهُ هذا المجمع هو اقرار النهج الذي ينهجهُ في نقل المصطلحات المستحدثة في فروع المعرفة وابواب العمران على اختلافها. وليس لنا ان نكهن بذلك قبل اقرارهِ. ولكننا نرى ان القواعد العامة التي وضعها منشيء هذه المجلة المرحوم الدكتور صروف في مقالتهِ « اسلوبنا في الترجمة والتعريب » المنشورة في مقتطف مايو سنة ١٩٢٧ وهي قريبة من المذكرة التي رفعها الى المجمع اللغوي الذي انشيء في اثناء الحرب الكبرى وظل يوالي اجتماعاتهِ في دار الكتب المصرية الى سنة ١٩١٩ واقرها ذلك المجمع بعد مناقشة دامت نحو سنة تقريباً، والقواعد التي يشير اليها الاستاذ انيس الخوري المقدسي استاذ الادب العربي بجامعة بيروت الاميركية في مقالهِ المنشور في صفحة ٢٧٠ وما يليها من هذا الجزء، والمبادىء التي سار عليها الدكتور محمد شرف في وضع معجمهِ العلمي الانكليزي العربي، هي الاصول التي ينتظر ان يتخذها المجمع اساساً للنهج الذي يقرّهُ

والغاية الاولى من تأليفهِ هي وضع معجم عربي حديث مرتب على مناهج المعاجم الغربية محتوياً على اوضاع عربية لمستحدثات العلم والصناعة والاجتماع

ولما كان انشاء المجمع من اعمال الحكومة المصرية فانا لا نرى سبيلاً الى اشتراك علماء سورية والعراق والمغرب في اعمالهِ اشتراكاً فعليًّا لاسباب كثيرة اهمها تعذر حضورهم كل جلسات المجمع وتحملهم تبعة قراراتهِ لان المجمع كما قلنا ينتظر ان يكون مصلحة دائمة من

مصالح الحكومة المصرية فلا بدَّ من ان تكون اجتماعاتهُ متوالية وقد لا يخلو اجتماع منها من قرار لغوي خطير. واذا قيل لا بدَّ من الاشتراك في وضع المصطلحات المستحدثة حتى تعمَّ كل الاقطار العربية قلنا ان ذلك متعذرٌ وافضل منهُ ان يترك المجمع المصري يضع المصطلحات كما يرى وضعها فاذا كانت صالحة للبقاء واذا كان الكتَّاب الذين تتجهم الامة المصرية والنازعين بين ظهرانيها اعلاماً بين الكتَّاب ، وصحفها زعيمة بين الصحف العربية سارت مصطلحات المجمع المصري في مشارق الاقطار العربية ومغاربها وقبلها اهل الشام وفلسطين والعراق والحجاز واليمن والمغرب الاقصى والمهاجر الاميركية وسواها. كذلك كان تنازع البقاء من قبل ولا يزال . فقد كانت اللهجات العربية في الجزيرة العربية قبل الاسلام تختلف احداها عن الاخرى اختلافاً كبيراً فلما ظهرت قبيلة قريش على سواها من القبائل. فلما نزل القرآن الكريم عليها سادت لهجتُها العربية سائر اللهجات. وقديماً قال قياسوف العرب الاجتماعي ابن خلدون « الامم المغلوبة تتبع الامم الغالبة » وليس المراد هنا الغالبة بالسيف بل الغالبة بالحضارة والثقافة

ولما كان المجمع مصريًّا فالمرجَّح بل المؤكد ان تستعمل كل المصطلحات التي يقرّها في المدارس المصرية والصحف المصرية ونشرات الحكومة المصرية فتكون هذه المنشآت سبيل المجمع لنشر مقرّراته بين ابناء الضاد

وهذا الاستقلال بانشاء المجمع اللغوي المصري لا ينفي تعاون اعضائه مع علماء البلدان العربية واساتيذ المعاهد العلمية على اختيار اصح الالفاظ واقرب الاوضاع الى اساليب العرب وخصوصاً علماء البلدان التي شاعت فيها قديماً اللغات الساميَّة المختلفة وهي تمتُّ بصلة القربى الى اللغة العربية فتصحُّ استعارة بعض الالفاظ او الاصول اللغوية منها لتعريب بعض الاوضاع العلمية الحديثة كما استعيرت الاصول اليونانية واللاتينية في تكوين اللغة العلمية الشائعة في اكثر لغات الافرنجة

ولا ندري ما يستغرقهُ المجمع من الوقت في وضع هذا المعجم ولكننا نأمل بعد ذلك ان يباشر وضع معجم افرنجي عربي من قبيل المعجم الذي عني بوضعهِ الدكتور شرف او ان يتخذ معجم الدكتور شرف اساساً ثم يدخل التعديل والتصحيح عليهِ ويعتمدهُ

هذا ونرجو ان تكون حياة هذا المجمع حياة حافلة بجليل الاعمال ولا غرو فجلالة مليك البلاد يحوطهُ بعطفهِ السامي ومعالي وزير المعارف يكلؤه بعنايتهِ ويوفر لهُ كل اسباب التقدم والنماء وحاجة البلاد الى عمله كبيرة

التجسس والجواسيس

صفحة مطوية من صفحات الحرب الكبرى

لوليم لوكيو

(بقية المنشور في الجزء السابق)

والذين لم يتح لهم ان يلقوني في ذلك اليوم ليعبّروا عن شكرهم لي شفاهاً عبّروا عنهُ كتابة . وكان بين الكتب التي جاءتني كتاب من اللورد روبرتس هذه ترجمتهُ : —

« قصر بورتلند رقم ٤٧ ، لندن « في ٢٢ اغسطس ١٩٠٦

« عزيزي المستر لوكيو

« أعيد اليك بمزيد الشكر الاوراق الملحقة بكتابك المؤرّخ في ٢ اغسطس الجاري

« يظهر لي ان الخطّة الخيالية قد استوفت قسطها من التدبُّر والتأمُّل فجاءت قرينة الصواب وغاية في الاتقان والإحكام . لانها تمثّل الخطر العظيم الذي نستهدف لهُ ، اذا انتهزت احدى دول اوربا (بريد المانيا) فرصة غياب اسطولنا او ضعفهُ الموقّت وانزلت جيشها على سواحل بلادنا

« ان الاحتفاظ بعدد كاف من الجنود الحسنة التدريب والتنظيم والجيش الاحتياطي يطلق للاسطول عنان الهجوم وحماية تجارتنا البحرية ويمكّننا من ارسال النجدات الى مستعمراتنا والذود عن بيضة الامبراطورية البريطانية وصيانة مصالحها

« فأنمي لك والحالة هذه نجاحاً تامًّا في سعيك المتواصل لإقناع اهل هذه البلاد بان حراسة امبراطورية لا تغيب الشمس عن املاكها تقتضي قوة دفاع مطابقة لعظمتها وسعتها وغزارة منافعها على اختلاف انواعها . وانهم إن لم يبذلوا ما عزّ وهان في هذا السبيل خسروا ما ربحهُ اجدادهم « المخلص روبرتس »

ولم يقلّ مجموع كتُب التهنئة التي وردت عليَّ من اعاظم الامة واكابرها عن الثلثين حتى خيّل اليَّ ان الكلترة كادت تستيقظ من سبات الغفلة والاهمال !

ولم البث بعد ذلك ان دُعيتُ مع اللورد روبرتس لحضور اجتماع انعقد بسعي غرفة لندن التجارية للنظر في الدفاع الوطني وقد رأسهُ محافظ لندن . وكان الفيلد مارشال

روبرتس قد صرّح في مجلس الاعيان بأنّ وسائل الدفاع عندنا ، من جيوش واساطيل هي الآن ، كما كانت سنة ١٨٩٩ ، ناقصة وغير مستوفية شروط التأهب والاستعداد. قال:—

« فساري ما تبتغيه الامة عموماً والذين يضعون مصالحها نصب اعينهم خصوصاً ، السلم والامان ، لا من حرب فعلية فقط بل من المخاوف والاراجيف . ويملأ الاسف القول ان اماناً كهذا لا يمكن تحقيقهُ بسياسة المواددة والمسالمة كما يزعم بعضنا ويحاولون حملنا على تصديق زعمهم هذا . فالوقاية الحقيقية تتم بان يكون جيشنا المسلح دائماً على قدم الاستعداد لدفع الطوارىء حتى لا يكون في مصلحة احدى الدول ان تغامر بشهر الحرب علينا »

وبهذه الخطبة البليغة المفعمة بروح الحماسة والحمية حثهم على وجوب ايقاظ الامة من غفلتها لتدارك الخطر المحدق بها . واصابت الديلي ميل بنشر قصة « الغزوة » نجاحاً كبيراً من حيث زيادة سعة الانتشار وسرعة الرواج . واعانت مطالعتها على هياج الخواطر وتنبيه الافكار . وتعرّض لها غير واحد من جهابذة النقد فكدموا كلهم في غير مكدم اذ لم يجدوا لانتقاد خطة الهجوم الخيالية من مطمع ولا مغمز لانها مرسومة يد ابرع رجل في وضع الخطط الحربية . وذاع صيتها خارج انكلترة واستطارت شهرتها في كل مكان حتى انها ترجمت الى سبع وعشرين لغة . وسرّني جداً اني نلتُ مرادي من تنبيه الامة البريطانية وغيرها من الامم الى الصداقة المزيفة التي يدّعيها القيصر زوراً وبهتاناً

ورأى اصدقائي اننا مناقون الى الحرب وان النجاح الذي نلتهُ في تصنيف القصة بلغ اقصى مداهُ لكنّ نتيجتها جاءت على خلاف المراد

فقد طالعها اهل العالم كافة والموا غاية الالمام بمشاهد غزو سواحلنا والمعارك الدموية التي دارت رحاها في اسكس ولانكاشير ويوركشير وزحف العدوّ على لندن . وكانوا عند الفراغ من المطالعة يطوون الكتاب ويضعونهُ جانباً ومع تسليمهم بان القصة ابتكار خياليّ يهيج الخواطر ويستفزّ الافكار ، يبدّونني جول فرن الثاني !

واتفق بعد ذلك اني بينما كنتُ في نابولي اخذت كتاباً من وكيلي في لندن يقول فيه ان رجلاً المانيًّا زارهُ وعرض ان يشتري حق ترجمة القصة الى اللغة الالمانية . فاجبتهُ تلغرافيًّا بالقبول مهنئاً نفسي بان اعداءنا انفسهم سوف يتحققون ان هجومهم علينا لن يقترن بسوى الخيبة والخسارة

وما كان اعظم ارتماضي واضطرابي عند ما اطلعت ، بعد ستة اشهر ، على ترجمة قصة « الغزوة » باللغة الالمانية ، مزدانة بالرسوم والأشكال ومختومة بنتيجة تضمن الالمانية نجاح هجومها علينا وفيها صور غزو الجيش الالماني لندن واعماله في السلب والنهب !

وشرٌّ من هذا وذاك انهم عُنوا بتجنيد هذه النسخة وتذهيبها وتوزيعها جوائز على تلاميذ مدارسهم !

فأخذ مني الغيظ والحنق كلَّ مأخذ ومن فوري ذهبت الى مكتب جريدة الديلي ميل ودخلتُ على اللورد نورثكلف وقلتُ لهُ وشرر الاستياء والامتعاض يتطاير من عينيَّ : —

« إني بموجب الشريعة الانكليزية انكليزي واحبُّ انكلترة ولكنيَّ من ابٍ فرنسيٍّ فانا فرنسيٌّ أيضاً واشكر الله على ذلك ! »

وكان مقطوراً على الحلم وطول الاناة فغضَّ النظر عن هذه الكلمات الفظَّة الجافَّة وتفضَّاني بالصبر وسعة الصدر ودعاني لقضاء يوم الاحد معهُ في قصره خارج لندن

واتضح لي بعد التأمل اننا لم نحرز تقدماً جديداً في سبيل استفزاز الجمهور . ولولا اللورد روبرتس واللورد نورثكلف والمستر لويد جورج واللورد نشارلس برسفورد وغيرهم من اصدقائي الاوفياء لكدت اعدل عما عقدت عزمي عليهِ ووجهت كل التفاتي اليهِ ولكن بعد ما أشتُهر عن ساعد الجد في سبيل غرض إيًّا كان واضح ادراكهُ نصب عينيَّ لا يسهل عليَّ ان اتخلى عنهُ وارضى من الغنيمة بالاياب . والمبلغ الباهظ الذي تناولتهُ على تأليف قصة « الغزوة » لم البث ان انفقتهُ على اسفاري في اوربا كجاسوس او مخبر سريٍّ لانكلترة

انفقت مالي بسمة وسرور غير مكترث لشيء سوى تسقط الأخبار التي يهمُّ بريطانيا العظمى الوقوف عليها . فكنتُ الرجل الانكليزيَّ الوحيد الذي تمكَّن من الدخول الى مصنع « ارارديت » في « دسلدورف » حيث كانوا يصنعون المدافع الضخمة البعيدة المرمى . دخلتهُ متنكراً وقد خفيت معرفتي عليهم لاني بسطتُ يدي في الرشوة التي تعمي العيون وتقطع الالسنة

وجميع الأنباء السرية التي تسقطها في سفراتي ومغامراتي أودعت سجلات وزارة الحربية ولم تلقَ من يأبهُ لها او يعنى بشأنها لأن اللورد روبرتس كان قد استقال وباستقالته أهملت الحكومة هذا الموضوع الخطير وضربت عنهُ صفحاً

او ليس من الغرابة بمكان — كما جاء في مقالة لشرتها الديلي ميل مؤخراً لبعض الكتَّاب — ان قصة « الغزوة » المكتوبة قبل الحرب الكبرى بخمس سنين ، لم تقتصر على تقدير معركة جوتلند البحرية بل وصفت كثيراً من المدرَّعات التي غرقت فيها وانباء غرقها وكذلك قدرت إطلاق المدافع على سكاربورو وذكرت بعض البيوت التي اصابتها قذائف المدافع باسمائها !

وفي ذات يوم من شهر سبتمبر سنة ١٩١٠ جاءتني بطاقة من الجنرال السر الفرد ترز يقول فيها انهُ شديد الاعجاب بحبي لوطني ويدعوني لتناول العشاء عنده . فقبلت الدعوة وذهبت ولما وصلت دهشت اذ وجدت بين المدعوين سفير المانيا ومستشار السفارة والملحق العسكريّ والملحق البحريّ فيها وعقائلهم . وبعد تناول العشاء جلست لمسامرة الملحق العسكري فوجه الحديث نحو حملتي القلمية على المانيا وبدعوة منهُ وافيتهُ الى ناديه في اليوم التالي لتناول الغداء معهُ فأكرم وفادتي وبالغ في الاحتفاء بي. وفي اثناء الحديث اشار الى مساعيّ المبذولة في سبيل الانذار والتحذير وقال ضاحكا : « لن تقع حرب بين بلادي وبلادك . فمن الحماقة ان تحاول يا عزيزي المستر لوكيو تحذير شعبك من خطر ليس لهين وجوده من اثر . وبهذه الترهات والاراجيف أسأتَ الى نفسك وسودت صحيفة شهرتك. فلماذا لا تقلع عن هذا الغي ؟ لا نروم مخاصمة امتك ولسنا نجهل انك تعمل ما تظنهُ واجباً عليك »

« لستُ اظنهُ بل اراهُ بعين اليقين واجباً عليّ »

« إنك ككاتب يهمُّك ان تنشر ما يصبو القرّاء الى مطالعته وهذا الغرض يسهل عليك ادراكه بنشر مايكون في مصلحة المانيا . ونحن ان فعلت ذلك نعرف لك هذا الجميل العظيم ونحسن جزاءك » . فكدتُ اتميَّز من شدّة الاستياء واسمعتُهُ كلاماً احدَّ من طعن السنان وقفلتُ راجماً على الأثر . وقد ذكرتُ هذا مثالاً للطرق التي كانت ادارة الشرطة السريَّة في المانيا تستخدمها بواسطة جواسيسها لكمّ فمي وكسر قلمي

ومن امثلة ذلك ان شركة نور دتشلر لويد في بريمن عرضت عليّ السفر حول الارض في احدى بواخرها مجاناً فازور المستعمرات الالمانية واصف كل ما اراهُ فيها . ومنها ان اقطاب السياسة الالمانيين في الاستانة وبلغراد وغيرها من عواصم ممالك البلقان كانوا على الدوام يالفون في تملقي وملاطفتي ويلمحون الى رغبتهم في شراء سكوتي بايّ ثمن كان هكذا كانوا في يقظة تامة . واما نحن فكنا في اسفل دركات الغفلة والتهاون

ومن ادلة غفلتنا اني كنتُ ذات يوم من شهر اغسطس سنة ١٩١٣ — قبل الحرب بسنة — اجوّل في شارع قرية في سوئيورو ومعي آلة التصوير ما يعنُّ لي من المناظر والمشاهد . واذا بخمسة وعشرين ضابطاً المانيًّا في ملابس غير رسمية يخترقون سوئيورو راكبين ويتكلمون جهاراً باللغة الالمانية ، باذلين جهدهم في الاستطلاع والاستشراف لمعرفة المواقع ومستعينين بالصور الفوتوغرافية على تعيين الاماكن التي ينصبون فيها المدافع

اي يستعدّون لغارة شعواء يشنونها على انكلترة . وفي تلك الليلة عادوا ادراجهم الى لندن حيث أدب لهم السفير الالماني مأدبة فخرة في «كارلتن هوس»

ولا يخفى ما في عملهم هذا من التحدي علنا والانتهاك لحرمة بلادنا. وكنتُ قد تمكّنتُ من اخذ صورهم وهم يتشرفون ويستطلعون. ومن فوري ذهبتُ بها الى اللورد رويرتس وأريتهُ اياها فثار ثائر غيظهِ واستيائهِ من هذا العمل الفظيع والحّ عليَّ ان اكتب عنهُ في الصحف . فكتبتُ ولكنَّ الصحف على بكرة ابيها ابت أن تنشر شيئاً عن هذا الموضوع وكتب اليَّ واحدٌ من اربابها يقول لي اني مأفون مجنون !

وقد تبين بالادلة المقنعة ان الالمان تعمدوا غزو بلادنا الشرقية والجنوبية على حين غفلة . وحاولتُ غير مرة ، انا واللورد رويرتس واللورد نورثكلف تحذير الجمهور فلم يعرنا احد اذناً صاغية . وبعد طول التقصّي والتحرّي اتضح لي ان معظم الفنادق والمنازل على الساحل الشرقي من هَل الى نوكستون ، مديروها او اصحابها رجال المانيون . وكلما عرضت حانة للايجار تقدم لها طالب الماني واعلن استعدادهُ لقبول اية شروط يشترطها المالك . وقلما خلا مكتب تلغراف مهم من وجود الماني مقيم في جواره ليقتحمهُ في الوقت المعيّن ويعطّل آلاته

واني أُعيد ما سبقت نقلتهُ من قبل ان جميع الامور التي ذكرتها حقائق راهنة واني اتحدّى كلَّ من تحدّثهُ نفسهُ ان يتعرض لها بطعنٍ او تفنيد ولم آسف على شيء من المشقات والنفقات الباهظة التي كابدتها وتكلفتها في سبيل الحصول عليها لأني بذلت هذا كلهُ بملءُ الرضى والمسرة مشفوعاً اليهِ بالمحبة الوطنية للبلاد التي فيها وُلدتُ وتحت سمائها ديبت وشيبت

ومع اننا الآن راتعون في سلام يرفرف علينا بذيولهِ وحواشيهِ ارى في الجو علامات تنذر بنشوب حرب اخرى في مستقبل قريب غير بعيد والكتابة على الحائط ظاهرة امام الذين لهم عيون تبصر ويستطيعون قراءة الكلام وفهم معناهُ ! وفي العالم كلهِ سعي حثيث باشدّ القوى واوسع الخطى لايقاد حرب اعظم تنكيلاً وتدميراً من الحرب الكبرى الاخيرة — بمركبات هوائية تمطر العباد والبلاد بقذائف التقتيل وغازات سامة وقنابل محشوة بجراثيم الامراض الفتاكة والاوبئة الوبيلة ومواد سريعة الانفجار تفاجئ الارض وسكانها بما لم يسبق لهُ قط نظير من دواهي الاجتياح والاستئصال . وعلى من تشهر هذه الحرب ؟ على بريطانيا العظمى بلا اقل ارتياب

لم اتاكّد اقصينا العدو عن بلادنا ولكنهُ عاد اليها راسخ العزم شديد الحول .

وادارة النجدة السرية او التجسس في المانيا واسعة الانتشار ولها فروع في سائر الاقطار ولاحدّ لمكايدها وطرق حتلها وخداعها. وهي لا تعف ولا تتورع من تحليل محرم او تدنيس مقدس. وجميع الاحتياطات التي تتخذها سراً لدفع الطوارىء والتأهبات التي تجريها في الخفاء لاتقاء المفاجآت من سفن هوائية وبحرية على اختلاف انواعها واشكالها هذه كلها يقف الالمان في برلين على تفاصيلها وصورها في اقل من اسبوع وتراهم على الدوام يسخرون من فتورنا وغفلتنا ويباهون بانهم يعرفون عن احوالنا السياسية والعسكرية والاجتماعية اكثر جداً مما نعرفهُ نحن. وفي سجلات ادارة الشرطة السرية في برلين الوف من التقارير المطولة المجموعة في اثناء السنين العشرة الاخيرة عن حياة عظماء انكلترا واحوالهم ووصف دورهم وتصورهم التي يطلون انفسهم بنزول جيوشهم فيها يوماً من الايام. وعلاوة على العيون والرقباء الموفدين من قبل ادارة التجسس لهم بيننا طائفة كبيرة من المستوطنين الضاربين باكبر سهم من المكر والدهاء. وهم يدأبون في التدرّب على تسقّط الاخبار واستراق الاسرار ونقلها الى المانيا بطرق خفية مختلفة

وللامة الالمانية في الوقت الحاضر امل كبير بانها تتمكن من مفاجأة لندن والسواحل بضربة قاضية، لا بالهجوم البحري، بل بجيش لجب يقتحم سواحلنا بعد ما تكون سفن الهواء قد امطرتنا ناراً ذات شرر لا تبقي على اساطيلنا وجيوشنا ولا تذر. وهذا اقولهُ عن علم صحيح واختبار اكيد فلا سبيل على الاطلاق، لحملي على العدول عنهُ باحدى الطرق. لاني لم انسَ قول المستر مكّنا لنا ان جميع الجواسيس الالمانيين في بلادنا « مُقفَل عليهم » وبعد اسبوع قبضوا على عدد كبير منهم وكان نصيب اثنين منهم الموت شنقاً. ولن انسى ما لقيتهُ من الغمّ على اثر تصريحي بهذه الحقيقة في خطبة القيتها في بوكستن. وبعد هذه الخطبة صدر الامر الى جميع صحف لندن الصباحية والمسائية بعدم الاشارة اليها! ولما زرت المستر تشارلس بالمر صاحب جريدة « الغلوب » اراني هذا الامر وقال ضاحكاً:

« اليس هذا الامر بنفسهِ يؤيد ادّعاءنا ان بعض جهات الاختصاص الواقعة تحت سلطة يد المانيا الخفية تخاف اشدّ الخوف من هتك لاستار اسرارها بلا شفقة ولا رحمة؟»

وفي الختام اقول اني عملت بما املتهُ عليَّ محبة الوطن وبذلتُ جهدي متفانياً في خدمة بلادي وان تكن هذه الخدمة لم تأتِ لسوء الحظ بالفائدة المبتغاة

ترجمة: اسعد خليل داغر

على اجنحة الريح الى القطبين

موازنة بين ارتياد القطب الشمالي والقطب الجنوبي

بقلم برد وولكنز واستاذ الارتياد الحديثة

لا تكمل سيطرة الانسان على الارض حتى تسهل لهُ القارة المتجمدة الجنوبية وتبيح لهُ اسرارها . وهذا هو الغرض الاسمى الذي من اجله يقامر الروَّاد بحياتهم غير عابئين بالمخاطر التي تحيق بهم والعقبات التي تعترض سبيلهم

في ناحية منزوية من احدى الصحف الاوربية قرأنا النبأ اللاسلكي التالي : « تمكن امس الرائدان ولكنز وايلسن من الطيران ٦٥٠ ميلاً في ست ساعات فوق القارة المتجمدة الجنوبية فائقتا في اثناء طيرانهما هذا ان ارض غراهام (وهي اقرب انحاء هذه القارة الى طرف اميركا الجنوبية الجنوبي) ليست شبه جزيرة كما كان يظن بل هي جزيرة يفصلها عن القارة المتجمدة الجنوبية مضيق متجمد » . وزادت مجلة ناتشر على ما تقدم ان ما كشفا عنهُ من الحقائق الجيولوجية المتعلقة بتكوين هذه الجزيرة اجلُّ شأناً من الحقيقة الجغرافية التي تقدم ذكرها . ففي ست ساعات تمكن رائدان من روَّاد القرن العشرين ان يحققا اموراً عجز عن تحقيقها جماعات الروَّاد التي سبقتهم الى استكشاف تلك البلدان النائية

وهذا النبأ على ايجازه يبين لنا كيف انقلبت اساليب الارتياد في هذا العصر . فقد قضى الكومندر بيري الاميركي خمساً وعشرين سنة يستعدُّ ويحاول الوصول الى القطب الشمالي . ولما بلغهُ سنة ١٩٠٩ واراد الرجوع قضى شهوراً عديدة قبلما اتصل بالبلدان العامرة وقبلما اتيح للعالم ان تقف على انباء رحلته في الصحف والكتب . ذلك لان الرائد في العهد السابق كان يعتمد على قوته وقوة بعض رفاقهِ الشجعان فيتجه الى هدفهِ اما سيراً على الاقدام او في مزالق تجرها الكلاب ، مما نيأهو ورفاقهُ اهوال الثلج والجليد والزمهرير والجوع ليفوزوا بايضاح حقيقة جغرافية غامضة او ليكتشفوا نوعاً جديداً من الحيوان او النبات . وقد مضت خمسة قرون على الارتياد الجغرافي بمعناهُ الحديث لم يبلغ قطبي الارض في اثنائها الا ثلاثة هم بيري الاميركي وامندسن النروجي وسكوت الانكليزي لذلك تحيط باسمائهم هالة من المجد لا يفوز بها كثيرون من العلماء

ولكن المشهد في ميدان الارتياد لا يلبث ان يتغير قليلاً . فتحلُّ الطيارة والبلون

محلّ المزالج والاقدام . ويصبح في مستطاع الرائد ان يتصل بالعالم المتمدن اتصالاً دائماً مهما يكن مقامهُ نائياً في صحراء قاحلة او على مفازة من الجليد . فالطيارات والبلونات والآلات اللاسلكية غيّرت اساليب الطيران كلَّ التغيير ولكنها لم تجعلها اقلَّ خطراً ولا المصاعب التي يتعرض لها الروّاد اسهل مراساً ، ولا الصفات التي يجب ان يتصف بها الرائد كالشجاعة والاقدام وضبط النفس والصبر على الشدائد ادنى من صفات سلفهِ

واول رائد مشهور حاول ان يبلغ احد القطبين بالطيارة هو امندسن النروجي (سنة ١٩٢٥) فعجز عن ذلك وهو على ١٦٣ ميلاً جغرافيًّا من القطب الشمالي . وتلاهُ الكومندر برد ففاز بالوصول اليهِ من سبتسبرجن في ٩ مايو سنة ١٩٢٦ على الطيارة جوزفين فورد مع رفيقهِ فلويد بنت . ثم فاز امندسن ونوبلي وصحبهما بالطيران على متن البلون نورج من سبتسبرجن الى الاسكا مارين فوق القطب الشمالي في ١٠ مايو سنة ١٩٢٦ وتلاهم ولكنز وايلسن فطارا بطيارة صغيرة من الاسكا الى سبتسبرجن مارين الى جنوب القطب في ابريل سنة ١٩٢٨ وقيل وقوع فاجعة البلون «ايطاليا» في السنة الماضية تمكن نوبلي ورفاقهُ من الوصول بهِ الى القطب الشمالي . فترى مما تقدم ان تقدم الطيران مكّن نحو ثلاثين شخصاً من الوصول الى القطب الشمالي في سنتين مع انهُ انقضت قرون لم يبلغهُ في اثنائها الاَّ رائد واحد

***

ذكرنا في مفتتح هذا المقال بعثة الكبتن ولكنز الاسترالي وما فازت بهِ من المكتشفات الجغرافية والحيولوجية . ولكن في الطرف المقابل للمكان الذي نزلت فيهِ بعثة ولكنز من القارة المتجمدة الجنوبية نزلت بعثة اخرى يقودها الكومندر برد الاميركي يطل الطيران الى القطب الشمالي واجتياز الاتلنتيكي بطيارة ضخمة تحمل اربعة رجال . ومع الكومندر برد نحو ثمانين رجلاً من العلماء والروّاد وقد انشأوا في خليج الحيتان بحر رُسّ بلدة صغيرة ضربوا فيها خيامهم واودعوا فيها طعامهم ومؤونتهم لانهم ينوون ان يقيموا هناك ما يزيد على سنة ليحققوا الغاية من رحلتهم على الوجه العلمي الاتم . وقد اخذوا ينشئون مستودعات خمسة بين محطهم الكبير على شاطىء بحر روس والقطب الجنوبي ليضعوا فيها طعاماً ووقوداً وادوية وادوات ميكانيكية حتى اذا اضطرت احدى طياراتهم ان تنزل على الجليد وجدوا على مقربة من مكان نزولها ما يأكلون وما يصطلون بهِ وما يمكنهم من اصلاح الطيارة . ومعهم اربع طيارات احداها كبيرة ضخمة لها ثلاثة محركات مثل الطيارة التي استقلّها برد الى اوربا قوة محركاتها الف حصان وفي امكانها ان تنهض بحمل ثقلهُ ستة اطنان الى ١٢ الف قدم . واثنتان خفيفتان مثل الطيارة التي طار بها لندبرغ من نيويورك الى باريس قوة محركات

فوق المنطقة التي تحيط بالقطب الشمالي تمرّ اقصر الطرق التي تصل
بين كل نقطة من اكبر مدن الارض

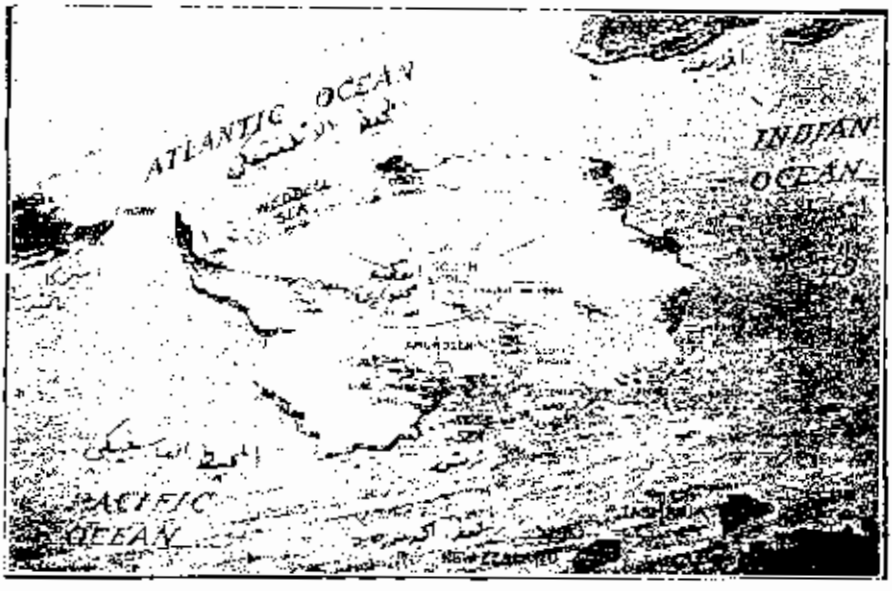

الدائرة المتجمدة الجنوبية وما حولها مقتطف مارس ١٩٢٩

تتمة الصفحة ٣٠٨

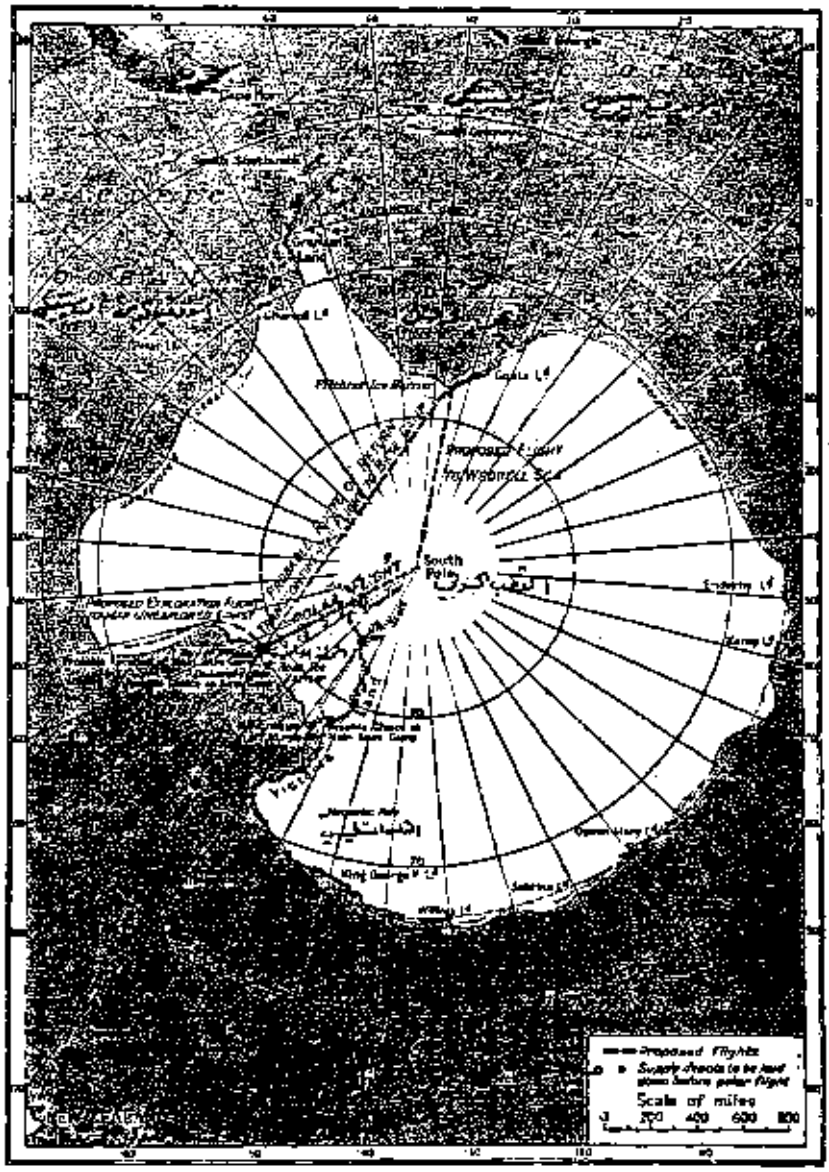

خريطة للاصقاع المتجمدة الجنوبية يرى فيها القارىء بعض التفاصيل عن رحلة الكومندر برد . وفي اعلاها يرى بحر روس والى يسار شبه جزيرة هي ارض غراهام الذي اثبت ولكنز بطيرانه انها جزيرة يفصلها عن القارة مضيق متجمد

كلٌّ منها ٤٠٠ حصان ورابعة صغيرة قوة محركها ١١٠ احصنة وغايتهم ان يجعلوا اماكن هذه المستودعات مراكز يطيرون منها بالطيارتين الصغيرتين الى مجاهل الاصقاع المتجمدة ومتى سنحت لهم الفرصة طير بعضهم بالطيارة الكبيرة الى القطب واذا تمكنوا من النزول نزلوا عليه لتدوين الارصاد الجوية. فاذا تمَّ هذا الوجه من وجوه الرحلة على ما يرام حاول بعضهم ان يخترقوا انقارة المتجمدة الجنوبية من بحر روس الى بحر ودل. كما ترى في الخارطة

وقد صنعت لهم آلات لاسلكية متقنة تمكنهم من ان يبقوا متصلين بها بالعالم المتمدن فيذيعون بها اخبارهم ويتلقون بجهازها المستقبل انباء العمران فرضهم كما يتبين ليس الوصول الى القطب الجنوبي فقط بل البحث العلمي الذي يوسع نطاق العلوم الفلكية الجغرافية والجيولوجية والنباتية والحيوانية

***

يتشابه القطبان الشمالي والجنوبي في احوالها الجغرافية. فالشمس تشرق على كلٍّ منها نحو ستة اشهر كل سنة. على ان الظلام بعد غروبها ليس دامساً. والجو يكون غالباً صافي الاديم تطلع من ورائه النجوم في الفضاء. وفي ليلة قمراء غير غائمة تستطيع ان ترى شبح رجل مرتدٍ ثوباً اسود وهو على بعد نصف ميل منك واذا كان القمر بين الربع الاول والربع الثالث امكنك ان ترأهُ نقطة سوداء وهو على ثلاثة اميال منك او اكثر. فالطيران الليلي في مناطق القطبين اسهل منهُ في اي مكان آخر على سطح الكرة حيث يتعرض الطيّار للاصطدام بالجبال والآكام واعمدة التلغراف وما اليها

ويرد الجوّ ليس عائقاً من عوائق الطيران ما زالت الطيارة في الجوّ. لان البرد يكثف الهواء قليلاً فيسهل على الطيارة ان تنهض بحمل اكبر من حملها حين تكون طائرة في هواء لطيف. ولكن اذا اصيبت بعطل جعل النزول الى الارض لا مندوحة عنهُ صار البرد من اكبر المصاعب التي يتعرض لها الطيار. لان من يحاول اصلاح طيارة عليه ان يتناول اجزاءها الدقيقة باصابعه العارية وهذا متعذر على الطيار لانهُ اذا اخرج يديه من كفوفهما الكثيفة هرأها البرد. والمرجح لدى علماء الظواهر الجوية ان حرارة الجوّ في القطب الجنوبي اقل من حرارة الجوّ في القطب الشمالي ثلاثين درجة بميزان سنتغراد. ولكن هذا الفرق نظري فقط لان الطيارين الذي يرودون القطب الشمالي يجب ان يرودوهُ في اشد شهوره برداً والطيارين الذين يرودون القطب الجنوبي يرودونهُ في اقلّ شهوره برداً فتتعادل الكفتان من هذا القبيل

وكل من القطبين المغناطيسيين يبعد عن القطبين الجغرافيين نحو الف ميل وصعوبة استعمال

البوصلة المغناطيسية في الملاحة البحرية والجوية انما هي ناتجة عن فعل القطب المغناطيسي بالبوصلة فيحرف ابرتها ولا فعل للقطب الجغرافي بها . ولما كان كثير من خطوط الملاحة في المنطقة المعتدلة الشمالية قريب من القطب المغناطيسي الشمالي وتستطيع البواخر ان تضبط مواقعها واتجاه سيرها من غير ان تعبأ بفعل القطب المغناطيسي بالبوصلة فالمعقول كذلك ان الطيران في المناطق القطبية يمكن ان يتم من غير نظر الى فعل القطب المغناطيسي بالبوصلة . وقد اثبت طيران برد الى القطب الشمالي وعودته منه وطيران ولكنز وايلسن من الاسكا الى سبتسبرجن في السنة الماضية ان الملاحة الجوية يستطاع ضبطها الى اقصى حدود الضبط ولو على مقربة من القطب المغناطيسي . ولذلك ادوات لا محل للبسط بشرحها هنا

كذلك نرى ان الجليد دائم على القطبين ولكن القطب الشمالي نقطة على سطح البحر والرحلات الجوية الحديثة اثبتت ان لا يابسة تحيط به او على مقربة منه . واما القطب الجنوبي ففي مرتفع من الارض والجليد المتراكم يعلو نحو ميلين عن سطح البحر فالطواف هناك لطيف تحتاج معه الطيارة الى قوة كبيرة للصعود في الجو بعد نزولها الى الارض

هذه بعض وجوه الشبه والاختلاف بين القطبين . على ان هناك وجهاً آخر من وجوه الاختلاف هو اهمها وابعدها اثراً في مستقبل الريادة القطبية

ذلك ان الاصقاع المتجمدة الجنوبية قارة اكبر من استراليا او اوربا . ولكن الاصقاع المتجمدة الشمالية محيط يعرف بالمحيط المتجمد الشمالي . وتسميته بالمحيط ليس الا تجوزاً لانه في الحقيقة خليج كبير او بحر متوسط بين قارات اميركا واوربا وآسيا كما ترى في الصورة . فالاصقاع المتجمدة الجنوبية اذاً قارة تحيط بها الاوقيانوسات . والاصقاع المتجمدة الشمالية بحر تحيط به القارات . فريادة الاصقاع الشمالية ومعرفة احوال الجو فيها ابعد اثراً في العمران لان فوق هذه الاصقاع تمر اقصر الخطوط التي تصل بين اكبر مدن الارض . ولكن اذا اخذت الكرة الارضية ورسمت على سطحها اقصر الخطوط بين استراليا من جهة وجنوب افريقية وجنوب اميركا من جهة اخرى (هذه البلدان هي اقرب البلدان الى القارة المتجمدة الجنوبية) وجدت ان هذه الخطوط لا تمس القارة المتجمدة الجنوبية بل تمر في البحار التي تحيط بها . لذلك نرى ان ريادة هذه القارة لا شأن له من حيث الملاحة بين القارات المختلفة . فاذا اصبحت الاصقاع المتجمدة الشمالية ممراً لخطوط الطيران تمكنت البلونات المسيرة من اختراق الجو في خطوط مستقيمة ترسمها بين المدن التي تطير منها واليها . اما الطيارات فتضطر ان تتبع خطوطاً اقل استقامة من البلونات لانها لا تستطيع الآن ان تطير مسافات طويلة من غير ان تنزل الى الارض ولذلك يجب ان تقام محاط

مختلفة لما تنزل فيها وهذه الخطط تكون عادة على يابسة لذلك يتعذر ان تكون في خط مستقيم

تثور العواصف في الاصقاع المتجمدة الشمالية والجنوبية حيث تلتقي اليابسة بالبحر لذلك ترى الجوّ حول القطب الشمالي ساكناً في الغالب لان لايابسة على مقربة منهُ . واما شواطئ القارة المتجمدة الجنوبية فاكثر الاماكن على سطح الارض تعرضاً للعواصف والزوابع . ولكن امندسن اول من وصل الى القطب الجنوبي يقول ان حول القطب يسود سكون تام والمرجح لدى علماء الجغرافية والظواهر الجوية ان بقعة حول القطب الجنوبي لا تقل مساحتها عن الف ميل مربع قلما تعصف فيها ريح صرصر

لذلك يظن ان العمل الذي تقدم لهُ ولكنز وهو ارتياد شواطىء القارة المتجمدة الجنوبية حول بحر ودل من اعظم اعمال الريادة خطراً لشدة العواصف وهياج البحر . ولكنهُ اقدم على ذلك ليثبت رأياً عنَّ لهُ وهو ان شاطىء القارة المتجمدة هناك منخفض عن سائر شاطئها ولذلك فالرياح فيهِ قليلة . فاذا صحّ رأيهُ وتمكن من اتمام عملهِ على ما يروم ملأ فراغاً كبيراً فيما يعرف عن جغرافية تلك النواحي وجيولوجيتها

ولكنَّ القارة المتجمدة الجنوبية لن تكون ملتقى لسبل المواصلات كما تقدم معنا فالمرجح ان جلَّ النتائج التي تسفر عنها مباحث ولكنز وبرد وصحبهما تبقى مطوية في كتب العلم النظرية وقد لا تتعداها الى منطقة العلم العملي. ولكن يجب ان لا تهمل العناية بها لذلك . فالحكومات والجامعات تنفق الوفاً من الجنيهات كلَّ سنة للبحث عن السدم اللولبية التي تبعد عنا مئات الالوف من سني النور . مع انهُ لا ينتظر منها نفع عملي مباشر

على اننا لدى التدقيق نجد ان ريادة القارة المتجمدة الجنوبية قد تنجم عنها قواعد عملية جمة . ذلك ان القارات المتفرعة من القارة المتجمدة الجنوبية اي اميركا الجنوبية وافريقية واستراليا فيها حقول فسيحة ومراعٍ واسعة وقطعان كثيرة ولكنها كلها تعيش على اقل مقدار من الماء يمكنها من المعيشة. فاذا قلَّ هطل المطر في سنة من السنين جفت الارض ومات الزرع والضرع وبات السكان في جوع ومرض. فاذا كان في امكان العلماء ان يقولوا لهؤلاء الزرّاع والفلاحين « السنة القادمة سنة جفاف » اعدَّ هؤلاء عدتهم لها . والمنتظر ان يصبح علماء الظواهر الجوية قادرين على ذلك . ولكنهم لا يستطيعون ان يحققوا شيئاً من هذا في نصف الكرة الجنوبي الاَّ اذا عرفوا معرفة دقيقة احوال الجوّ وتقلباته فوق القارة المتجمدة الجنوبية . هنا نجد الفائدة الاولى من بعثة برد ولكنز . ولعل ما تجمعهُ من الحقائق تمكن العلماء من بناء محط للظواهر الجوية في تلك الاصقاع النائية يذيع على متن الامواج اللاسلكية انباء الجوّ وتقلباته

تحدُّر الفلسفة

ومكانة افلاطون

اورد هذا الرسم توطئة « لجمهورية افلاطون » وقد نقلتهُ عن « تاريخ الفلسفة » للعلامة « دورانت » الاميركي . فلا فضل لي في حسناته ، ولا ملام عليَّ في مساويه . هذا عذري لدى من ينكر على واضعهِ اغفالهُ اسماء بعض الفلاسفة الذين يحسبونهم جديرين بالذكر . ولو ان الامر راجع اليَّ لآثرت ذكر فيثاغورس على ذكر ديوجينس ، واوغسطينوس على الاكويني

على انهُ لا يراد بهذا الرسم الموازنة بين الفلاسفة ، واثبات التفاضل بين اعلامهم بل يراد بهِ بيانٌ جلي لتحدُّر الفلسفة من اقدم العصور الى الآن ، والحلقات التي تؤلف سلسلة الفلسفة الجميلة في التاريخ ، مع تبيان النسب الفلسفي وعلاقة الخلف بالسلف ، والاتصال بين توابع الادهار

وقد اخترت أن اربط ذلك بكتاب « الجمهورية » ، لانهُ خريطة ، وان تكن غير كاملة لتاريخ الفلسفة والفلاسفة في كل العصور . فانهُ يساعد متصفحهُ على تصوُّر النسبة — كليًّا او جزئيًّا — الكائنة بين الفلاسفة باعتبار المذاهب والآراء المقترنة باسمائهم ، والمنتسبة اليهم

يبدأ هذا الرسم في القرن السادس قبل التاريخ المسيحي ، وبعض اسمائهِ قبل ذلك العهد ، وينتهي في العصر الحاضر . فوق اعلى الرسم خمسة مستطيلات تحتوي على اسماء اربعة من زعماء الفلاسفة ، وهم لوسيبوس وانا كسوغوراس الى اليمين ، وبارمنيدس وهيرقليطس الى اليسار . اما الخامس وهو الاوسط فيحمل بدل اسم الشخص اسم السفسطائيين ، ولم يخص بالذكر منهم غورغياس او غيره من زعمائهم . كما انهُ لم يذكر فيثاغورس امام المذهب الرياضي ، ولا طاليس الملطي جد الفلسفة العظيم

والذي الفت الانظار اليهِ بنوع خاص هو وضع سقراط في عمود السفسطائيين ، كتسلسل منهم ، على انهُ لو صح ذلك لما كان في الامر من غرابة ، فان لهُ مثلاً في التاريخ كتسلسل يوذه من البراهمة ، والمسيح من اليهود ، ولوثر من الكاثوليك وغيرهم من غيرهم . وجميع الفلاسفة ، بلا خلاف ، يحسبون سقراط بدء سلسلة جديدة من الفلسفة . ومن حلقات تلك

السلة افلاطون واريسطوطاليس . وهؤلاء الثلاثة اشهر الفلاسفة الاقدمين في كل العصور ان لم اقل اكثر من ذلك

ولكن افلاطون ليس الوحيد الذي اخذ عن سقراط بل اخذ عنهُ ايضاً اريستيبوس واتيثينيس ، على ان هذين ليسا خلف سقراط بالمعنى الخاص . بل هما خلف ديمقريطس وهيرقليطس مع اخذهما بعض فلسفتهما عن سقراط . فخلف سقراط الخاص هو افلاطون على ان افلاطون لم ينحصر في التراث الذي تركه لهُ سقراط بل اخذ ايضاً ، كثيراً او قليلاً عن فيثاغورس واميدوقليس وبارمنيدس ، واخذ عن غير هؤلاء الاساطين . وعلاوة على كل ذلك فقد اضاف ، ولا بدّ ، الى ما ورثهُ شيئاً عظيماً . كما هو واضح لمن ارسل نظرة صائبة في تاريخ هؤلاء الاقطاب والمذاهب التي خلفوها . على ان سقراط لم يترك اثراً خاصًّا ، بقلمه . ولا نعرف عنهُ الاّ ما ورد باقلام افلاطون واريسطوطاليس واضرابهما . واعظم الرواة عن سقراط هو افلاطون ، وقد استعار اسمهُ كالمتكلم في كل مؤلفاته ، على النحو الذي اتبعهُ مؤلفو المقامات في الادب العربي . فهل افلاطون خالق سقراط ، او مجرّد راوٍ يملي علينا ما عرف عن سقراط؟ تلك مسألة لست بالذي يتصدّى للاجابة عنها ، او الدخول في شعاب مباحثها ولكني اقول استناداً الى ما هو مأثور عنهم انهُ لولا افلاطون لكان ما نعرفهُ عن سقراط ضئيلاً جدًّا . وبهذا الاعتبار يأخذ افلاطون المقام الاول بين الرواة عن سقراط يليهِ اريسطوطاليس وزينون الشهير في العمود الاوسط تستقر الفلسفة

جمهورية افلاطون

قال امرسن حكيم اميركا : الفلسفة هي افلاطون وافلاطون هو الفلسفة . وقال الكاتب دورانت : « الجمهورية » اعلى قمة بلغ الفكر في كل عصور التاريخ . وقالت الانكلوبيديا البريطانية : « الجمهورية » اعظم كتاب لاعظم مفكر

هذه هي بعض الاقوال في كتاب فريد عنيت ادارة المقتطف باختياره وترجمته الى العربية لاول مرة في التاريخ حتى تهديه الى مشتركيها هذا العام وهذا الفصل مع الرسم الرفق به ديباجة لهذا السفر النفيس تلوها ترجمة افلاطون ثم فصول « الجمهورية »

والهدية لا ترسل الا للمشتركين الذين سددوا كل ما عليهم لادارة المقتطف

الالهية ، وعنها اخذ اللاهوت المسيحي . وفيها من الحلقات المعتبرة جداً اريسطوطاليس وديكارت وكانت وارباب الشأن في ميدان الفلسفة يقدرون هؤلاء الافذاذ . فليرفع القارئ نظرهُ الى رأس العمود ، فانهُ يرى في رأسهِ — تحت اسم السفسطائيين واسم سقراط — اسم افلاطون العظيم ، كرأس العمود والحلقة الاولى في السلسلة . اما السفسطائيون فلا شأن لنا معهم . واما سقراط : فمع اننا لم نحبهُ شخصاً وحيًّا ، ليس ذا اثر كتابي ، ولا فلسفة مركبة

فافلاطون هو الزعيم . وقد مرَّ عليهِ ٢٤ قرناً لم يزحزحهُ احد عن عرش الزعامة

واذا راجعنا جمهورية افلاطون ، وهي اشهر المؤلفات التي وصلت الينا من قلمهِ ، فاننا نجد فيها رياضية فيثاغورس ، وكونية اميدوقليس ، وطبية بارمنيدس ، وادب سقراط ، وسياسة افلاطون . فهي صورة واضحة لنظام التفكر القديم ، واثر ، بل حجة لامعة ، لمكانة السلف الكريم ، ولاسيما مؤلفها العظيم افلاطون

لا فيلسوف في الدنيا مستقل عن السلف والخلف . اليك الفيلسوف لوك الانكليزي فانهُ متصل باربعة اطراف ، اثنين في عصر السلف وهما « باكن » و« دي كارت » واثنين في عصر الخلف وهما فولتير وباركلي . كذلك « كانت » بل هو اكثر من ذلك لانهُ يتصل بالزملاء ستة اطراف منها باركلي وهيوم في جانب السلف ، وفخت وهيغل وشيلنغ وجيمس في جانب الخلف . كذلك هيغل وسبنسر وغيرهما . فالفلاسفة مترابطون ، والمذاهب الفلسفية متداخلة متقاطعة متماسة متسلسلة ، قل ما شئت ، بعضها ببعض

في اسفل الرسم سبعة فلاسفة ، خمسة منهم لا يزالون في قيد الحياة على ما نعلم . اما وليم جيمس الاميركي فقد مات سنة ١٩١٠ . واشهر الفلاسفة الذين يعيشون اليوم هم هنري برغسن وبرتران رسل . اما انشطين فلم يدرج بعد في عداد الفلاسفة ، لان عملهُ جديد ، لا يزال في دائرة النقد والتمحيص ، وهو يختص بالكون الطبيعي ، او في الجانب المادي منهُ

وهذا الجانب مع جلالة قدره في التمدن الحاضر ، لا يحسب عند الفلاسفة بالجانب الخطير وكان الورد هالدين قد شرع يؤلف فلسفة لنظرية النسبية التي ابتدعها ، ويذود عنها انشتين ، حتى يكون لانشتين ما كان هربرت سبنسر لشارلس دارون ولكن دمعتهُ المنية في الصيف الماضي ولا نعلم هل أتمها او لا

بقي ان الموضوع يحتمل كثيراً من الشروح والايضاحات ، ولاسيما ما اختص منهُ بافلاطون وجمهوريتهِ ، وقد اعود الى معالجتهِ في المستقبل القريب حنا خباز

كبلنغ : شاعر الامبراطورية

مكانتهُ الادبية وفلسفتهُ

صاحب القول الذائع « الشرق شرق والغرب غرب »

بين ظهرانينا الآن رديرد كبلنغ الشاعر والمؤلف القصصي الانكليزي الطائر الصيت. وهو ملك من ملوك الكلام المنثور والمنظوم؛ ينشىء القصص الطويلة والقصيرة وينظم القصائد فيسمع لهُ ملايين من الناس — يسمعون مختارين مسرورين دهشين . يسمع لهُ كل من يقرأ الانكليزية في مشارق الارض ومغاربها لا لبلاغة في اقوالهِ تجري مجرى الاساليب المدرسية البليغة في الادب الانكليزي بل لانهُ يقول لهم ما يودون سماعهُ ويصف لهم طباع الناس واحوال الزمان والمكان وصفاً منطبقاً على الحقيقة كلَّ الانطباق . فانهُ كان يقول لهم في بدء حياتهِ الادبية ان الشعوب البيضاء ارباب الشعوب الصفراء والسوداء فعليهم ان يتسلطوا على تلك الشعوب ويعتنوا بها كما يتسلط الله على عبادهِ ويعتني بهم . وكان يقول لهم ولا يزال ، بعد رحلتهِ حول الارض ، ان الكون لا ينتظم بالحرية والاباحة بل بالقانون والطاعة . واي ملك لا يرضيهِ هذا القول . واي متسلط لا يودُّ نشر هذه المبادئ . يخاطبهم بذلك نثراً ونظماً لا يتوخى غريب الالفاظ ومهجور التراكيب بل اللغة المحكية المتعارفة . فاذا ادخل في قصةٍ من قصصهِ كنَّاساً انطقهُ بما ينطق الكنَّاسون واذا ادخل فيها بحريًّا انطقهُ كما ينطق البحارة واذا ادخل فيها فقيهاً انطقهُ كما ينطق الفقهاء . وهذا من الامور التي يمتاز بها ويجعل ترجمة كتاباتهِ متعذراً . فيشعر القارئ مع ذلك كانهُ يرى هؤلاء الناس امامهُ ويسمع كلامهم الذي يتكلمون بهِ عادة ولا يسمع منهُ كلمة يستغرب تكلمهم بها . واذا وصف مدينة في اميركا او قرية في بلاد الهند او غابة من الغابات الملتفة في المناطق الاستوائية او سفينة في عرض البحر حسبتهُ مصوِّراً يصوِّر لك ما يريد وصفهُ بالوانهِ الطبيعية وينفخ فيهِ نسمة الحياة

كاتب مثل هذا تسكر اقوالهُ الامة الانكليزية التي تملك ربع المسكونة بحجة تمدينها وتثقيفها ونشر راية العدل فيها . وقد اشار كبلنغ الى ذلك في قصيدتهِ المشهورة التي عنوانها « حمل الرجل الابيض » اي الامور التي تطلب من الشعوب البيضاء لشعوب السوداء والصفراء حيث يقول : « احملوا حمل الرجل الابيض واضرموا حروب السلام

الطاحنة . اشبعوا فم الجوع وضعوا حدًّا للامراض . فاذا اقتربتم من محجتكم اغمدوا سيف القناعة والجهل لئلا يقضي على ما املتموهُ

« احملوا حمل الرجل الابيض ولا ترضوا بما هو دون ذلك . ولا تملّوا عملكم وتحاولوا سترهُ بستار الحرية (تمنحوهُ للشعوب التي تحكمونها) اذ بكل ما ترومونهُ او تهتمون به او تعملونهُ او تهملون عملهُ ستضعكم هذه الشعوب الصاغة امتم وربكم في ميزان الحكم »

وقد زاد اعجاب الشعوب الانكليزية به لما وقف تجاهها موقف صاحب المزامير تجاه بني اسرائيل بعد الاحتفال ببوبيل الملكة فكتوريا وخاطبها كأنها شعب الله المختار بقصيدة من اشهر قصائده عنوانها « لئلا ننسى » قال في مطلعها : يا آله آبائنا — المعروف منذ القدم . يا رب اجنادنا المنتشرين في مشارق الارض ومغاربها الذي عملك تحت يدهم القوية على النخيل والصنوبر . يا اله الاجناد ابق معنا لئلا ننسى — لئلا ننسى

ترجمته

ولد كبلنغ في مدينة بمباي ببلاد الهند سنة ١٨٦٥ فهو الآن في الرابعة والثلثين من عمره وقد طبّقت شهرتهُ المسكونة وهو شاب . وكان ابوهُ رئيس مدرسة الفنون في لاهور وهو من اعلم اهل زمانه باخبار الهنود وآثارهم وامهُ من عائلة مكدونلد الشهيرة وهي خالة المستر بلدوين رئيس وزارة انكلترا الحالية كانت من نوابغ النساء في التصوير وسرعة الخاطر . فابوهُ انكليزي وامهُ اسكتلندية ارلندية واصل عائلة كبلنغ من هولندا وقد هاجرت منها الى البلاد الانكليزية منذ اربعمائة سنة

وتعلم كبلنغ الهندستانية منذ نعومة اظفاره كما تعلم الانكليزية ومارس جميع الشعائر الدينية الشائعة في آسيا فدخل كنائس النصارى ومساجد المسلمين وهياكل البراهمة . وأُرسل الى البلاد الانكليزية وهو فتى ليتعلم فيها وعاد منها الى الهند وهو في السابعة عشرة من عمره . وجعل محرراً ثانياً في الصحيفة الملكية والحرية بلاهور فالصحافة اول حرفة اشتغل بها وهي الحرفة التي يشتغل بها الآن لان كل ما ينشئهُ نثراً ونظماً انما هو من قبيل الكتابة في الصحف حتى يأخذ عليه بعض النقاد ان الصحافة افسدت فنهُ في جانب مما كتبهُ قبل الحرب لانهُ كان يكتب ما يقصد منهُ الرواج

قال محرّر تلك الصحيفة الاولى في وصفه « انهُ كان يلبس سراويل من القطن الابيض قلا يمضي عليه يوم حتى يتلطخ بالحبر فيمسي كأنهُ من كلاب دلماطيا الرقطاء ذلك انهُ كان يغط قلمهُ في الدواة مراراً كثيرة قبلما يكتب كلمة وكانت حركاتهُ سريعة متقطعة

فيتطاير الحبر من قلمه على ما حوله . واذا دخل مكتبي كما كان يفعل مراراً كنت التفت اليه وآمره ان يقف بعيداً عني مخافة ان يدنو مني بقلمه وهو مملوء حبراً فيطير الحبر منه عليّ حين وضعه المسودة امامي لسرعة حركته ورعشته »

وحرّر ايضاً في صحيفة الله اباد المعروفة براند الله اباد وكاتب جرائد اخرى وبقي بضع سنوات يطوف في بلاد الهند ويدرس احوال اهاليها من اعلاهم الى ادناهم ويطبع صورهم في ذهنه. وقوّة الاستحضار فيه غريبة فيستحضر الصورة التي يريدها ويصفها لك كما لو رأيتها بعين المنتقد البصير . ولقد قال فيه كاتب في مجلة بلاكوود الشهيرة « انهُ اذا ارادت ملكة الانكليز ان تعرف معرفة تامة كيف تُساس سلطتها الهندية وكيف تحمى وكيف يدافع عنها توسلنا الى وزير الهند ان لا يعرض عليها احمال المحرّرات الرسمية بل كتب رديرد كبلنغ فان فيها اتم وصف لبلاد الهند — لا عجب مملكة تسلط عليها المخلوق واعظم بلاد فتحت لاجل الخالق »

وعاد كبلنغ الى انكلترا سنة ١٨٨٩ بطريق الصين واميركا فوجد شهرتهُ قد سبقتهُ اليها وجعل ينشىء القصص القصيرة والطويلة فتنتشر في الاقطار بسرعة البرق . وتزوج سنة ١٨٩٢ وانتقل بزوجته الى اميركا واقام فيها ثلاث سنوات ثم عاد الى بلاد الانكليز وطاف حول المسكونة وهو يكاتب جريدة التيمس وينشىء الروايات وينظم القصائد ولا يتحاشى ذكر الذنوب والفظائع مما لا يروق لكثيرين الى ان آتى بويل الملكة الاخير فنظم القصيدة التي ذكرناها آنفاً وارى الامة الانكليزية الشديدة التدين والورع ان من يتفنن في المجون على الرباب قد يرتل المزامير على القيثارة فصفحت عما مضى واحلتهُ من صدر ادبها محلاً رفيعاً

لكن من الف فقد استهدف ولا يخلو المرء من ضد ولاسيما اذا سبق غيرهُ من الذين قصّروا عن مداهُ وهم يحسبون انهُ دونهم علماً وفهماً . فلما نشر قصيدتهُ المنونة « بحمل الرجل الابيض » انتقدها كثيرون وقال احدهم انها قصيدة رياء وعارضها بقصيدة يخاطب بها البيض بلسان السود يتذمرون فيها من فتح بلادهم للسموم والخمور وغيرها من ملابسات المدنية التي تنزل بالنفوس الى الدرك الاسفل

وقد منح كبلنغ جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٠٧ وعيّن بعد الحرب مديراً لجامعة سانت اندروز الاسكتلندية بعد ما نال القاب شرف مختلفة من جامعات انكلترا

فلسفته ونقيدته

انهُ ينظر الى العالم نظرة الرجل العملي فيقبلهُ كما هو بما فيهِ من مساوئ وحسنات

وحقائق واوهام تتفاذف الانسان في تيارها المضطرب وتبتلعهُ في غالب الاحيان . ومن العبث في رأيهِ ان يحاول الانسان تغيير المجرى الذي تجري فيهِ صروف الاقدار . فهو من هذه الناحية شبيهٌ بهاردي . ولكنهُ على طرف نقيض منهُ في ان كبلنغ يأخذ الارض كلها مسرحاً لابطال رواياتهِ وبطلاتها ومصدراً لاشعة فكرهِ وخيالهِ في حين ان هاردي يقتنع بان يدرس منطقة ضيقة من مناطق الريف الانكليزي فيصف دقائقها ويخلص منها الى النتيجة نفسها . وكبلنغ يرى انهُ اذا كان في امكان انسان من الناس ان يزيد الثروة الانسانية برأيٍ او مذهبٍ او استنباط وحاول ان يفعل ذلك في غير الزمن المعدّ لهُ ذهب عملهُ ادراج الرياح . لذلك رسم في كتابهِ « دبتس وكردتس » صورة كاهن من كهنة العصور الوسطى حطّم مكرسكوبهُ لانهُ جاء قبل اوانهِ . ونصّ في كتابهِ « ريوردز آند قاريز » حكاية مختار في عصر الملكة اليصابات تخلّى عن فكر خطر لهُ وهو انشاء سفن مدرعة بالحديد لان زمن المدرّعات لم يكن قد جاء بعد . ولكن الانسان يجب الاّ يتذمر . لذلك يُنطق احد ابطالهِ بقول مأثور « حتى ! انا لست لاذهب باكياً حتى امام هذا او امام ذاك كاني لا استطيع ان اطالب بحقوقي . حقوقي ! بحق الله العظيم انا رجل ! » فهذه السمة التي يتسم بها ابطال كبلنغ ، هذه الشخصية الانوفة المترفعة في حصنها هي اساس الارستقراطية التي يعدّها اهم العناصر في لعبة الحياة

وقد وقف قصيدتهُ المشهورة « اذا » على وصف الصفات التي يجب ان يتصف بها الرجل الرجل ، واليك بعضاً مما جاء فيها : « اذا كنت قادراً ان تحتفظ برباطة جأشك حين يضطرب كل من حولك . اذا كنت تثق بنفسك حين يرتاب فيك الناس . اذا كنت قادراً ان تحلم والاّ تكون عبداً للاحلام وان تفكر من غير ان تجعل الافكار غايتك . اذا كنت تستطيع ان تواجه الفوز والفشل وتعامل هذين على السواء . اذا كنت تستطيع ان تجمع كلّ ما كسبتهُ وتغامر بهِ مستعدًّا ان تخسرهُ وتبدأ من جديد من غير ان تبس بكلمة واحدة عن خسارتك . اذا كنت قادراً ان تمشي الجماهير من غير ان تتخلى عن فضيلتك وان تمشي مع الملوك من غير ان تفقد اتصالك بالجمهور . اذا كنت تستطيع ان تملأ كل دقيقة ستين ثانية من العمل . فالارض لك وكل ما فيها . وما هو اكثر من ذلك . كنت رجلاً يا ابني »

فالارستقراطي في رأيهِ مهما يكن جنسهُ او عقيدتهُ رجل كامل . فهيدن الفلاح الارستقراطي الصميم وهو يتسم بسمتهُ التي تمّ على معرفة وازدواء حين يرى الملاك يتغيرون والارض ثابتة لا تحول . هذا وغيرهُ من ابطال كبلنغ ارستقراطيون في رأيهِ لانهم لا يعنون باشخاصهم قدر عنايتهم بالمبادئ التي تمثلها اشخاصهم ، لانهم كرماء يقبلون على لعبة الحياة

وملءُ افواههم الابتسام ، لا يطلبون مساعدة احد فيها ولا ينتظرون جزاء احد حين تكلل اعمالهم بالفوز . « فالانسان يجب ان يتألم اولاً ثم يجب أن يتعلم عملهُ ثم يجب ان يعود تلك الكرامة التي تجلبها المعرفة » هكذا يقول كبلنغ

وكبلنغ ليس رجلا يتعلق باهداب المذهب المحدود والعقيدة الخاصة . فهو القائل اذا خلا الانسان في محراب الليل اصبحت كل العقائد في نظره سواء . انهُ لا يجلُّ مذهباً الا بقدر ما يخلق في صدور معتنقيه من الفضائل التي يجلها ويعليها . وهو يقول « ان الايمان الذي يحمل الانسان على التعلق به ولو خسر نفسهُ هو الايمان الجدير بالاعتناق »

ورأيهُ في المسيحية ليس مما يعلي شأنها لأنهُ يزعم انها لم تنزل من عقول المسيحيين « الخوف من النهاية » وان العالم الغربي يتمسك بالخوف من الموت أكثر من تمسكه بالرجاء من الحياة ! ولكنهُ يعطف على عقيدة كل انسان اذ يرى ان لا بدَّ في هذه الحياة من رادع او وازع لذلك تراهُ يكتب في وصف هيكل من هياكل برما « كن عطوفاً حين يصلي الوثنيُّ لبوذا في كاماكورا »

وهذا يعود بنا الى ما قدمنا عليه الكلام في مفتتح هذا المقال من علاقة كبلنغ بالامبراطورية البريطانية . لاننا حين نذكر دين كبلنغ نذكر دين الامبراطورية البريطانية اذ يتعذر تفصل كبلنغ الشاعر والمؤلف عن الامبراطورية البريطانية . فكأن رسالتهُ في الحياة كانت ربط اجزاء هذه الامبراطورية برابط متين من الاخوة . كذلك لا نستطيع الاَّ ان نقول أن مشهد الامبراطورية بهره ببلدانها المترامية الاطراف في كل انحاء المعمور واساطيلها الضخمة البحرية والتجارية تربط هذه الاجزاء بروابط المصلحة والثقافة . على ان رأيهُ في الامبراطورية ونظرهُ اليها ليس نظر رجل سياسي كلَّ همهِ ان يرى بقعة حمراء قد اضيفت على خريطة العالم . ولكن بريطانيا في نظره الآلهة ، يجلها ويعتبرها كرجل متفنن لانها تحتم على اتباعها ان يتصفوا بصفات العمل والصبر وانكار الذات والامانة والكرامة التي يطلبها هو في الرجل الارستقراطي ويلبسها اعظم ابطاله في رواياته واشعاره . لذلك يدعو الى تأييد الامبراطورية ليس لان بناءها عمل عظيم بل لانها اداة فعّالة في حشد قوى الانسان لمغالبة الكون وترسيخ قدمهِ في فضائهِ . ولما كانت فعالة في توحيد هذه المساعي فالامبراطورية في نظر كبلنغ كالكنيسة الكاثوليكية في نظر كل كاثوليكي

الى هنا نقف بالقارئ عن متابعة البحث وهو كثير الشعاب يتناول اسلوب كبلنغ الفني ومقابلتهُ باساليب معاصريه من الانكليز كولز وبرناردشو وما قد يكون نصيبهُ من الخلود . ولكن المقام لا يتسع لكل ذلك الآن

تقلص ظل المدنية الاوربية

ظهر اخيراً في عالم الادب والفلسفة كتاب ترجع خطورتهُ الى غرابة موضوعهِ وطرافة بحثهِ ولما اثارهُ الباحثون من الضجة حولهُ في العالم الاوربي. ذلك ان مؤلفاً المانيًّا معروفاً في عالم الادب والفلسفة يدعى (اوزوالد سپنغلر) أخرج كتاباً سمّاهُ « تقلص ظل المدنية الاوربية » بسط فيهِ رأيهُ في أن هذه المدنية الاوربية قد بلغت ذروة مجدها وانها آخذة في الانحدار منها وانهُ عما قريب ستندثر آثارها وتندرس معالمها !

قد يكون غريباً ان يقوم عالم وباحث من كبار الباحثين مثل سپنغلر يبحث بحثاً غريباً في بابهِ ومثيراً لمناقشات حادة حولهُ مما يدعو الكتاب لوضع مؤلفات متعددة تدور حول هذا البحث المثار بين ناقد مسفه لرأيهِ وبين مجدّد عاضدٍ لهُ لكن على كل حال للرجل رأيهُ وحجتهُ وللرأي وجاهتهُ وأنا لنقل رأي الرجل أمناء في نقلهِ كما ساقهُ الينا :

يقول سپنغلر ان لكل مدنية حياتها واجلها كما هي الحال في الجسم الحيّ : تظهر ثمّ تمرُّ في ادوار الطفولة والشباب حتى تبلغ اوج مجدها وقوتها ثم تهزل وتضعف ثم تموت

وهذا قانون طبيعي تخضع لهُ المدنيات جميعاً . وهكذا كان شأن المدنيات العالية التي روى لنا التاريخ ادوارها التي مرّت بها ووضحت لنا معالمها على ضوء تمهيداتها ومقدماتها وكوامنها وآثارها . وقد بحث سپنغلر في تاريخ المدنيات العظيمة التي ظهرت على سطح الارض وقدّر لكل مدنية ان تعمر حياة لا تزيد على الف وخمسمائة عام تمرّ فيها بادوارها المختلفة من نشوء الى نماء فازدهار فذبول واندثار

ولقد نشأت المدنية الاوربية الحديثة منذ عام ٩٠٠ وعليهِ فانها ستعمّر حتى عام ٢٤٠٠ ميلادية اي ٤٧٥ عاماً اخرى . حقاً لقد ازهر غصن المدنية الاوربية فبهر الابصار وتدانت ثمارهُ فاقتطفها المستثمرون اما اليوم فهو في دور الانحلال والزوال ! هكذا يقول سپنغلر وتلك نظريتهُ التي يؤيدها بالبرهان التاريخي ويسوق للدلالة على صحتها الحجج الدامغة!

قد يكون رجماً بالغيب من مثل المؤلف أن يتكهن بالتاريخ المستقبل وان يقول بسقوط مدنية يعتقد البعض انها في ابان عظمتها وسيطرتها على العالم وانها لا زالت في عنفوان قوتها وسيادتها وانها قائمة على اركان يذهب البعض الى انها اركان قوية لن تتداعى. وان العقل لا يستطيع ان يسلم بتصديق مثل هذه الآراء المتطرفة التي تبدى في جرأة مدهشة مع انها

قد في نظر البعض بعيدة التحقيق جداً بل من قبيل التنبوء بالمستقبل البعيد. ولو انهُ جاز لرجل من المشتغلين بالفلك التنبؤ بحدوث ظاهرة جوية لقلنا انهُ درس علمهُ وتوغل في ميدانه حتى أصبح من مجرد الوقوف على علامات خاصة يمكنهُ ان يخبرك عما يخبئهُ المستقبل القريب للجو من تقلبات مستنداً الى ما لديه من مقدمات هي ستؤدي حتماً الى هذه النتائج

الا أن سبنغلر يقول لك في الرد على هذا اني قد درست التاريخ درساً دقيقاً وتعمقت في مباحثي التاريخية ورأيي أن لا شيء يحول بيني وبين التنبؤ بالمستقبل وحوادثهِ التي سيؤدي اليها حتماً التاريخ الماضي والحاضر وحوادثهما فاني أرى الحاضر بناظري وأزن حوادثهُ بعقلي واستخلص من ذلك كلهِ مقدمات اجعلها اساساً لتنبؤاتي عن المستقبل وأن نظري في هذا لا يخطىء وانما هو صائب كنظر الفلكي فيما يتعلق بالفلك وان التاريخ يعيد نفسهُ كل يوم كما رأينا وسمعنا وكما سنرى وسنسمع !

ويسمي سبنغلر بحثه هذا بالعلاقة الوصفية وهو درس الماضي بقصد ترتيب التتابع المستقبلة على ضوء ما يعرف عن الاول. فانك اذا درست مدنية من المدنيات وجب عليك ان تدرسها من مختلف نواحيها السياسية والعلمية والادبية والفلسفية والفنية ومن حيث رقيها المادي والصناعي والتجاري والخلقي. ومن هذا الدرس وبعد التمحيص والمقارنة بالمدنيات الأخرى يمكنك ان تستخلص فكرة عما سيؤول اليهِ أمر هذه المدنية من عمر طويل أو فشل وزوال. وقد كان الزوال نصيب المدنيات اليونانية والرومانية والاسلامية فلم لا يكون نصيب المدنية الاوربية كذلك

قد يكون سبنغلر صادقاً في نظريته كما قد يكون خاطئاً فيها الا أنها نظرية على كل حال لها قيمتها التي تستحق من أجلها البحث وفعلاً قد تناولها في اوروبا كثير من العلماء وكتبوا عنها كثيراً من الكتب والمقالات

ولد الفيلسوف سبنغلر في بلانكنبرغ من اعمال هانوفر في مايو سنة ١٨٨٠ وتلقى العلوم الرياضية والطبيعية في جامعات هانوفر ولكنه كان في الوقت نفسه مولعاً بدرس التاريخ والفن. فكان الجمع بين هذه المباحث المختلفة منشأ لما نرى في كتاباته من الاستشهاد بالعلوم الطبيعية آناً والمباحث التاريخية والفنية آناً آخر. ولما نال لقب دكتور في الفلسفة كان موضوع رسالته سنة ١٩٠٤ « فكرة ما وراء الطبيعة في فلسفة هيراقليطس » ثم قضى اربع سنوات (١٩٠٧ — ١٩١١) يدرس الطبيعة الطبيعية في مدرسة بهمبرج وضع في اثنائها اركان فكرته الفلسفي الذي يدعو اليه واستقال سنة ١٩١١ من التدريس واكب على وضع كتابه المشهور الذي ترجم الى الانكليزية ونشر بها سنة ١٩٢٦ بعنوان « انحطاط الغرب » وهو الكتاب الذي يشار اليه في هذا المقال

بين ساخر يدعي ان القصد من الكتاب سياسي ليحمل الحلفاء على الرفق بالمانيا لئلا يكون اندثارها مقدمة لاندثار الحضارة نفسها. وجاد مؤيد لها يستند الى الأدلة التاريخية كما يستند الى الواقع في المدنية الاوربية اليوم. فاوربا تتناحر وهذا التناحر لا شك من اسس اندحار المدنية. والافكار في مختلف بلدان اوربا متجهة اتجاهاً ماديًّا صرفاً حتى ان المادية قد استولت على عقول القوم واحساسهم ومشاعرهم فهم لا يعنون الا بالمادة ولا يفكرون الا بها ولا يسعون الا في سبيل الحصول عليها حتى لقد صار التزاحم عليها عظيماً ومن أجلها ترى التنافس في سبيل الاستعمار الذي قد ضاق نطاقهُ اليوم فمن الوجهة الاقتصادية تعتبر الحالة المتسلطة اليوم اسوأ ما وصلت اليه اوربا

أما مايدعيه الساسة من مكنة القضاء على نزعة الحروب فهذا ما لا يمكن التسليم به لمن يزن الأمور بمعيارها الصحيح. فالدول جميعاً تعمل على تقوية جيوشها وتزويدها بأحدث وسائل الدفاع. وعقول المخترعين والمفكرين تعمل ليل نهار على اختراع الوسائل الفتاكة كالمفرقعات وغازات السموم وها هي ذي الاختراعات تحتفظ بها وزارات الحربية في مختلف الدول. حتى المانيا تلك التي يقولون عنها أنها قد سرحت جيوشها وحرمت عليها التعبئة لديها اقوى الجيوش فهي تعمل اليوم على تكوين جيوش هي مثال الشجاعة والقوة تملأ نفوس رجالها الذين هم شباب اليوم وعدة المستقبل روح الحمية والحماسة وحب الانتقام. فهؤلاء الفتيان الالمان لا يكفون عن التمرن على الالعاب الرياضية حتى الفتيات منهم بشكل اقرب الى الحركات العسكرية منهُ الى الالعاب الرياضية المادية. وبعد هذا التطاحن والتنافس في سبيل المحافظة على الجيش الاقوى والوصول الى اشد الاختراعات فتكا واعظمها هولا يقول ساسة اوربا نحن نسعى لنزع السلاح ولما فيه ضمان السلام العالمي!!

اما الحالة الخلقية العصرية فسواء كانت في اوربا او غير اوربا فانها وان لم تكن قد بلغت الحد الاقصى من التدهور والانحطاط فانها بالغة اياهُ عما قريب. وحينئذٍ تحقُّ على اوربا كلة سبنغلر ويتحقق نظرهُ فان الانحلال الخلقي سيكون ولا شك عاملاً قويًّا في اندثار المدنية الاوربية وتقويض اركانها ان قريباً او بعيداً

قد يذهب مدى الفكر البعيد بالانسان الى ان يفكر في تلك المدنية التي ستقوم على انقاض المدنية الاوربية حينذاك. هذا الذي يكون رجماً بالغيب حقًّا. لكنها قد تكون مدنية امريكية تقوم في ذلك العالم الجديد — والعوامل التي تساعد على ترجيح ذلك كثيرة — اهمها أن ذلك العالم يعمل في هدوء وسكينة لما فيه خير المدنية والانسانية!

عبد الفتاح حبيشه المحامي

خمسة في سيارة

١٠

اذا كان القارىء قد سئم الحديث الذي اتينا عليه في ما تقدم هذا الجزء من اجزاء المقتطف فليس اللوم على الراوي بل على طبيعة الاشياء. فالحديث الذي مرّ كان حديثاً في قطار سكة حديدية داخل عربة ضمت اصحابنا الخمسة ضمًّا محكماً فلم يكن لهم مندوحة عن ان يتكلموا سواء اصابوا ام ضلّوا الصواب. وكان القطار هذا يسير بهم بين «برن» و«انترلاكن». وكانت الشمس قد آذنت بالمغيب وبدأ برد الجبل ينعش اجساماً اضناها الحرّ

وانترب الركب من انترلاكن فصمتوا واخذوا ينظرون الى جبال سويسرا وبحيراتها فان هذه البلاد مشهورة كما يعلم الناس بما فيها من بحيرات وما يرتفع فيها من جبال

وحاذى القطار البحيرة الاولى التي الى يمين انترلاكن وهي تكاد تكون سوداء على خلاف البحيرة الثانية التي الى شمالها فانها زرقاء الى شيء من الاخضرار

وانترلاكن هذه جميلة لا نزاع في الامر ولكنها صغيرة لا تعدو ان تكون سوقاً واحدة مكتظة بالفنادق المكتظة هي الاخرى بمتكلمي الانكليزية والالمانية فهم عماد هذه الناحية من سويسرا وركن معاشها المكين

اما نكتة البلد ففي موقع في جبل بعيد لا يزال مكموًّا بالثلوج ضيفاً وشتاء يذهب اليه الراغب في سكة حديدية تخترق الثلوج ثم يصعد في سكة جبلية هي نفق شُقَّ من علٍ في الثلج فيسير بحيط به الثلج من الجهات الاربع فاذا انتهى الى آخر المحطات اذا به بآلة رافعة تصعده الى القمة حيث مطعم يأكل فيه ويشرب وميزان الحرارة هابط الى ما تحت الصفر. واسم هذا الجبل في لغتهم «الامرأة الشابة» (Jungfrau). اما صاحبنا المصري فخالف اصول المجاملة الشرقية وقال لرهطه اذهبوا انتم الى هذه الثلوج اما انا فباقٍ في انترلاكن

وانك لا تدري ما الذي دعاهُ الى التخلف عن القوم. أتعبٌ اضناهُ أم خوف البرد ام رغبة في مشاهدة انترلاكن كما يشاء لم اتتصاد تفقة السكة الحديدية فانها باهظة لا معنى

لها ام هي كل هذه الاسباب ضمّ بعضها الى البعض الآخر . ولكنهُ بقي فرأى من جمال انترلاكن ما لم يستطع صحبهُ ان يروهُ . ذلك انك اذا وقفت بين ما شئت منها ونظرت الى الجبال امامك رأيت منظراً يأخذ بمجامع القلوب . هذه الى اليمين جبال خضراء تماكستها الحراج والغابات وتلك الى الشمال جبال سوداء قاتمة مما تلبد عليها من الغيوم وفي الوسط « المرأة الشابة » بيضاء لا بياض بعده . تحسبها في الوسط وهي بعيدة عما حولها بعداً شاسعاً اما الجبال الاخرى فقريبة منك كل القرب

فلما عاد الصحب من رحلتهم وقصّوا عليهِ حكاية الثلوج في « المرأة الشابة » وارام هو ما تمتّع بهِ نهاره قالوا انك كنت من الكاسلين . وعلم انهُ كان احكم منهم واعقل ولكنهُ اسرّها في نفسه ولم يبدها لهم

ومن اجمل ما في هذا البلد ايضاً بناء فخم يدعونهُ الكورسال وفي فرنسا كازينو . عمارته جميلة في وسط حديقة غناء ترى في ارضها ساعة كبيرة صنعت كلها من الازهار تدور عقاربها دوراناً كما تدور ادق الساعات السويسرية صنعة

وتساءل القوم هل يقيمون في انترلاكن يوماً آخر او يذهبون الى لوسرن

قال المصري بل نعجل الى لوسرن

الانكليزي — انك متبرم بسويسرا ولا تحلو لك الاقامة الا في فرنسا

المصري — لا ولكني اعجب لقوم يتخذون لعاصمتهم اسماً هو « الدب » ويطلقون على جبل مكسوّ بالثلج اسم « المرأة الشابة » ولله في خلقهِ شؤون

الافرنسية — ان هذا من جبال شاموني فهناك العظمة يتخللها اللطف . وهنا العظمة يسودها العنف

وعادوا الى القطار وقطارات السكك الحديدية في سويسرا خير قطارات العالم — فيممين لوسرن . فجاؤها والسماء تطش طشّاً خفيفاً والشمس لا يعلم لها وجه واليوم يوم احد يوم خرج بهِ كل من هبَّ ودب في لوسرن يتنزهون في بحيرتها . فضاقت مقاليد صاحبنا المصري وكان قد شبع من النظر الى البحيرات حتى ارتوى وكان قد ملَّ المطر حتى ابتلَّ واشتاقت نفسهُ الشمسَ حتى المحرقة ، فكيف وهو بسيمك اسبوعاً متوالي الايام في بلد الشمس فيها منيَّةٌ والمغرب لا يحول

فاحفظهُ هذه الحال فلبث يزور الحديث والقوم من حولهِ يضحكون مرحين

***

اما شهرة بحيرة لوسرن فقد طبق ذكرها الخافقين فهي بحيرة جميلة حقّاً . جميلة بنفسها

ان صحَّ هذا التعبير وجميلة بالجبال التي تحيط بها وهي جبال تكاد تكون سوداء ترتفع وتنحدر فجأة فتراها كأنها قدت الى جانب الماء قدًّا منتصباً وترى في اعاليها القناديق تصل اليها بجميع اسباب المواصلات

ولكنها ليست بالبحيرة الضاحكة او الباسمة مثل البحيرات في فرنسا فلا تدري أكسبت البوسة من سكانها ام اكتسبوها هم منها . ولم يكن من المعقول ان يزور القوم لوسرن ولا يطوفون ببحيرتها فركبوا فلكاً من هذه الافلاك التي تمخر دايرة حولها والناس يتزاحمون عليها بالمناكب ولكنك لا تكاد تسمع لهم صوتاً وهذا غير ما في خلق هؤلاء الناس . وجلسوا كما شاءت مقادير الازدحام متباعدين واتخذ المصري مكاناً في مقدم السفينة اضاءهُ عن الرفاق وحانت منهُ التفاتة الى اليمين فاذا بجانبهِ رجل مديد القامة خلاسي اللون كهل كاد يطرق ابواب الشيخوخة يجيل نظره في الناس ثم يخرج من جيبهِ اشياء يلحظ بها

فولاه صاحبنا ظهره وقال بعداً للقوم المجاورين. ولكنهُ ما لبث ان احس يداً تربّت على كتفهِ وقائلٍ يقول اوحيداً انت هنا ؟ الا تشعر بشيء من الحنق على هؤلاء النصارى يمرحون ويسرحون في ايام احادهم ونحن نضيق بنا البيوت

فاجفل صاحبنا ونظر لنظرة لو تجسمت لاردتهُ احتقاراً تتجاهلها الرجل . الست يهوديًّا . انا يهودي

المصري (في ضميره) قاتل الله الرجل . ما الذي جعله يهوّدني . اتيح انا منظراً الى مثل هذا المقدار . وهل يُعدُّ اليهود بشعين ؟ لا . وماذا على ثيابي من آثار الذل ؟ واليهود قوم ذوو يسار يقتنون هندامهم . ومالي نفرت لهذه الشبهة وانا رجل افاخر بابتعادي عن التعصب جنسيًّا كان ام دينيًّا. حقاً لقد اخطأت الى الرجل فلاكفرنَّ عن ذنبي (متكلماً) عفواً ايها السيد فقد كنت ضايع الفكر متبرماً بهذا الطقس البارد. انا ابن عم لك من ارض الفراعنة وكل الناس عندي واحد من حيث الدين . وكان اليهودي اوتاب في الجواب المبهم ولكنهُ يحب الكلام مهما ابتعد عنهُ المخاطب فاخذ يسرد تاريخ ابيهِ وامرأتهِ وتاريخ تجارتهِ الواسعة بين العراق واوربا ويقصُّ احاديث سياحاتهِ وتفقاتهِ الكثيرة في القناديق وفي مسارح اللهو ومواطن السرور ثم يعرّج على ما اشتراه من حلى لامرأتهِ وما دفع ثمناً لبذلتهِ ولحذائهِ حتى ضاق صدر المصري ولا حيلة بهِ بالابتعاد عنهُ ولا طاقة لهُ ان يلقي بهِ في اعماق اليم .وقدر الله ووقفت القلك في ميناء من موانئ البحيرة فتظاهر المصري بالنزول

اليهودي — هل من حاجة اصير فيها الى محبتك

المصري — شكراً والف شكر فاني ذاهب لملاقاة اصدقاء لي اضمهم واضاعوني

اليهودي — اذا رهن اشارتك. تمال زرني في الفندق في نوسرن استعلك عما لا تعرفهُ فيها فيرول صاحبنا غير محجب ولجأ بعد لأي الى اصدقائهِ يقص عليهم حكاية ابن اسرائيل ولما دار الفلك دورتهُ عادوا الى لوسرن وعموا فندقهم وما لبثوا ان قرع لهم جرس العشاء فجلسوا الى مائدة اعدت لهم وما كادوا يهمّون بالطعام حتى لفت نظرهم حسناء تدخل القاعة بيضاء بضاء فتنة للناظرين يتبعها رجل تفرس بهِ صاحبنا المصري فاذا بهِ صاحب حديث الفلك ابن عمهِ الاسرائيلي

ولا تسل عما ساورهُ وتنتفر من شتى الافكار. فكم لعن نفسهُ ولام خلقهُ. كيف يضيق صدرهُ لرجل اسلفهُ الود فردّهُ ردًّا غليظاً ؟ وكم شفع سحر هذه الحسناء بسماجة ذلك البليد

وادار الاسرائيلي نظره متملقاً بالجالسين فلما رأى صاحبنا المصري هشّ وبشّ مسلّماً فسُرّي عن صاحبنا وغفر لصاحبهِ وقومهِ ذنوبهم

ولما تعشى القوم نهض الاسرائيلي عن مائدتهِ وتقدم الى اصحابنا فقام لهُ المصري مسلّماً وقدمهُ الى ارفاق نسبقهُ الرجل وسمى نفسهُ اسماً لم يلتقطوا من فتاته الاّ كلمة ابراهيم. فكانوا اذا خاطبوهُ قالوا مسيو ابراهام اما صاحبنا المصري فدعاهُ ابا اسحاق. وجاءت السيدة وتعارف القوم فاذا بها زوجهُ ولم يكن اسمها ساره

واختكر ابو اسحاق الحديث فكان اذا ذكر اللباس فكّ ازرار صدارته واراك حرير قميصهِ مطبباً بالصنف وبالصنعة او اخرج ربط عنقه ومدها فرجةً للجالسين اما زوجهُ الصالحة فكانت رزينة صامتة لا تتخرج بالصمت الى لا ولا الى نعم

ونهضت السيدتان الانكليزية والافرنسية معتذرتين بالتعب قاصدتين الى النوم اما فراراً من زُرْة الرجل او حسداً من جمال المرأة وانفضّ المجلس

حتى اذا كان النهار من اليوم التالي واجتمع الرفاق اعادوا ذكر ابي اسحاق حديثاً عريضاً للشر وامتازت بهِ من بينهم السيدتان

سامي الجريديني

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يخرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا نخرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونرعى في الادراج وعدمه مايأتي : (١) التناظر والتظير مشتقان من اصل واحد فتناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحار على المطولة

المقتطف تقيد العربية

الحاجة سبب الاشتقاق

الى حضرة المدير لمجلة المقتطف المحترم

تحية اياكم وتسليماً عليكم ، إني قرأت النقد الذي كتبهُ « عبد الرحيم محمود » الاستاذ حول كتاب « نظم العقيان » في الجزء الرابع من المجلد الثالث والسبعين من مجلة المقتطف فوجدتهُ قد قيد العربية بقيود الجمود في هذا العصر عصر التطور والحرية . ولو لم يكن تقييده بمجلة المقتطف المشهورة بالتطور وخدمة العلم والعربية لما استوجب التفاتي هذا ، فالمؤمل من حضرتكم ان تنشروا ما يلي تحيتي وتقدمتي خدمةً للعربية وتمحيصاً للحق ولكم شكري :

١ — ان الاستاذ الناقد قد انكر ورود « المشاهير » جمعاً لهُ « مشهور » وليس ذلك صواباً لانهُ مسموع ومقيس . اما دليل السماع فما في قاموس « الاب انستاس ماري الكرملي » المستدرك على علماء اللغة وهو « ان المشاهير وردت جمعاً لمشهور فقد قال صاحب تاج العروس في مادة ش ب ب : ارباب الدواوين المشاهير . وقال في مادة : ع ش ا ما نصهُ « الاعشى : السمة المشاهير » وذكر هو نفسهُ في نحو الآخر من شرح خطبة القاموس ما قال ابو زيد ونقله المجد الفيروزبادي ونصهُ « إذا جاوزت المشاهير من الامثال » ففسره بقوله « المشاهير جمع مشهور » وقال صاحب القاموس في شرحه « جذل الطعان » ما نصهُ « وجذل الطعان بالكسر لقب علقمة بن فراس من مشاهير العرب » وقال ابن سيده في المخصص « ج ٦ ص ١٩٣ » ما نصهُ « من مشاهير فحول الخيل »

وقال الزمخشري « لم تستند إلى علماء محاور ولا الى اعلام مشاهير » في « ارشاد الاريب لياقوت الحموي ج ٧ ص ١٥٠ » هذا ما نقلهُ عن الاب المحترم بتصرف في التعبير. ونزيد عليهِ ما قالهُ ابن الطقطقي في كتابهِ « الفخري » ونصهُ « والفصل الثاني تكلمت فيهِ على دولة دولة من مشاهير الدول ، ص ٨ بالمطبعة الرحمانية بمصر » وهذا من بلغاء القرن السابع الهجريّ . والقارئ يرى ان الادلة التي قدمناها لا يمكن نقضها ولا يمروها شك ولا لبس

امّا الدليل القياسيّ فهو « ان كل اسم رابعهُ حرف مدّ يجمع كمصفور » أي بزيادة « الف » بعد الحرف الثاني وقلب حرف المدّ ياءً مثل « عصافير ومشاهير وحذافير ومحاضير ومصابيح » ولماذا تطبق القاعدة على « مفعال ومفعيل » ولا تطبق على « مفعول »؟ قلت « ميثاق وميعاد ومخراق ومسكين ومحضير وملعون وميمون » لا تباين مثل « مشهور ومصروف ومسجون » لان الاعتداد بحرف المد الرابع لا غير ، قلت ذلك فضلاً عن كونها مشتركة في ان اواثلها ميمات فلم تقتل العربية وهي واسعة هذه السعة ؟

٢ — وفي ص ٤٥٧ قال الاستاذ « وفي الصفحة خ : مواضيع جمع موضوع والصواب: موضوعات لانّ مفردهُ خماسيّ لم يسمع لهُ جمع تكسير » وهذا القول خارج عن الصواب ايضاً لان هذا الجمع مسموع ولا يشذ عن القاعدة التي اسسها العلماء . وفي قاموس الاب أنستاس « جاءت المواضيع مجموعة في مادة دور من التاج قال مؤلفهُ في شرح دارة مواضيع : كانهُ جمع موضوع » وكاني بالاستاذ يريد ان يكون كل لفظ مسموعاً مع انهُ عالم بان اللفظ لا يسمع الاّ اذا قيل ولا يقال الاّ اذا احتيج اليهِ . فكيف يباح ان نزيد من اسلافنا قولهم « ما لم يحتاجوا اليهِ » ؟ حتى يكون لنا متاعبًا ؟ فما يؤثر « عن رؤبة بن العجاج » الشاعر المتوفى سنة ١٤٥ للهجرة انهُ « كان يبتدع من الكلم ما لم تقلهُ العرب ويوسع العربية بتصرف قياسيّ وكذلك كان ابوهُ » فتطوير اللغة واجب ومحي لها

٣ — وقال في ص ٤٥٣ « ومقياس حروف عناوينهِ » و « مقياس حروف حواشيهِ » وفي ص ٤٥٦ « في فهرس دار كتب ليدن »

وفي قوله تتابع اضافات وهو من مرديات الفصاحة العربية فالصواب « ومقياس الحروف لعناوينهِ » و « مقياس الحروف لحواشيهِ » و « في فهرس دار الكتب ليدن » . قلت ذلك لان تتابع اضافات ثلاث على غرار قول الشاعر « حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي » ممنوع

٤ — وقال في ص ٤٥٣ ايضاً « فالفهرس الاول يتضمن التراجم حسب الشهرة » والفصيح المشهور ادخال الباء على حسب فتكون « بحسب »

٥ — وقال فيها « وغير خاف علينا ما لاقى واضع هذين الفهرسين من المتاعب الجمة لولا يد الصبر الجميل » وهذه الجملة سرّ من الاسرار لا يدرك معناهُ لان قولهُ « لولا يد الصبر الجميل » ينفي بمعناهُ « ما لاقاهُ واضع الفهرسين » وقوله « لاقى » يثبت المكابدة والمقاساة فقد يقال « كدت آتيه لولا محمود » والمعنى ظاهر لانني لم اتهِ لوجود محمود ، و « لولا » حرف امتناع لوجود يوجب امتناع « ملاقاة الاتعاب الجمة » لوجود « يد الصبر الجميل » فما هذا التناقض ؟ فالصواب « ولولا يد الصبر الجميل لما نال بغيتهُ »

٦ — وقال في ص٤٥٥ « ليلاحظها العلماء والادباء فيعملوا على اجتنابها » والملاحظة إن جازت في غير هذا الموضع فانها ههنا لا تجوز ، ذلك بانها خاصة بالامر المحبوب اذا كانت بمعنى « المراعاة » وقد تكون مفاعلة من اللحظ وذلك غير مقصود لان الاشياء المذكورة يلحظها الانسان ولا تلحظهُ . فكيف يقال « ليراعيها العلماء والادباء فيعملوا على اجتنابها » ؟ وما معنى المراعاة ؟ فالصواب « ليتنبه عليها العلماء والادباء فيعملوا على اجتنابها »

٧ — وقال فيها أيضاً « لأنها منقولة من النسخة التيمورية بغير دقة تامة » مريداً بقوله « بدقة غير تامة » وهو مخطئ لأن قولهُ « بغير دقة تامة » جحد للدقة كلها فلا فائدة في اضافة « تامة » أو « ناقصة » . قلت ذلك لان « غيراً » إذا أضيفت إلى نكرة جحدتها كلها لان النكرة تخص كل جنسها ولكنها اذا اضيفت الى معرفة « كان الجحود معيّناً » فاذا قلت « خاطبني غير واحد » جحدت الواحد كله فما الفائدة في إضافتك على « غير واحد » لفظة « عاقل » فتكون الجملة « خاطبني غير واحد عاقل » والجحد شامل العموم ؟ ألا ترى قولهُ تعالى « فمن اضطر غير باغ ولا عاد » جحد كل باغ وعادٍ لأن معنى غير « لا » وتقديره « لا باغياً ولا عادياً »

٨ — وقال في ص ٤٥٥ « والصواب أنني بدل أنّ » قلت ! والصواب « . . . أنني بدلاً من أنّ » لان « بدلاً » حال لا يجوز أن تكون معرفة وهي ههنا معرفة أما ورودها شذوذاً فلم يجعله العلماء مقيساً لأفساده العربية واشتباه الحال بالبدل

٩ — وقال « أما الأصلاح بتغيير بعض كلماته بغيرها تتفق هي والوزن مع المحافظة على المعنى ذاته فغير جائز » قلت أراد بالتغيير ههنا « التبديل » فلزمهُ أن يعدّى « التغيير » كتعدّي « التبديل » وذلك بأن يدخل الباء على المبدل منه وينصب المبدل كما قال تعالى

« وبدلنا هم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط » فالصواب « بتغييره بعض كلماته غيرها » ولولا هذا لفسد قوله أما تأكيده المعنى بـ« ذات » فليس فصيحاً . فالصواب « على المعنى بعينه أو عينه أو بنفسه أو نفسه »

١٠ — وقال في ص ٤٥٦ « وربما سرى الى ذهن الناسخ » والصواب « ربما تبادر ذهن الناسخ » . . أن الياء » أو « ربما سار الى ذهن الناسخ . . » لأن « السرى » خاص بالليل وهو القائل في ص ٣٧٨ « السرى السير بالليل » و « سرى » من السرى لا من السير

١١ — وقال وفي الصفحة لفظة « يستنتج » وهو خطأ لان صيغة استفعل ليست قياسية فورود نتج في اللغة وأنتج لا يقتضي صحة « استنتج » والصواب : يستنبط بدل يستنتج وما ادري من أين نقل صاحب المنجد « استنتج » وكذلك يستلفت التي في الصفحة ط والصواب « يلفت أو يوجّه » اه . قلت ان انكاره ورود « استنتج » وتخطئتهُ من قالها واستجهاله صاحب المنجد خطأ منهُ لان الاب انستاس قد استدرك على العلماء « استنتج » ووجدها في قول الحريري في المقامة السادسة عشرة المغربية « فتداعينا الى ان نستنتج لهُ الافكار ونقترح منهُ الابكار » وهذا دليل ناطق . أما قوله « لان صيغة استفعل ليست قياسية » فغير مقبول ومرغوب عنهُ لانها مقيسة في ما لم يسمع له « استفعل » بحكم التطور والحاجة فكيف صاغ قدماؤنا الكثير ونحن لا نصوغ ؟ ولعل انزلت اللغة وحياً مرة واحدة حتى يمنع القياس « انهم احتاجوا فصاغوا ونحن نصوغ عند الاحتياج » وليس ما ذكره العلماء في كتب اللغة حاصراً للغة كلها حتى يثق الانسان ثقة الاستاذ بتخطئتهُ لصاحب الدكتوراه والتريب انهُ أصلح « يستلفت » بـ« يلفت ويوجه » فاركب غلطين اولها استعماله « أو » في موضع « أي » المفسرة بالترادف اللفظي مرة والمعنوي مرة فالصواب « يلفت أي يوجه » والآخر جعلهُ « يلفت » بمعنى « يستلفت » وشتان ما هما لان الهمزة والسين والتاء في يستلفت تدل على الطلب وقولهم « يطلب الالتفات » ليس معناه « الالتفات » ولا « اللفت » فالعربية محتاجة الى « استلفت » كل الاحتياج كما احتاجت الى « استجوب » و « تضامن » و « تزاعم » و « تنجلز » و « تفرنس » فتعاورتها الالسن والبراع

١٢ — وقال « وفي الصفحة س وتطورها في رأس السيوطي خطأ لان العرب لم تشتق من الطور « تطوّر » والصواب أن يقال « وانتقالها من طور الى طور » قلت ان المولدين احتاجوا إلى التطوير والتطوُّر فاشتقوها من الاسم ومن ذلك قول الشعراني في الطبقات « كان الشيخ حسين من كمّل العارفين واصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطوّرات »

اه . وكيف جاز لأسلافنا ان اشتقوا « استوق » من الناقة « واستجمل » من الجمل ولا نصوغ « تطور » من الطور و « استحمر » من الحمار وهل سبب الاشتقاق إلا الحاجة ؟

١٣ — وقال « الاصولي في الصفحة العاشرة خطأ والصواب : الاصلي ، لانك تنسب للواحد اذا اردت النسب الى الجمع » قلت ان الصواب « الاصولي » لا الاصلي لان هذا الجمع « مسمى به » وليس المراد النسبة الى كل اصل في الدنيا . وما سمي به فينسب اليه على لفظه لئلا يفنى الاسم فقد قالوا « ثوب معافري » و « رجل أنماري وكلابي واوزاعي واصولي واخباري » والجمع هنا يجري مجرى المفرد . وكيف يخفى ذلك على الاستاذ ؟ فقد ذكره العلماء . قال ابن عقيل في شرحه « اذا نسب لجمع باق على جمعيته جيء بواحدة وانسب اليه ..... هذا ان لم يكن جارياً مجرى العلم فان جرى مجراه كانصار نسب اليه على لفظه فتقول في انصار انصاري وان كان علماً فتقول في انمار انماري » اه

١٤ — وقال الاستاذ « وفي الصفحة ٦٤ : وقال في مليحة لابسة ثوب خمري . والصواب : لابسة ثوباً خمرياً » ولم يذكر دليلاً على تصويبه

والحقيقة ان ما قاله المنقود صواب لان « اسم الفاعل » المجرد من ال والاضافة قد أعملوه للابسته الفعل المضارع فيعمل « لابسة » اذا كان بمعنى « تلبس » في الحال والاستقبال . ولكون المرأة قد « لبست » ثوبها في الماضي وصح اسناد اللبس اليها أضاف الدكتور اسم الفاعل الى معموله وذلك صريح الفصيح ورأي الجمهور فما دليل الاستاذ على صواب تصويبه ؟

١٥ — وقال « فالواجب ذكرها مثل ما فعل المؤلف والناشر كما هي » والصواب كما هي عليه » لان هي تحتاج إلى خبر هو الجار والمجرور أو متعلقها

١٦ — وقال في ص ٣٨٦ « ومروج الاندلس الخضراء . في أيامها البيضاء » والصواب « مروج الاندلس الخضر في أيامها البيض » لان السلف لا يعتنون بأفعل وفعلاء المفردين اذا كان المنعوت جمعاً بل يجمعون النعت جمعاً مطرداً فكما لا يقال « المؤمنون الابيض كذلك لا يقال « المؤمنات البيضاء » وكل من خالف هذا فقد أخطأ . قال ابو العباس المبرد في الكامل « ج ١ ص ٣٩ » ما نصه « فان اردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت قلت مررت بثياب سودٍ وبخيل دهم وكل ما اشبه هذا فهذا مجراه » اه

١٧ — وقال في ص ٣٨٧ حول قول لبيد « بصبوح صافيةٍ وجوب كريمة تأتاله

ابامياه» ما نصه «الصبوح بفتح الصاد المشدّدة شرب الخمر في الصباح» فقوله «المشددة» حشو لا فائدة فيه لان الصاد لا يجوز ههنا تخفيفها فضلاً عن انهُ غير ممكن لان الصاد حرف شمسيّ وقوله «شرب الخمر» يدل على انهُ مصدر وليس كذلك لانهُ اسم لما يشرب في الصباح ألم يرَ قول الشاعر «صافية» فكيف يصف المصدر بصافية؟

١٨ — وقال في ص ٤٥٦ «وربما سرى الى ذهن الناسخ أو الطابع أن الياء يجب ان تحذف من «تستحن» لانهُ مجزوم في جواب الامر. وهذا وهم فان المضارع يقع مجزوماً في جواب الامر جوازاً لا وجوباً» قلت ان الظاهر «ان الجزم واجب لا جائز» ومنهُ: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قال المبرد في الكامل «ج ١ ص ٢٠١» ما نصه وقوله: فياقوم هل من حيلة تعرفونها. موضع تعرفونها «خفض» لانه نعت للحيلة وليس بجواب ولو كان ههنا شرط يوجب جواباً «لانجزم[1]» تقول ائتني بدابةٍ اركبها أي بدابة مركوبة فاذا أردت معنى «فانك ان اتيتني بدابة ركبتها» قلت «اركبها[2]» لانهُ جواب الامر كما ان الاول جواب الاستفهام وفي القرآن «خذ . . .» وفي الجواب «فذرهم يخوضوا ويلعبوا» أي «ان تركوا خاضوا ولعبوا» فالجزم بالطلب واجب على ما ذكرهُ المبرد وكل فعل لم يجزم بجواب الامر فليس المراد به الجواب بل إما الوصف وإما الحال فالوصف مثل «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» أي مطهرة لهم وكذلك «انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً» أي كائنة لنا عيداً والحال مثل «فذرهم في خوضهم يلعبون». فهذا ما استوجب الحق ذكره والله الموفق للصواب

العراق — الكاظمية مصطفى جواد

المعلّم في وزارة المعارف العراقية

[المقتطف] نحن معكم على ان اللغة العربية يجب الاّ تتقيّد بما ذكر في معاجمها التي وضعت قديماً وبما ورد على السنة العرب فقط في القرون الاولى وان سنة الارتقاء تقضي باشتقاق الفاظ جديدة للاعراب عن المسمّيات الجديدة والمعاني الجديدة وان الحاجة سبب الاشتقاق. وهذه هي الخطة التي جرى عليها المرحوم الدكتور صروف منشىء المقتطف وحبّذا اقرار مبدئها في الكلام على المجمع اللغوي المصري الذي ينتظر انشاؤهُ قريباً

(١) قوله «لانجزم» يفيد القارئ وجوب الجزم أبداً (٢) أراد «جزم الفعل»

باب الزراعة والاقتصاد

الدكتور صروف وفن الزراعة

منذ بضع وخمسين سنة كانت الزراعة عندنا كقواعد تقليدية يتوارثها الخلف عن السلف بما ينشاها من الاوهام والاوهام — والزعم منتشر بين الناس انها ليست من الفنون التي تستدعي سعة في العلم والادراك والعاملون لها وفيهم عم جمهور اهل الريف بوسائلهم المحدودة بفقرهم وجهلهم وضيعتهم — وكان لفظ الفلاحة بينهم من الفاظ التحقير — وكان الخاصة ومن اليهم لا يرون الفضل الا في وظيفة تقلد او مقامة تجبّر وما أشبه

حينذاك ظهر المقتطف فأخذ المرحوم الدكتور صروف يبين أهمية الزراعة لحياة الامم ورقيها ورخائها وما تقتضيه من علم وجهد وذكاء ويذيع أصح مسائلها ووسائلها بما يترجمهُ عن الكتب والمجلات الاوروبية وما ينفق عليه بنفسه اثناء اشرافه على مزارعه ومباحثاته لخاصة الزراع وما يعرفهُ ذوو النباهة والانتباه منهم ويدونوه اجابة في الاكثر لطلبه منهم وبذلك صار باب الزراعة في المقتطف خير مرجع يرجع اليه في استقصاء حقائقها ودقائقها العلمية والعملية ومعرفة تطوراتها منذ كانت هذه التطورات مبنية في الاكثر على الابحاث الكيمائية منذ عهده الاول حيث لا كتب عربية فيها (الا ما جاء في الجزء الاول من كتاب ندى بك) ثم على الابحاث الكثيرية بعدُ حتى ان اول كتاب عربي في هذه لنشر اولاً في المقتطف

خذ اي عدد من اعداد المقتطف منذ صدوره تجد « الا في الاقل الاندر » باب الزراعة حافلاً بالابحاث الزراعية على اختلاف فنونها ومتعلقاتها حتى صار ما نشر فيه الى الآن خير موسوعة تفي بحاجة الزراع من كل وجه ومنذ بضعة عشر عاماً اقتبس المرحوم راجي بك مفتش الخاصة الخديوية حينذاك من بعض مجلدات المقتطف كتاباً أسماهُ الارشادات كان قسم الزراعة من أكبر اقسامه

كان لي حظ الاستفادة من قراءة المقتطف بنظام واستمرار وكتابة بعض الابحاث الزراعية فيه والاتصال بفقيدنا المرحوم ، منذ ١٩ عاماً كما كان لي حظ الاطلاع على بعض مجلدات منشورة من قبل فلم استفد مثل استفادتي من ابحاثه معرفة واسلوباً ولو جمع ما اطلعت عليه فيه لكان خير كتاب في — انواع الارض وصفاتها وطبقاتها وتركيبها الميكانيكي

والكيماوي والحيوي ودورتها الزراعية — انواع الاسمدة والمقادير المناسبة منها لانواع الارض والزراعات — قواعد الفلاحة الاساسية كالري والصرف والحرث والعزق والحصد الخ — التقاوي بانواعها وصفاتها الجيدة والرديئة واختيارها وتأصيلها الخ فلاحة المزروعات من أهمها واكثرها شيوعاً كالقطن والقمح والذرة الى ادناها في ذلك كالنيل والدنيبة — فلاحة بساتين الخضروات والفاكهة والازهار وزراعة الاشجار (والنباتات) الآلات الزراعية — الحشرات — الحيوانات والطيور الزراعية — صناعة اللبن — المعارض الزراعية — نتائج الاختبارات والتجارب في الفيطان والمعامل المصرية والاجنبية خلاصات منتخبة من المحاضرات والمباحث والتقارير الفنية — الانتاج الزراعي واحصاؤه في مصر وممالك اوربا المختلفة الخ الخ الخ

وقد كان المرحوم لا ينشر شيئاً من كل ذلك الا بعد أن يتفهم ويتبين الفائدة من نشره ويصوغهُ باسلوبه الفصيح ويبسطهُ بطريقته البديعة

ان شيوع هذه الابحاث في كل مجلدات المقتطف بل في كل اعداده لا في باب الزراعة وحده بل وفي المقالات الرئيسية وباب المراسلة والمناظرة وباب المسائل ايضاً يُغنيني عن الاشارة الى ثمر المجلدات والاعداد والصفحات فليتناول القارىء بعضها فيجد فيه شواهد ما اقول ماثلة بابلغ بيان وأصدقه ومع ذلك فسآتي على امثلة مختصرة فيها وان هي الا قطرة من بحر

قال من مقالة بعنوان التجارب الزراعية : وصل ارباب الزراعة بالاختبار الى قواعد عمومية عرفوا ان الجري عليها يفيد الزراعة ويجيد المحصول وأن الحيد عنها لا يفيد فعرفوا مثلاً ان محصول الارض المحروثة او المسمدة اكثر من محصول الارض التي لم تحرث او لم تسمد ولكنهم لم يعرفوا للآن كل الاسباب التي تجيد المحصول او تضعفهُ فالارض الواحدة يبلغ محصول الفدان فيها في سنة ٧ قناطير قطناً مثلاً ولا يبلغ في غيرها ٤ قناطير . وطيان متماثلان في كل شيء حسب الظاهر ومحصول الفدان من احدهما قد يكون ١٥ اردبًّا من الذرة ولا يبلغ من الآخر ٥ ارادب

ومعلوم أن الاسباب الواحدة تنتج نتائج واحدة دائماً فاذا اختلفت النتائج فلا بد من اختلاف في الاسباب ولا يعرف هذا الاختلاف الا بالتجارب الدقيقة المتوالية والفلاح الواحد لا يستطيع وحده عمل هذه التجارب ولا هو دقيق النظر والمراقبة حتى يحفظ نتائج سنة واسبابها ويقارنها بنتائج اخرى واسبابها ولا هو متعلم حتى يعلق النتائج باسبابها الحقيقية لا باسباب وهمية ولكن الحكومة هي التي يمكنها عمل التجارب الخ

ومن مقالة بعنوان الاسلوب العرفي والاسلوب العلمي

الاسلوب العرفي وهو مبني على الاختبار الزراعي وهذا الاسلوب ليس وقتيًا ولا ينتظر ان تكون نتائجهُ واحدة دائماً ويكفي فيهِ ان تأتي النتائج متقاربة او ان تماثل اكثر مما تماثل بالمصادفة — وعليهِ اعتماد الزراع المصريين وغيرهم ونتائجهُ كبيرة جدًّا فان الفلاح الذي استفاد أحسن من هذا العرف يستغل من ارضهِ ضعف من لم يستفد منهُ استفادتهُ ونفذه تنفيذه

والاسلوب العلمي يجب ان يكون ادق وانفع من الاسلوب العرفي ولكن لا يزال الاعتماد على الاسلوب العرفي فالفلاحون عمليون يجرون على طُرُق ألفوها فصارت فيهم من البديهيات التي لا يعرفون سببها وتراهم يقدرون نتيجة عملهم قبلما يصلون اليها فتجيء النتيجة قريبة مما قدروا وهذا لا يستطيعهُ رجال العلم والامل بالنجاح في المستقبل يتوقف على الجمع بين هذين الاسلوبين معاً ولذلك ترى المباحث العلمية في الزراعة قد انبتت في كل التجارب الزراعية فزادت قيمتها العملية الخ

ومن آرائهِ في توزيع ماء الري

اما القطر المصري فاعتماده كله على ماء الري واطيانهُ ضيقة يخص النفس من سكانهِ اقل من نصف فدان فاذا اخطأ مقسم ماء الري حتى زاد على بعض الاطيان او قل عن حاجتها قلَّ بهِ محصولها وساءت حال اصحابها لانهُ ليس لهم مورد رزق آخر يعتمدون عليهِ

ويخطىء من يظن ان ماء الري يعطى لاصحاب الاطيان مجاناً كأنهُ هبة من الحكومة لهم تتصرف فيها كيفما تشاء وانما هو بضاعة مشتراة بثمن غال لان متوسط مال الفدان في القطر المصري مائة قرش في السنة وهذه الضريبة الفاحشة التي لا مثيل لها في بلد آخر اكثرها ثمن ماء الري الذي يروى بهِ ذلك الفدان . وكان الواجب ان توزع مياه الري على الاطيان حسب الضرائب ولكن اذا كان الماء الذي يصل الى اطيان مربوط الفدان منها ١٥٠ قرشاً في السنة كافياً لتلك الاطيان فلا داعي لزيادته . واذا كان الماء كافياً لري الاطيان الزراعية والاطيان البور واصلاحها فلا موجب لمنع هذه الزيادة عن هذه الاطيان لاصلاحها لان الاطيان الزراعية في غنى عنها . ولكن ان كان ماء ترعة لا يكفي لري الاطيان المربوطة بالمال ولري الاطيان البور المعفاة من الضرائب فالعدل يقضي بان تروى الاطيان المزروعة اولاً ولا تروى الاطيان البور الا مما يفيض عن الاطيان المزروعة وهذا ما يفعلهُ كل مالك في هذا القطر باطيانه ولكن لا يفعلهُ رجال الري الذين لا يريدون ان يتعبوا انفسهم او يكدروا مزاجهم او يغيروا كلمة قالوها الخ

لها بقية

احمد الالفي

الاسمدة الكيماوية الصناعية
ومقامها اليوم في الزراعة العالمية

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

نشرتم في عدد شهر فبراير الماضي من مقتطفكم الأغر فصلاً في باب الزراعة والاقتصاد عن نترات الصودا الشيلية . وهي نوع من انواع الاسمدة كان أكثر استعمالها في تسميد الزراعات ولكنها ليست الوحدة الآن بل ان ما ظهر من الاسمدة الصناعية وخصوصاً في الجيل الاخير اوجد لها منافساً في الزراعة العالمية رأيت للالمام به ولاتمام مقالة نترات الصودا ان اوافي المقتطف الاغر بسلسلة من المقالات أتكلم فيها عن تاريخ الاسمدة الصناعية وانتشارها مع بيان عن مقادير انتاجها ومحلات انفاقها فتجيء مكملة لبحث علمي يشتاق الكثيرون للاطلاع عليه . وبالاخص في هذا القطر السعيد الذي عمد زرّاعهُ الى استعمال الاسمدة عامة في تسميد زراعاتهم ووجدوا منها الفائدة المرغوبة

انا نذكر ما استهدف العالم اليه من مخاوف على أثر نمو سكانه عاماً بعد عام مما اهاب بالمشتغلين في البحث بالامور المعاشية اذ خافوا ان يأتي يوم خصوصاً على بعض الاصقاع الآهلة المزدحمة بالسكان فلا يفي انتاجها الزراعي بحاجة اهلها من الغذاء والطعام فوجهوا اهتمامهم الى تلافي ما يمكن وقوعهُ من علة الانتاج مما يؤدي الى قحط تحل بمدهُ مجاعة عالية تكون القاضية على عمرانه او دافعة الى الثورة والفوضى بين سكانه تفتك بالهيئة الاجتماعية وتهدم ما قام من مدنيات . فلم يجدوا وسيلة اوفق من البحث في زيادة الانتاج ليكون نسبيًّا مع زيادة السكان خصوصاً في البلاد التي ضاقت ارضها عن حاجة سكانها ولم يعدفي الامكان اتباع نظم الزراعة القديمة في زراعتها من اراحة الأرض لتعوض العناصر التي فقدتها من الاجهاد في الزراعة المتوالية

نعم ان الفلاح لم تفتهُ معرفة وجوب تموين الأرض بالمواد التي تعوض عناصرها المفقودة بعد كل زراعة فكان يستعمل في تسميدها مخلفات المواد العضوية كالسماد الطبيعي المؤلف من روث البهائم . لكن لما كانت هذه لا تكفي وحدها بعد الذي قلناه عن تكاثر السكان — لسد الحاجة الماسة — عمد كثيرون الى البحث عن موادٍ أخرى تساعد مساعدتها وتأتي بفائدتها . وقد كان في مقدمة الباحثين في هذا الموضوع العالم في منتصف القرن الماضي الاستاذ ليبج ولاوز وجلبرت Liebig, Lawes, Gilbert فقرروا بعد البحث والتدقيق مبادىء تغذية النبات اصطناعيًّا من الوجهة العامة واثبتوا

أن التسميد لا ينتج نتائجهُ المفيدة الاَّ اذا جمع العناصر المغذية الثلاثة الاصلية اي الآزوت (النتروجين) والحامض الفصفوريك والبوتاس وان يكون استعمالها على نسب صالحة وبشرط توافر الكلس (اي الجير) في الارض

ولكن ما قررهُ العلماء المذكورون بصورة علمية واضحة ماكان ليفوت المشتغلين بالزراعة علمه. فالفلاحون منذ القديم عمدوا الى استعمال الاسمدة الطبيعية المؤلفة من روث البهائم أو من المخلفات العضوية حتى أنهم استعملوا الحيوانو الذي يحتوي بخلاف الآزوت على الحامض الفصفوريك ثم استعملوا أخيراً نترات الصودا الشيلية كسماد آزوتي بالنظر الى أهمية الآزوت في التسميد بين العناصر المذكورة. ولكن لم يطل المطال طويلا حتى بوغت العالم في أواخر الجيل الماضي أيضاً بتركيب غاز النوشادر المستخرج من رجيع الفحم الحجري مع الحامض الكبريتيك واستعماله في سماد ملح (سلفات) النوشادر حتى بلغت المقطوعية منهُ مقادير كبيرة استعملوها سماداً في اواخر الجيل المنصرم فنافس نترات الصودا منافسة كبيرة

الاَّ ان الهمة المتصرفة الى ايجاد الاسمدة للحاجة اليها كما أوضحنا لم تقف عند حد صنع ملح النوشادر المتقدم الذكر بل ان العالم فوجيء في عام سنة ١٩٠٣ باكتشاف اهم جاء عن اختراع بركلند — وايدى — بصنع اول سماد آزوتي اي نترات الجير النروجيني المحتوي على الآزوت بشكل نترات الكلسيوم وعقبهُ ببعد قليل اكتشاف فرانك وكارو لطريقة تثبيت الآزوت من الهواء في كاربور الكلسيوم بانتاج السيانامید الذي يحتوي على الآزوت بشكل السيانامیدي

ولكن كل ما تقدم من اكتشاف واختراع لم ينل ما نالتهُ طريقة هابر — وبوش من التفوق والنجاح في ترقية صنع الاسمدة الكيماوية لانهم وصلوا بها الى تركيب الآزوت الجوي مع الهيدروجين وما يستخرج عنها من النوشادر فكانت الرابطة لصنع سلفات النوشادر والاسمدة الكثيرة الاخرى التي تحتوي على الآزوت بشكل نوشادري فنتركي او اميديكي فكان الفضل في هذا الرقي الصناعي لطريقة العالمين المذكورين. وكان احدهما الاستاذ هابر ضيف مصر في هذا الشتاء. فالآن وقد اجملنا تاريخ الاسمدة من وجهة الاستعمال وطريقة الانتاج لانرى بدًّا من التحدث عن انتشار هذه الاسمدة الآزوتية الكيماوية التي تنافس نترات الصودا منافسة شديدة. وان نبين بذلك مقادير ما يستهلك منها في كل عام لنؤيد بالارقام ما صادفت من اقبال وما حادت بهِ من فوائد على العالم اجمع ولاستيفائها حقها من الايضاح سنعود الى تبيانها بالعدد التالي من المقتطف الاغر

ثابت ثابت

الشكاوى المتعلقة بتجارة الارز المصري

اجمع التجار في كل الاسواق الخارجية على سوء معاملة المصدرين المصريين

اولا — من حيث عدم مطابقة العينات للبضاعة فالعينات دائماً منتقاة خالية من العيوب اما البضاعة فملوءة بالاقذار منحطة النوع

ثانياً — عدم وصول البضاعة في المواعيد المتفق عليها وهذا من أسوأ ما يضر بمصالح التجار فقد جرت العادة ان يحدد التاجر موعد وصول البضاعة في انسب الاوقات لتصريفها واذا تأخرت عن موعدها اصبحت عديمة الفائدة

وقد يكون من السهل في كلتا الحالتين ان يلجأ التاجر الى القضاء او التحكيم وهو يجد من غير شك انصافاً ولكن هذا لا يهمهُ بجانب اعتصاب زبائنه ومعامليه الذين يكون قد ارتبط معهم بناء على الموعد الذي حدده مع التاجر المصري او العينة التي اتفق معهُ عليها والمسؤول عن هذا في الغالب عناصر غير مصرية

فسوق التصدير مع الاسعار في الارز وغيره — في ايدي الاجانب ومنهم الذين لا يهمهم مصلحة مصر او حاصلاتها بقدر ما تهمهم مصالحهم الخاصة . وما دام الربح ميسوراً ولو من غير طريقه الشرعي فهم يرحبون به . وسواء اغضب المستورد ام رضي فكل ما يريدهُ هو قبض ثمن الصفقة

ولا سبيل لمعالجة هذه الحالة الاَّ بان يتقدم اصحاب مضارب الارز انفسهم الى ميدان التجارة الخارجية وان يعملوا على عرض عيناتهم على التجار هناك مباشرة وان يبذلوا اقصى جهدهم في ايجاد سوق للارز الذي يصنعونهُ بانفسهم

ان صناع الارز هنا هم تجار ولست ادري ما الذي يمنعهم من الاشتغال بالتصدير سوى عدم الاقدام والجرأة . ووجود قناصل لمصر في الخارج من اكبر المشجعات

ومن الغريب ان تتفق شكاوى جميع مستوردي الارز في كل الاقطار على سوء المعاملة مع تجار مصر وان تكون كلهم واحدة فبينما يذكر تاجر في هل « Hull » في بريطانيا هذه الحقائق المفجعة اذا بآخر في هامبورج يعدد وقائع معينة من النوع نفسهِ تتردد صداها حتى في تركيا وسورية . على انهُ اذا اهتمت الحكومة بمراقبة الصادرات ومنعت الارز ذا الحبات المعطوبة والكسر خفَّت الشكوى من رداءة الصنف وبقيت مسألة المواعيد وهذه لا علاج لها الاَّ بتعليم الناس قصيري النظر الذين يخسرون تجارة رابحة بسبب اهمال في الموعد وهم يعتذرون بعدم انتظام الشحن في سكك الحديد ولكن هذا العذر واه جداً في

لظرنا لان التاجر ما دام مرتبطاً بعقود فيجب ان يفكر فيها قبل حلولها بزمن كاف

عدم انتظام معدلات وزن الارز في مصر

يكون بحثنا هـذا غير واف اذا لم نشر الى مسألة فريدة في بابها فان كل المحاصيل المصرية الآن لها وزن ثابت مقرر ما عدا الارز فان اوزانه تختلف في كل مديرية عن غيرها . وانهُ لمن اكبر عيوب التجارة ان تشتري الاردب فيصلك من رشيد زنة ٢٩٣ كيلو جراماً بينما تشتري اردباً من دمياط فيصلك ١١٦ كيلو جراماً

ولبيان هذه الفوضى نورد هنا البيان الآتي

الوحدة	المديريات المستعملة بها	نسبتها للوحدات الاخرى	الوزن بالكيلو
		الارز الشعير	
الضربة	جميع المديريات	٣٦٢ اردب رشيدي ٨ » صغير	٩٣٤٫٥٠
الاردب الكبير	البحيرة والغربية في المناطق المجاورة لرشيد	٢٫٥ » » ٣٠ كيلة	٢٩٢٫٥٠
الاردب الصغير	الدقهلية والشرقية والفيوم	٤ر٠ من الاردب الكبير ١٢ كيلة	١١٦٫٨٠
		الارز الابيض	
الاردب		١٥٦ اقة	١٩٥
الفرد			٤٨٫٧٥

ويلاحظ ان الاردب الابيض في رشيد يزن ١٦٢ اقة

فاي شخص يمكن ان يتصور مثل هذه الفوضى في المعاملات الخاصة بمحصول واحد !!

ان الاردب محدد بقانون عرة ٩ لسنة ١٩١٤ بانهُ كيل يعادل ١٩٨ لتراً وهـذا لا يمكن ان يزيد من الارز الا من ١٠٥ — ١١٥ كيلو فقط حسب الصنف وهو قريب من الاردب الصغير

اما الاردب الرشيدي فلا يمكن ان يطلق عليه اسم اردب الا تسامحاً لان هذا يخرق القانون الذي يحدد المقاييس وهو الذي يجب اتباعهُ واحترامهُ في مصر

ولا سبيل لاصلاح هذه الحالة الا بتحديد معدّل واحد لمقاييس الارز واجب الاتباع في القطر كله

وقد رأت احدى اللجان الرسمية التي تعرّضت للموضوع جعل الضريبة اساساً للمعاملات على ان يكون وزنها معادلاً لقطن وما دامت الضريبة كلة اصطلاحية وليست محددة لاي قانون فان المقاييس التي يمكن ان تكون اكثر ملاءمة هي

الضريبة = طن = ٨٠٠ اقة = ١٠٠٠ كيلو = ٢٢٠٠ رطل

والضريبة الآن ثمانية اوادب صغيرة فيكون وزن الاردب ١٢٥ كيلو او ١٠٠ اقة وهو يوازي (الكنتال) المستعمل في اوربا

اما اصرار رشيد على اتباع نظام الاردب الكبير فالطريقة للتوفيق بينهُ وبين هذه الحالة هو ان يكون الاردب الكبير ضعفي الاردب الصغير على نظام ضعف (الكنتال) ٢٥٠ كيلو او ٢٠٠ اقة

اما الارز الابيض فيباع بالفرد الذي يساوي ٥٠ اقة على ان يكون الجوال ١٠٠ اقة وهو النظام الحالي . وهذا يحتاج الى قانون ولكن التعجيل به ضروري جدًّا

مكافأة المصدرين

بقيت مسألة رأينا ان نذكرها هنا اتماماً للبحث وهي ان الحكومات جرت على سنة تشجيع المصدرين بمكافآت مالية معروفة باسم Primes d'Exportation وهذه المكافآت المالية تساعد المصدر على تخفيض السعر وبالتالي على مزاحمة الاصناف الاخرى في الاسواق الاجنبية . وقد اشير في مصر بمنح ياشين !! ومع اننا لا نرى ضرراً منها الا انها تدل على ميل الشرقيين عامة الى الزهو والخيلاء دون التمسك بحقائق الامور

تلك هي خير الوسائل لتحسين تجارة صنف هام هو الارز وعندي ان الوقت حان كي تفكر مصر تفكيراً جديًّا في زيادة انتاجها الزراعي لان العالم يسير الى الامام ولكن من المؤلم والمدهش ان محصول اراضينا لم يزل كما كان عليه منذ قرن من الزمان

لقد اثيرت مسألة الارز بمناسبة حضور الخبير البريطاني المستر دجلاس الذي استقدمتهُ حكومة مصر لدرس هذه الصناعة الهامة ولقد اشار الخبير باتباع قرار اللجنة التي تشكلت في عام ١٩٢٦ ودرست هذه المسألة

وقد بحثنا هذه المسألة على صفحات المقتطف في ضوء ابحاث لجنة ١٩٢٦ التي تشرفنا بعضويتها وكتابة محاضر جلساتها وتقريرها . فلعلَّ التفكير والحديث في هذه المسألة ينتهي بعمل نافع فقد طال عهد الكلام

جلال حسين

باب شؤون المرأة
وتدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة داخل البيت من تربية الاولاد وتدبير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن وازينه وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللادي بايلي
ابرع امرأة طيّارة في العالم

انعم اتحاد الطيران الدولي على اللادي بايلي الطيارة الانكليزية الجريئة بلقب « ابرع امرأة طيارة في العالم للعام الماضي » وذلك على اثر تحليقها بطيارة صغيرة الى علو لم يسبقها احد اليه بطيارة من هذا الوزن . ويقيننا انهُ لو لم تقم اللادي بايلي برحلتها العظيمة من لندن الى مدينة الكاب ثم عودتها منها الى لندن وحدها لما أُنعم عليها بهذا اللقب

طارت وحدها بطيارة صغيرة من طراز « مُث » من لندن الى القاهرة . فلما وصلتها قيل لها ان ولاة الامر في السودان لا يسمحون لها ان تطير وحدها فوق بلدانه المترامية الاطراف. وطال الاخذ والردُّ بينها وبينهم حتى شمتتها فجاء الطيّار بنتلي اخيراً ورافقها فوق البلاد المذكورة . وفي عودتها الى انكلترا ارسلت تطلب الاذن بالطيران فوق السودان قبل قيامها من جنوب افريقية فلم تفز به فعزمت ان لا تطير فوق البلدان المشمولة بالنفوذ الانكليزي فطارت فوق البلدان المشمولة بالنفوذ البلجيكي والبرتغالي والفرنسي والاسباني معتمدة على محرك طيارتها مع ان طياري البلجيك في الكنغو البلجيكية الذين يستعملون طيارات لكل منها ثلاثة محركات يرون ان نزول طيارة في تلك البلدان يعرض ركابها لخطر عظيم . ولا يعرف أحد ما تعرضت لهُ من المخاطر في رحلتها هذه ولما كانت امرأة وديعة لا تحب المباهاة بنفسها فالمرجح اننا لن نعرف ذلك

وصلت لوانده في مقاطعة انغولة البرتغالية في الخامس من اكتوبر الماضي فالتقت هناك بالطيارين البرتغاليين اللذين كانا يحاولان الطيران من لشبونة الى بلاد موزمبيق في شرق افريقية .ولما غادرت لواندة سارت محاذية للشاطئ حتى وصلت الى بوما فاتجهت الى

بحيرة تشاد في داخلية افريقية عند زاوية نيجيريا الشمالية الشرقية ومنها اتجهت غرباً الى غاو في افريقية الفرنسية وهي على مقربة من تمبكتو . هناك طلبت اذناً من الفرنسيين ليسمحوا لها ان تطير فوق الصحراء الكبرى فلم يأذنوا لها في ذلك فاتمت طيرانها الى الشاطئ الغربي وطارت محاذية له حتى وصلت الى الدار البيضاء في مراكش ومنها الى اسبانية فقرنا فوصلت باريس في ٦ يناير . ولبثت فيها بضعة أيام حتى سمحا الجوّ قليلاً فاستأنفت سفرها الى لندن فوصلتها في ١٧ يناير

ليس الجمال كلّ ما هنالك

بقلم اليصابات سيمون الفتاة المجرية
التي فازت بجائزة الجمال الاولى في اوربا

آمالي آمال امرأة من العهد القديم . اريد ان اكون زوجة صالحة وامًّا محبّة محبوبة وفي ذلك ليس الجمال كلّ ما يلزم الفتاة

بعد ما فزت بجائزة الجمال الاولى اخيراً في اوربا انهالت عليّ الطلبات لاعقد اتفاقات اظهر فيها على المسارح او في الصور المتحركة على الشاشة الفضية ولكني عازمة ان ارفض كل ما هو من هذا القبيل . ومما يحملني على الدهشة والاستغراب ان الناس يسلمون باني لابدّ ان اصير ممثلة بعد الفوز بالجائزة المذكورة . ولو كنت ميّالة الى التمثيل لكنت حاولت الظهور في ميدانه قبل الآن . وسأشترك في مباراة الجمال التي تقام في مدينة جالفستن باميركا وبعد ذلك اعود الى الجر لاعيش العيشة التي كنت اعيشها قبلما اشتهرت . وأملي مثل كل فتاة معقود على ان اتزوّج يوماً ما رجلاً اجد فيه الصفات التي ارى وجوب توافرها في كل زوج

اما الزوج الامثل في رأيي فلا يجب ان يكون بهيّ الطلعة لاني اكرهُ ان اتزوّج رجلاً يحقّ لهُ الدخول في مباراة للجمال . ولكني اطلب فيه ان يكون رضي الاخلاق لان هذه الصفة بمثابة الزيت في آلة الحياة يسهّل على اجزائها الدوران من غير احتكاك . كذلك يجب ان يكون ممن يشعرون باتيكيت ويدرك معنى الشرف كما يجب ان يكون محبوباً من رفاقه وموضعاً لثقتهم به . ثقة الرجال برجل من اكبر الادلة على متانة خلقه . لا يهمني مطلقاً هل هو اشقر او اسمر ، متأنق في ملابسه او غير ذلك . بل كل ما يهمني ان يكون متحليًا بالصفات المتقدمة

ومنذ اشتهرت بالجائزة التي نزت بها اخذ الناس يسألونني رأيي في « الفتاة العصرية » كأني اعرف عنها كلَّ شيء . ولكني ارى انهُ اذا قسنا « الفتاة العصرية » بالفتيات اللواتي يطالع القارئ اوصافهن في ثنايا الروايات وجدنا الفتاة العصرية متفوقة على اخواتها . فهي اسرع خطوة واذكى عقلاً واكثر استقلالاً ومعرفة لتبعة الناجمة عن هذا الاستقلال . وهي كذلك تعرف كيف تبدو جميلة فتانة وكيف تعتمد على قواها الاخرى في الافادة والاستفادة . فالجمال ليس الآن صفة يمتاز بها النفر القليل من السيدات بل هي صفة تكاد تكون عامة بين الفتيات العصريات وجمالهن عادة لا يتوقف على جمال الوجه بل على رشاقة القد وخفة الحركة وامارات الصحة والنشاط التي تبدو عليهن . كان الناس قبل هذا العصر يقفون في الشوارع حين تمرُّ سيدة جميلة لكي يشاهدوا جمالها ولكنهم لا يفعلون ذلك الآن لان في شخص كل فتاة شيئاً من الجمال هو بهجة البيت او المكتب او المعمل

اشعة الشمس واثرها في الاطفال

ملخص مقالة للدكتور كالب صليبي

الدكتور كالب صليبي أشهر من ان يعرف فهو علاوة على معارفه الطبية من ائمة علماء الانكليز في علم الاجتماع وزعيم المبشرين بالعلاج باشعة الشمس في انكلترا وقد عثرنا على مقالته هذه في مجلة الاطفال الدولية فحاولنا تلخيصها فيما يلي : —

العلاج باشعة الشمس علاج قديم استعمل منذ عدة قرون مضت ولكنهُ نُسِيَ مع غيره بمرور الزمن وتطور الانسان في رقيه المدني . وهنا استشهد الكاتب برسالة جليسون Glisson (١٦٥٠) المشهورة في تأثير اشعة الشمس وكذلك بمقالة الدكتور بام Balm الذي ابان فيها ان الدخان المتكاثف فوق المدن هو أهم العوامل في انتاج الكساح بين الاطفال . ثم اشار الكاتب الى محاولة بونيه Bonnet معالجة تمرُّن العظام باشعة الشمس وكذلك بمجهودات رولييه وهلد تشفكي وغيرهم في هذه الناحية . ثم استطرد الحديث فقال ان الشمس الداعداء الكساح والسل وابان ان الاطفال في احتياج الى اشعتها منذ ولادتهم ان لم يكن من قبل الولادة ونصح للحامل بالتعرض لها يوميًّا بدلاً من ان تختفي بين جدران بيتها لانها بتعرضها للشمس تأخذ حاجتها وحاجة طفلها منها لان الاشعة الشمسية تولد في جلد الام الفيتامين (D) المضاد للكساح الذي يمتصهُ من الجلد في الدورة الدموية عند الاحتياج اليه . ثم أبان ان الاشعة التي فوق البنفسجي هي الاشعة المضادة للكساح وهي هي الاشعة التي يحجبها الدخان المتكاثف فوق المدن ويجب علينا ان نتذكر

ذلك دائماً كلما حاربنا اتخاذ اي اجراءات لمقاومة الكساح

ثم تحول الكاتب الى بيان الاجراءات الفعلية التي اتخذت الى الآن في مقاومة السل والكساح وعلاجهما بهذه الطريقة فستشهد بالمدارس التي اسسها وراليه في ليزن وفي شارولنبرج في المانيا . ومع ان هذه المدارس معدة في الوقت الحاضر للاطفال ضعاف البنية الا انهُ يجب ان تكون جميع مدارس الاطفال مثلها حيث يجب ان يتلقى التلاميذ دروسهم واجسامهم معرضة لاشعة الشمس دائماً. فان الصغار في هذه المدارس يلبسون حين تلقي دروسهم لباس الحمام الخفيف ولكنهم يغطون رؤوسهم بقبعات مناسبة وعيونهم بنظارات سوداء وعند اشتداد هبوب الريح يحاط محل الدرس بحواجز للوقاية من الريح

العناية بالاطفال

فصول صحية في شكل حديث بين طبيب ورجل وزوجته

كانت الساعة الواحدة والنصف من صباح الجمعة حيث كان السكون مخيماً على اسرة صغيرة مؤلفة من رجل وزوجة وخادم نائمين في منزل صغير قائم على ضفة النيل الشرقية في ضاحية العاصمة الجنوبية. وكان قد مضى على هذه الاسرة في هذا المنزل نحو تسعة اشهر اي من يوم عُقد لكريم على وردة. وكان كريم من الشبان النهاء وعلى جانب كبير من الذكاء والفطنة يشتغل في تحرير احدى جرائد الصباح الكبرى وغيرها من المجلات الاسبوعية وكانت وردة متعلمة تعليماً حسناً وعلى قسط وافر من التهذيب . في هذه الساعة المتأخرة من الليل استيقظت وردة من نومها العميق وجلست في سريرها مذعورة من الم حاد احست به في ظهرها و بطنها ولكنها ما كادت تستوي على سريرها الا والالم قد زال بالسرعة التي جاء بها وشعرت كأنهُ لم يكن بها الم. وكأنها لم تحس بشيء غير عادي وهذا ما ادهشها وضاعف ذعرها وهمت ان توقظ شريك حياتها

وانها لكذلك احست بالالم وقد عاودها كالسهم اصاب هدفهُ ونفذ منهُ فما وجدت نفسها الا صائحة باعلى صوتها يا كريم يا كريم . فقام كريم على ندائها مروّع الفكر والقلب ولما قصت عليه ما شعرت به هدأ باله وسكن اضطرابهُ وادرك في الحال ان وردتهُ في بضع ساعات تصبح اماً. فاخذ يشجعها ويعدها بما تحاوفها وحضر لذهنه ما يطلب في هذه الساعة الحرجة من الصبر والجلد وابتدأ يهيء لها كل لوازمها واحضر ما احضر من الادوات ودعا من دعا من اعارف ليستأنس بولائهم وبعد حين وضعت وردة غلاماً تاماً الخلق جميل الصورة وقد عاد وردة الوالدة الدكتور امين وجرى لهُ معها ومع صديقهِ كريم الحوار الآتي

بلاد العرب : نظرة مجردة

هذا موضوع الخطبة النفيسة التي خطبها امين الريحاني في جمعية آسيا الوسطى في جلسة عقدت خاصة لذلك برآسة السر جلبرت كلايتون مندوب بريطانيا السامي في العراق . وقد نشرت الخطبة مجلة جمعية آسيا الوسطى في عددها الصادر في اواخر يناير الماضي واهدى الينا محررها نسخة منها فطالعناها فاذا الاستاذ الريحاني قد بسط الحالة كما يراها بسطاً وافياً من غير تحزب لابن السعود او لخصومه ووضع كثيراً من اللوم في ذلك على الانكليز انفسهم وخصوصاً في جنوب الجزيرة وقد اشار الى ذلك بقوله

« اريد ان اقول كلمة للذين بخطبهم تعرضي بالانتقاد للموظفين البريطانيين وللسياسة البريطانية في بلاد العرب . فاذا نظرتم الى الامر بعد ما قدمتهُ لكم من علاقتي بالثقافة الانجلوسكسونية رأيتم ان الاقوال التي اقولها لا اقف فيها موقف العربي وان كانت وجهة النظرين متفقة احياناً ولكني اقف فيها موقف المؤلف الذي يفاخر بالتراث الفكري المجيد الذي يجعل صلتهُ بالحق اعلى من كل صلة جنسية او دينية او سياسية »

وقد اشار بحلول سياسية وجغرافية معقولة للمشاكل القائمة الآن حيذا الحال لو نظر فيها ولاة الامر . فعسى ان يقرأ هذه الخطبة من تهمهم مناببة الاحوال في الجزيرة العربية وعسى ان تتمنى احدى الجرائد العربية في العراق بترجمتها ترجمة حرفية لانها تحتوي على فوائد كثيرة يجب ان يضنَّ بها فلا تبقى محجوبة عن قرَّاء البلدان التي تعرض لشؤونها

أسرار المراهقة في الفتاة

تأليف الدكتور شخاشيري

يعجبني ان لا يعالج التأليف في موضوع ما غيرُ المتخصص لهُ العارف باصول التأليف، ولكن يعجبني اكثر من ذلك ان يكون نتاج التأليف تامَّ الدلالة على نفس مطبوعةٍ على موضوعهِ ، قد تذوَّقتهُ بلذَّةٍ تعبَّرت عنهُ تعبيراً حيًّا جمَّ الحرارة صادق الشعور

من اجل ذلك استمرىء كتابة طه حسين عن أبي العلاء، والآنسة مي عن باحثة البادية ووردة اليازجي، والامير شكيب ارسلان عن المجد العربي، والكرملي عن فقه اللغة العربية وفلسفتها ، كما استمتع بكتابة غيرهم من اعلام ادبائنا في المباحث التي اشعرأنها ذاتُ المحلّ الاسمى في نفوسهم وقد اندمجت ارواحهم فيها . ومن بين هؤلاء الفضلاء البارزين العالم العامل الدكتور شخاشيري صاحب كتاب (أسرار المراهقة في الفتاة) الذي طلع على ابناء العربية في اشدّ اوقات الحاجة الى امثاله، فانّ الدكتور الفاضل يشتغل بالطبّ والجراحة

في المستشفى الانكليزي بمصر القديمة ، فموضوع الكتاب إذن غيرُ غريب عنهُ ، وهو الى جانب ذلك أديبٌ اشتغل بالكتابة والتأليف ردحاً من الزمن وعرف حقّ المعرفة كيف يصرّف قلمه، ثم هو فوق ذلك والدٌ حنونٌ يشعر بمسؤولية الابوّة أدقّ الشعور. وهذه كلها عوامل ومناسبات تدفعهُ الى التأليف في هذا الموضوع الخطير بغيرة واهتمام وعطف وحرارة

يقعُ هذا الكتاب النفيس في ثمانين صفحة من القطع الصغير مطبوعاً طبعاً أنيقاً يكاد يخلو من الاخطاء المطبعية وقد اختار لهُ حروفاً كبيرة ، وجعلهُ في اسلوب قصصي أخّاذ تضمن بذلك نجاحهُ الاوفى مظهراً ومخبراً . وحسناً فعل الاستاذ المؤلف في معالجته هذا الموضوع المحرج باختيار أسلوب القصة والحوار معاً ، مع مراعاة السهولة التامة في التعبير والصراحة المقبولة حيثما استدعى المقام ذلك

أما ملاحظاتي النقدية على هذا التأليف الذي لا يحتمل التلخيص (ويجب ان يُقتنى ويقرأ ويدّخر في كل بيت) فأهمها ما يأتي :

(١) تورط المؤلف في حديث تشريحيّ طويل لا موجب للتفصيل فيه بما وفيه من أسماء العظام ما لا يذكره أكثر الاطباء ، فكان جافاً على خلاف عادته . وكان الأولى به الاجمال بدل ذلك البيان الممل والاكثار من التحدث عن عجائب وظائف الاعضاء ونحو ذلك من الفوائد التي لها صلة كبرى بموضوعه مستعيناً بأسلوبه الادبي الجميل

(٢) لم تعجبني مفاجأتهُ الصريحة بذكر التلقيح دون تمهيد بحديث أو أكثر مدلياً بمقارنات مناسبة مستمدة من حياة النبات أو من حياة الحشرات ، فكان يلطف ذلك البيان الشعري وتلك المقارنة من وقع الصدمة عن حقيقة الحياة الجنسية ، ولعلّ رغبتهُ الشديدة في الاختصار هي التي أدت الى ذلك الاقتصاد الكثير (٣) تدخلهُ في مادة قصّ الشعر (التي هي طبيًّا صحية) مما نقلهُ من مؤلف طبيّ اجتماعيّ الى ما هو ابعد من ذلك ، متناسياً انّ بين قارئاته الكثيرات المتعلمات من أرقى الأسر مَنْ ينظرن الى هذه العادة نظرةً ذوقيةً فقط . وكان بودّي ان يكون كالحكم المستقلّ بل كالمحايد في مسألة كهذه لا علاقة لها بإسرار المراهقة في الفتاة . وحينئذٍ ما كان اولاهُ باغفالها من مباحثه

(٤) خلوّ الكتاب من الصور التوضيحيّة التي قد تزيد من تأثيره ونفعه اذا ما كانت فنيّة متقنة . وهذا مما يُستطاع تداركهُ في الطبعات التالية

ولا يسعني أخيراً الاّ أن أهنىء حضرة الزميل الفاضل بشجاعته الادبية وبتأليفه الجم الفوائد الذي يستحق من أجله شكر جميع الاسر التي تعرف قدره ، وشكر العربية التي كثيراً ما بذل لها مواهبهُ بالقلم واللسان

أحمد زكي أبو شادي

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله بلسمه وانتابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح بلسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اعتذرنا لسبب كاف

(١) اعظم عظماء القرن العشرين

مصر . من هو اعظم رجل خدم العالم في القرن العشرين

ج . اذا اريد بالعظمة العظمة القومية فالنظر يختلف باختلاف البلدان. فالمصريون يحسبون زغلول باشا ورُوت باشا في مقدمة من خدم بلادهم . والفرنسيون يحسبون جوفر وفوش من اعظم عظمائهم لان اولهما صدّ الالمان في بداءة الحرب عن اقتحام الخطوط الفرنسية واحتلال باريس والثاني احرز النصر النهائي على الالمان . والبلشفيون يحسبون لنين في مقام فوق مقام البشر والايطاليون يرفعون موسوليني الى مصاف اعظم العظماء في كل عصور التاريخ. واذا اريد بالعظمة النفع المادي فالمستنيطون وعلى رأسهم اديسن والاطباء الباحثون في الطب من وجوه شتى اعظم عظماء العصر. واذا اريد بالعظمة التفوق العقلي واثرهُ في اساليب العلوم واتجاهها فاينشتين ومدام كوري والسر جوزف طمسن والاستاذ ملكان وامثالهم . واذا اريد السعي لتأييد السلام فالورد روبرت سسل . واذا اريد اغاثة الجائع والعريان فهربرت هوفر المنتخب لرآسة الولايات المتحدة الاميركية

لذلك ترون انهُ يتعذر علينا اجابة سؤالكم اذا لم تحدّدوا لنا نوع الخدمة التي تعنونها . ومع ذلك تظل المفاضلة بين العظماء متعذرة على حدّ قول احد الكتّاب « في ميدان التفوق تتعذر المفاضلة »

(٢) نقل الصور لا سلكياً

الاقصر . طالعنا في الصحف اليومية ان صورة تحويل مالي نقلت لا سلكيًا لاول مرة في التاريخ . ونحن نذكر اننا طالعنا في المقتطف منذ سنوات ان ذلك كان قد تمّ للمستنيطين من قبل ورأينا فيه صورة تحويل نقلت كذلك

ج. ما قرأتموهُ هو الصواب فنقل الصور سلكيًا ولاسلكيًا ومنها صور التحاويل

المالية قد اتقن واستعمل قبل الآن . والمرجح لدينا ان المقصود من التلغراف هو نقل صور التحاويل بنظام ماركوني المعروف بنظام اليم اي النظام الذي يعتمد على الاشعة اللاسلكية القصيرة الموجَّهة في شعاعه الى جهة خاصة . راجعوا مقالة ماركوني في جزء يناير الماضي صفحة ١٥

(٣) امن الحياة

اولفيرا برازيل . في كتابكم اعلام المقتطف صفحة ١٧٢ قلتم في كلامكم على حياة باستور ما يأتي : لما شرع باستور يبحث في الاختمار وضع لبحثه مقدمتين الاولى ان الاختمار من ملابسات الحياة والثاني ان الحيَّ لا يتولد الاَّ من الحيِّ . فجاءت نتائج بحثه مطابقة لهاتين المقدمتين . فكيف اذاً وجد هذا الكون وهذه الخلائق من الدم الى الوجود وكيف نشأت الحياة اولاً

ج . اما مقدمة باستور الثانية فكانت ولا تزال تنطبق على الحياة في حالتها الحاضرة كما هي معروفة على سطح الارض الآن . فالحيُّ لا يولد الاَّ من الحيِّ . وكل مباحث العلماء المدققين الذين تلوا باستور ايدوا رأيهُ ونتائج مباحثه . ولم يتعرض باستور مطلقاً الى اصل نشوء الحياة ولا أبدى رأياً في ذلك . اما الشق الثاني من سؤالكم فراجعوا في الردِّ عليه صفحتي ٤٦٤ ٤٦٥ من مقتطف ديسمبر سنة ١٩٢٨ وسنعود الى هذا البحث في عدد تالٍ

(٤) التطعيم ضد الجدري

صافيتا سوريا . مَمَّ يستخرج الاطباء المادة التي يلقحون بها الناس لوقايتهم من الاصابة بالجدري . وهل هذا التلقيح يكفل الوقاية من الجدري . فقد علمنا ان البعض يأخذون الآن قليلاً من سائل حبوب (انطفح) المصاب به ويلقحون بها الاصحاء طلباً للوقاية ويزعمون ان هذا التلقيح يكفي لوقاية الجسم طول الحياة . فما رأيكم في هذا النوع من التلقيح وهل تؤمن عواقبهُ؟

ج . تلقح البقر او الخيل بمكروبات الجدري فتصاب به فيؤخذ سائلها اللعفاوي وفيه مكروبات مرضها ويعقم ويحفظ في انابيب دقيقة هي الانابيب التي تباع في الصيدليات وتستعمل في تطعيم الاصحاء لوقايتهم . ولما كان جدري البقر او الخيل اخف وطأة من جدري البشر فاذا عُدي به الانسان كما لعدى الخلابات اصيب بجدري خفيف يقيه من الاصابة بجدري ثقيل . والتطعيم اذا تمَّ على يد طبيب بلقاح جديد يكفل الوقاية من الجدري . اما التطعيم بسائل يؤخذ من طفح المصابين بالجدري فامر شديد الخطر ويجب ان يمنع

(٥) هل السل وراثي

ومنها . هل مرض السل وراثي وما اجدُّ رأي طبي في ذلك

ج . كلا ليس السلُّ وراثيًّا وكل

صورة مبنية على أحياء تمثل قيام الثورة

ما هنالك ان الوالد المسلول يورث ابنهُ بنية ضعيفة واستعداداً للمرض. ثم ان الطفل يتعرض للاصابة به بعيد ولادته لان ابوهُ قد لا يحجم عن حمله وتقبيله وهو لا يكفُّ عن البصق على الارض او على السرير في غرفة المريض فيتمرض كذلك لمكروبات السل المنتشرة في الغرفة. والثابت لدى الاطباء انهُ اذا ولد طفل أبوهُ مسلول وأخذ حال ولادته ليعيش في مكان صحيّ نشأ صحيح البنية سليم الجسم

(٦) تطهير غرفة مسلول

ومنهُ . ما المجمع الوسائط لتطهير غرفة من السل الرئوي

ج . اولاً تسدُّ النوافذ والكوى ثم تقاس الغرفة حتى يعرف مكعبها ثم توضع فيها نار وعلى النار وعاء فيهِ ماء ويضاف الى الماء مادة الفورمول او الفورمالين بنسبة لتر لكل عشرة امتار مكعبة من الغرفة ثم تقفل الغرفة وتترك كذلك من ٢٤ ساعة الى ٤٨ ساعة بما فيها من الاثاث والامتعة . ثم تغسل الجدران والارض بمحلول كلورينات الكلس (الجير) بنسبة اوقية ونصف اوقية في كل جالون من الماء . اما الامتعة والملابس والستائر فيحرق منها ما لا قيمة كبيرة لهُ كالمناديل والباقي يغلى في الماء مدة ساعتين ثم يغسل بالصابون بعدها ويغسل بماء اذيب فيهِ محلول الفينيك ٣٠ غراماً في كل لتر من الماء

(٧) الزوابع

واشنطون. اميركا. ما الفرق بين الكلمات الآتية وما معناها Cyclone Typhoon Tornado فان ذكرها يرد كثيراً في الصحف في هذه الايام ايام الاعاصير والزوابع الشديدة

ج . السيكلون والهركين Cyclone Hurricane اسمان لمسمًّى واحد هو الزوبعة اي الريح التي تدور في هبوبها وتلتف كالدولاب وحدوثها كثير في جوار جزائر الهند الغربية وفي البحر الصيني والاوقيانوس الهندي على جانبي خط الاستواء. اما التيفون Typhoon فزوبعة تدور على شواطىء تونكن والصين وجزائر اليابان ورافقها عادة موجة تطغو على الشاطىء وتجتازهُ مخربة كل ما يكون في طريقها . واكثر حدوثها في يوليو واغسطس وسبتمبر . واللفظة الاخيرة هي التورنايدو Tornado وقد عرفت في كتاب الظواهر الجوية تأليف الاستاذ لوس وترجمة الدكتور فارس نمر « بالريح الهوجاء » وهي زوبعة عنيفة لا تستقر فوق مكان واحد بل تسير بسرعة ٢٠ ميلاً الى ٤٠ ميلاً في الساعة تقتلع الاشجار وتخرب البيوت . واذا مرت فوق بحر رفعت الماء عموديًّا في الهواء وتعرف حينئذٍ بالاعصار

باب الاخبار العلمية

خلاصة الغدّة النخمية

يجتمع مجمع تقدم العلوم الاميركي كلّ سنة حوالي عيد الميلاد فتتلى فيهِ الرسائل العلمية وتمنح الرسالة التي تعدُّ ابعد اثراً من غيرها في ترقية فرعٍ من العلوم جائزة مالية قدرها مائتا جنيه . وقد نال هذه الجائزة في الاجتماع الاخير الاستاذ اولفركام مدير قسم البحث الطبي في معامل پارك آند دايڤس بدترويت . وموضوع رسالتهِ بحث في الغدة النخمية واثر مفرزاتها في الصحة والمرض

والغدّة النخمية هذه غدة صغيرة بحجم حبة من الحمص مركزها في منخفض من العظمة السفينية من عظام الجمجمة وتتصل بالدماغ قرب عصب البصر . وهي فصّان امامي وخلفي . فاذا كان الفصُّ الامامي قويًّا ومفرزاتهُ اكثر من المفرزات العادية نشأ صاحبها كبير الجثة كأنهُ احد العمالقة. وقد حصر الدكتور كام بحثهُ في فصّها الخلفي فوجد في مفرزاتهِ هرمونين اطلق على احدهما هرمون ألفا او اكسيتوسين وعلى الآخر هرمون بيتا او ڤازوپرسن. ولو كانت هذه الهرمونات للبيع وشاء احدٌ ان يبتاع رطلاً انكليزيًّا منها لكلفهُ ذلك مائتا الف من الجنيهات . والباحث المذكور لم يستطع ان يستخلص في مباحثهِ سوى جزء يسير من الاوقية مع انهُ استعمل الغدد النخمية في اكثر من خمسين الف رأسٍ من الماشية . وقد دلّت مباحثهُ على ان هرمون الفا قد يساعد النساء على التخلص من آلام الولادة والمخاض ويزيد ضغط الدم. وهرمون بيتا لهُ شأن كبير في السيطرة على استعمال الماء في مختلف اعضاء الجسم ويساعد على الاحتفاظ بضغط الدم الطبيعي في جراحة الدماغ . ولذلك قد يفيد استعمال هذا الهرمون في معالجة الحروق وفي العمليات الجراحية

وقال الدكتور آبل والدكتور جانسن من اساتذة جامعة جونز هبكنز الطبية انهما تمكنا من صنع بلورات الانسولين في المعمل الكيماوي ولا يخفى ان الانسولين هو خلاصة ما تفرزهُ البنكرياس ويستعمل في معالجة مرض البول السكري

اعجوبة علمية جديدة

برد من الطيارة فوق القطب يخاطب نيويورك

عند ما حلّق القومندر رتشرد برد

بطيارته « الخطوط والنجوم » الى علو ثلاثة آلاف قدم فوق مفاور الجليد المحيطة بخليج الحيتان في القارة المتجمدة الجنوبية

خطوة جديدة كبيرة

في تحرير المقتطف

يسرّنا ان نعلن لقراء المقتطف ونريديه انا فزنا بمساعدة نفر من اكبر كتّاب اوربا واميركا وعلمائها في تحرير مر وقد اعددنا لمقتطف ابريل القادم ثلاث مقالات نفيسة خصّ بها المقتطف وهي

الفنون الاسلكية بعد عشر سنوات

للاركنور فورستير دالب

وهو من اشهر المستنبطين والباحثين في المسائل الاسلكية

العلم والصناعة : المشاكل الاقتصادية تحتاج الى قرن آخر من الاكتشاف والاستنباط

للسر فيليب سنودن

وزير مالية انكلترا في وزارة العمال

هل يطير الانسان الى النجوم

للسير رونر بلفرى

زعيم الباحثين في موضوع الملاحة بين النجوم

خاطب جريدة التيمس النيويوركية لاسلكيًا وتناول جوابها والمسافة بينهما نحو عشرة آلاف ميل

فعند الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠ وقت نيويورك في ٢٥ يناير الماضي خاطب كارل بتزسون عامل اللاسلكي في السفينة نيويورك الراسية في خليج الحيتان في القارة القطبية جريدة التيمس بجهاز طول امواجه ٣٤ متراً وقال لها ان مالكولم هانسون رئيس عمال اللاسلكي في البعثة القطبية سيطير في الطيارة الخطوط والنجوم في وقت كذا فوق الارض التي سماها برد « أمريكا الصغيرة » واشار على

عامل اللاسلكي في التيمس ان يصغي ويسمع ما يصبهُ من الطيارة فعقد العامل اذنهُ على الجهاز الذي عينوهُ لهُ وكان الناس

نياماً والمشتغلون باللاسلكي من موظفين وهواة قد لجأوا الى الراحة فكان كل شيء على ما يريدهُ العامل من الصفاء والسكينة لالتقاط الرسالة القطبية وبعد ان وصل الانذار الاول بالاستعداد لقبولها ارسل هانسون الرسالة التالية :

« تهانينا على الطول مخاطبة لاسلكية متبادلة مع طيارة في الفضاء . من الطيارة « النجوم والخطوط » الى القومندر س . هور مدير المواصلات البحرية في نظارة البحرية في واشنطون العاصمة تحيات خالصة لكم ولعامل البحرية الاختيارية ولكل نظارة البحرية بما قدتم من نجاح

في اطول محادثة مع الطيارات . نحن الآن طائرون على علو ثلاثة الاف قدم فوق اميركا الصغيرة خليج الحيتان في القطب. ليلة مشمسة جميلة »

ولما قال احد اعضاء مجلس اللاسلكي في التيمس ان كل الكلمات وصلت مفهومة ولم يحتج الى اعادة احداها لان هانسن كان يعيد كل كلمة مرتين حين لفظها

مذهب اينشتين الجديد

شاع منذ مدة ان العلامة اينشتين يعدُّ العدة لينشر بحثاً عويصاً يتمّم به مذهب النسبية حتى يشمل ظاهرات المغنطيسية والكهربائية. وقد ذاع في اواخر يناير انهُ قدّم رسالة في هذا الموضوع الى اكادمية العلوم البروسية وحدّد فيها النواميس التي تشمل الجاذبية والمغنطيسية الكهربائية . وقد بسط الاستاذ اينشتين موجز رأيه لمكاتب الديلي ميل وتكل في ما يأتي : « انقضت سنوات واعظم مطمح لي ان اقضي على «ثنائية» النواميس الطبيعية بتوحيدها . وهذه «الثنائية» ظاهرة في النواميس التي يقرّرها الطبيعيون . فطائفة منها خاصة بالجاذبية وطائفة اخرى خاصة بالكهربائية والمغنطيسية . وقد خطر لكثير من علماء الطبيعة ان هاتين الطائفتين من النواميس لا بدَّ ان تكونا قائمتين على ناموس واحد عامّ . ولكن البحث النظري لم يؤدِ الى هذا الناموس العام ولا الامتحان كشف عنهُ فلم يستطع اقرار دعواي على وجه من الوجوه. واعتقد اني وجدت الآن شكلاً علميًّا نستطيع اقرار هذا الناموس العام فيه . ان مذهب النسبية يشمل كل النواميس المسيطرة على الزمان والمكان والجاذبية وهذا المذهب الجديد يشمل ما تقدّم مع النواميس المسيطرة على ظاهرات الكهربائية والمغنطيسية». وقد اشار الاستاذ ادنتون في كتابه « طبيعة العالم الطبيعي » الى وجوب التوحيد بين هذه النواميس فحقّق اينشتين ذلك . ولكن التفاصيل لم تعرف بعدُ ومتى عرفت فالمرجح انها تكون عويصة لا يستطيع ادراكها الاّ كبار الرياضيين

٣٧٨ كيلو متر في الساعة

في بحيرة شتارنبرج بالمانيا التي اعتادت ذوات الشراع في الصيف ان تسير الهوينا فوق مياهها الصافية الزرقاء ، والتي طالما جاش ساحلها في ذلك الفصل بالحياة بضوضاء المستحمين المتبطين . في تلك البحيرة يقف اليوم في بردها القارس آلاف من الناس في ثياب الشتاء الدفيئة ينتظرون ما تأتي به الساعة من حادث قيل لهم انهُ خطير ، ويتساءلون ترى ما هو هذا الحادث الخطير. وقد امّوا البحيرة من

كل مكان وبلغ جمهم نيفاً وثلاثة آلاف ليعلموا بعد ذلك ان مكس فالير سينطلق على الثلج بزحافة « سهمية » كما انطلق فوق الارض من زمن بسيارته « السهمية » وكما يمكن ان ينطلق غداً الى حيث لا يعرف أحد كما يمضي البرق ولا يعرف منتهاه

ظهر مكس فالير بزحافته فما بدأت سهامها تنطلق حتى امتدت الاعناق وتطلعت الابصار ودفع الناس بعضهم بعضاً وارتفعت الاصوات بالدهشة والاعجاب. وزحافة فالير كسيارته المشهورة مجهزة من الخلف بطائفة من الاسهم لا يعلم تركيبها الا مخترعها ينطلق السهم الاول ويشتعل بانطلاقه السهم الثاني فيتبعه في اقل من ثانية وهكذا كلما انطلق او على الارجح انفجر سهم اندفعت الزحافة بقوة الانطلاق فطارت بسرعة البرق كانما مسّها الشيطان واخذ الناس يسجلون السرعة « ١٥٠ » — « ٢٠٠ » « ٣٠٠ » — سرعة ثلاثمائة كيلو متر في الساعة . وهنا فقد النظارة صوابهم فكادوا يخطون منطقة سير الزحافة والزحافة في خلال ذلك تمرُّ بهم وكانها لم تمرّ حتى اذا وقفت كان ما سجلتهُ من سرعة قد بلغ ٣٧٨ كيلومتراً في الساعة

وبعد فمكس فالير هذا مهندس المانى يحاول ان يذهب الارض بسرعة آلاتهِ نهباً. واذا كان قد سجل هذه السرعة الهائلة — سرعة ٣٧٨ كيلو متراً في الساعة — فقد يبلغ القمر بعد زمن يسير ! ومن يعش يرا

ورد هذا النبأ في رسالة للسفير في مكاتبهِ في برلين والقرّاء يذكرون الفصل المسهب الذي كتبناهُ في مقتطف نوفمبر الماضي في وصف « سيارة الصاروخة » التي جربت في المانيا وينتظر مستنبطوها ان يبلغوا بها حداً من السرعة لا يضاهى. وها هي ذي « زحافة الصاروخة » لا تزال في مهدها وقد بلغت سرعة اسرع الطيارات

البرد في اوربا

مضى على اوربا نحو شهر وهي في قبضة الجليد . فقد هبطت الحرارة في كثير من بلدانها الى درجات لم تبلغها في القرن الاخير . فقد هبطت في جوار موسكو الى ٦٧ درجة تحت الصفر بميزان فارنهيت اي الى درجة ٥٥ تحت الصفر بميزان سنتغراد. وهبطت في ڤلنا ببولونيا الى درجة ٤٠ تحت الصفر بميزان فارنهيت اي درجة ٤٠ تحت الصفر بميزان سنتغراد. والى ٣١ تحت الصفر بميزان فارنهيت اي نحو ٣٦ تحت الصفر بميزان سنتغراد في سيليسيا . والى درجة ١٤ تحت الصفر بميزان فارنهيت اي نحو ٣١ تحت الصفر بميزان سنتغراد في بلغراد . والى ١٥ تحت الصفر بميزان فارنهيت اي الى درجة ٢٦ تحت الصفر بميزان سنتغراد في برلين وهي ادنى درجة حرارة عرفت

في برلين منذ مائة سنة

وقد تجمد بحر البلطيق وحبست السفن فيه فشلت حركة الملاحة وتجمد نهر الفولغة (الذي يوازي امستردام ٢٠٠٠ ميل من منبعه وسدت منافذ النفق الذي يسير فيه الاكسبرس الشرقي من باريس الى الاستانة ومنع تراكم الثلوج في قراقية ثلاثة قطارات من اكسبرس الشرق هذا عن الوصول الى الاستانة . واضطرت بعض مدارس فينا الى ان تقفل ابوابها لقلة الوقود الذي يستطيع الطلاب ان يصطلوا به

المنافسة البحرية

اقرّ مجلس الامة الاميركي (الكنغرس) المشروع الذي يقضي ببناء خمسة عشر طرّاداً في ثلاث سنوات . فعل ذلك بعد ما أبرم الانضمام لميثاق كلوج الذي يحرّم الحرب . وحجة الحزب الاميركي الذي يريد تقوية البحرية الاميركية ان ميثاق كلوج لا يمنع الحرب الدفاعية وانهم اذا لم يبنوا هذه الطرادات التي يبيحها لهم مؤتمر وشنطون البحري لم يتمكنوا ان يتفاوضوا مع بريطانيا واليابان وغيرها لانقاص التسليح البحري مفاوضة الند للند

ولا يخفى على القرّاء ان مؤتمر وشنطون البحري قرّر ان نسبة القوة البحرية بين بريطانيا والولايات المتحدة واليابان يجب ان تكون ٥ : ٥ : ٣ في في الطرادات . ولكن اميركا اهملت بناء ما يحق لها بناؤه فصار مقامها بعد اليابان بدلاً من ان يكون مساوياً لمقام بريطانيا كما ترى من الجدول التالي

الدولة	الطرادات المدعة	الطرادات الحديثة التي لم تنشأ	الطرادات الحديثة التي ستبنى الآن او بحظر المشروع في بنائها
بريطانيا العدد	—	٥٩	١٠
بريطانيا المحمول	—	٣٩٦٧٧٦ طناً	٩٣٢٠٠٠ طن
اميركا العدد	٢٢	١٠	٨
اميركا المحمول	١٦٤٨٠٠ طن	٩٦٠٠٠ طن	٨٠٠٠٠٠ طن
اليابان العدد	٩	٢٩	٧
اليابان المحمول	٦٦٠٤٠ طناً	١٣٩٤١٥ طناً	٧٠٠٠٠٠ طن

فاذا اتمت الولايات المتحدة صنع ١٥ طراداً في سنة ١٩٣١ صار عدد طراداتها الحديثة ٣٣ محمولها ٢٩٦٠٠٠ طن وكلها طرادات كبيرة يتراوح محمول الطراد منها

بين ٧٥٠٠ طن و١٠٠٠٠ طن وهو الحد الاعلى المعين في معاهدة وشنطن البحرية. وصار لبريطانيا ٦٦ طراداً حمولها ٤١٠٠٠٠٠ طن ٢٦ منها طرادات كبيرة والباقية صغيرة. قال ان يسوغ ناهذا التنافس في التسليح ؟

نظام الكون وعظمته

المجرة التي نظامنا الشمسي جزء منها طولها ٦٠ الف سنة ضوئية وخمسمائة مليون سنة نورية والسنة النورية هي كما لا يخفى على قراء المقتطف المسافة التي يجتازها النور في سنة سائراً بسرعة ١٨٦ الف ميل في الثانية. وكل مجرة نظامٌ مستقلٌ من الكواكب وما يدور حولها من السيارات والمذنبات. وفي مجرتنا نحو عشرة آلاف مليون نجم. ولكنك تجد في الفضاء خارج مجرتنا الوفاً من المجرات بعضها يرى سدماً لولبية كما في غيوم مجلان. على ان مجرتنا تفوق في حجمها كل المجرات التي تناولها البحث من خمسة اضعاف الى عشرين ضعفاً. وقد ثبت ان ابعد المجرات عنا التي كشفها التلسكوب تبعد نحو مائة مليون سنة نورية اي ٥٨٦ ٥٦٩ ٦٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل. هذه اراء الدكتور هارلو شابلي مدير مرصد كلية هارفرد كما بسطها في مجمع تقدم العلوم الاميركي

ويذهب الدكتور ولتر ادمن مدير مرصد جبل ولسن انهُ متى تمَّ صنع التلسكوب الكبير الذي قطرهُ مائتا بوصة تمكن علماء الفلك من ان يروا بهِ نجوماً من القدر الخامس والعشرين والنور الذي يصل الى الارض من احد هذه النجوم يساوي النور الذي يصل من شمعة عادية تبعد عنا ٤٩ الفاً من الاميال

غراف زبلين

بعد ما كتبنا مقالتنا عن ارتقاء البلون وقدمنا لها بكلمة قلنا فيها ان غراف زبلين يعدّ عدتهُ لزيارة مصر والبلدان المجاورة لها جاءت الانباء بان زيارتهُ لمصر غير محققة وان اصحابهُ حتى كتابة هذه السطور لم يستأذنوا من وزارة الخارجية المصرية في الطيران فوقها

سبعة سيارات جديدة

جاء في مجلة العلم الشهير ان المسيو دلپورت من علماء الهيئة بالمرصد الملكي البلجيكي اكتشف سبعة سيارات جديدة صغيرة في جوار المشترى تدور حول الشمس

تصحيح خطأ

وقع خطأ في الخريطة المواجهة لصفحة ٣٠٨ اذ ذكر فيها ان سيتل بكندا والحقيقة انها في الولايات المتحدة الاميركية قريبة من حدود كندا

الجزء الثالث من المجلد الرابع والسبعين

صفحة
٢٤١ كلمات للدكتور صروف — مستقبل بلاد الفينيقيين
٢٤٢ هل الحضارة الغربية حضارة مادية ؟ (مصوّرة)
٢٤٨ ارتقاء سفن الهواء (مصوّرة)
٢٥٣ تنضيد حروف الطباعة تلغرافيًّا
٢٥٧ جثتُ بمعنىً من معانيها . لمصطفى صادق الرافعي افندي
٢٥٨ دور الآثار في الشام . للاستاذ محمد كردعلي (مصوّرة)
٢٦٦ التركيب العلمي يفوق الطبيعة
٢٧١ اصول الترجمة والتعريب . للاستاذ انيس المقدسي
٢٧٨ المصطلحات العلمية واللغة العربية . للدكتور محمد شرف
٢٨٣ الصين اللاسلكية الساحرة (مصوّرة)
٢٨٦ فحم حجري من الكربنب (الملفوف)
٢٩٢ اشعة من الماضي السحيق . لمحمود حسني العرابي افندي
٢٩٧ المجمع اللغوي المصري
٢٩٩ مقام جبران في الادب العصري (مصوّرة) للدكتور فيليب حتي
٣٠١ التجسس والجواسيس : ترجمة اسعد خليل داغر افندي
٣٠٧ على اجنحة الريح الى القطبين (مصوّرة)
٣١٢ تحدُّر الفلسفة . لحنا خبّاز افندي
٣١٥ كلنغ : شاعر الامبراطورية (مصوّرة)
٣٢٠ تقلص ظل المدنية الاوربية . للاستاذ عبد الفتاح حبيشه الحامي
٣٢٣ خمسة في سيارة . للاستاذ سامي الجريديني

٣٢٧ باب المراسلة والمناظرة * ابو المقتطف تقيد العربية
٣٣٣ باب الزراعة والاقتصاد * الدكتور صروف وفن الزراعة . الاسمدة الكيماوية الصناعية الشكاري المتعلقة بتجارة الارز المصري
٣٤١ باب شؤون المرأة وتدبير المنزل * الادبي بابي . ليس الجمال كل شيء هناك . اشعة الشمس واثرها في الاطفال . العناية بالاطفال
٣٤٦ مكتبة المقتطف *
٣٥١ باب المسائل * وفيه ٧ مسائل
٣٥٤ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٠ نبذ

الكتب غذاء النفوس

تطلب هذه الكتب من ادارة مكتبة الفجالة المصرية ومطبعتها لصاحبها عبد الحميد محمود بشارع الفجالة رقم ٥٥ بمصر والمكتبة تقبل الثمن طوابع بوسطة مصرية واوراق البنك نوت لجميع الدول الاجنبية وترسل فائمة كتبها مجاناً لجميع الجهات

ص		ص	
٢٥	الزوابعة الملكية جزآن	٥	رحلة اسماعيل
١٢	حياة صلاح الدين	٥	دموع الحب
١٥	الف وصفة ووصفة	٥	مفتاح الاغراب
١٠	كيف تعيش ١٠٠ سنة	٤	قلب الرجل
١٦	قلعة محمد علي لا قلعة نابليون	٧	الامتيازات الاجنبية
١٠	كنز الحكماء في اسرار الارض والسماء روحاني	٣	الفردوس قصة
		٤	معنى الزواج
٢٠	ظهور البابية والبهائية	٢	اوجال نظيم
٢٥	تاريخ القرن التاسع عشر	٢	كوكب الشعوب والامم لجران
٢٠	قصة حمزه البهلوان ١٧ جزءاً	٢	ما وراء الجبال

﴿ يضاف اليها اجرة البريد في الخارج ﴾

الكليـة

مجلة جامعة بيروت الاميركية

يشترك في تحريرها اساتذة جامعة بيروت الاميركية تصدر مرة كل شهرين في ٨٠ صفحة حاوية لمقالات ممتعة في أدب اللغة والفلسفة — والعلوم الطبيعية والرياضية — والتاريخ والاجتماع — والطب والصحة

مديرها المسؤول — شحاده شحاده

بيروت

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

تنشيها

الدكتور يعقوب صروف و الدكتور فارس نمر

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الا اذا كانت له خاصة ولا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

العنوان — ادارة المقتطف بالقاهرة — مصر

AL=MUKTATAF

An Arabic Monthly Review of Current Science and Literature.

Published in Cairo Egypt

Founded 1876 by Drs. Y. Sarruf & F. Nmr

Subscription Price : Egypt & the Sudan 1 L.E. or 5 Dollars

Foreign 120 P.T. or 6 Dollars

شركة فونوغرافات صوموكورد
وكلاء ومحتكرون بابازيان وشركاه بمصر

بشارع المغربي رقم ٩

اسطوانات عربية حديثة جميلة جداً مسجلة من احسن واعظم واشهر المغنين والمغنيات المصريين

وهم حضرات

الاستاذ زكي افندي مراد . صالح افندي عبد الحي والشيخ طه مرسي الفشني ومحمد افندي عبد المطلب والست نعيمة المصرية والست نرجس شوقي والست سمحة بغدادي وغيرهم

اسطوانات مغاني بلدي على غاب من خليل محمود المغربي والست نرجس شوقي

بشارف وتقاسيم من ساعي افندي شوا وعبد الحميد افندي القضاني

قريباً جداً

وقد استعدت الشركة لعمل تحفة اسطوانات كبرى بالكهربا طرز حديث وعلاوة على المغنين والمغنيات المذكورين اعلاه قد اتفقت مع جملة مغنيات شهيرات ومن اعجب الاصوات الجميلة وهم حضرات

الآنسة بثينة محمد والست فضيلة رشدي والست رقية احمد والآنسة مفيدة احمد اوالست صديقة محمد والست كاملة السيد وغيرهم من مغنيات ومغنين مشهورين

وسنشهر بالتالي صورهم الفوتوغرافية بجميع الجرائد والمجلات

اطلبوا من جميع بائعي الاسطوانات بمصر وجميع البلدان اسطوانات ماركة المسلة وأرا اسطوانات

ماركة مسجلة

بابازيان وشركاه PAPASIAN & Co.

مصر - اسكندرية

LE CAIRE - ALEXANDRIE

April 1929 ابريل ١٩٢٩

المقتطف

انشئ سنة ١٨٧٦

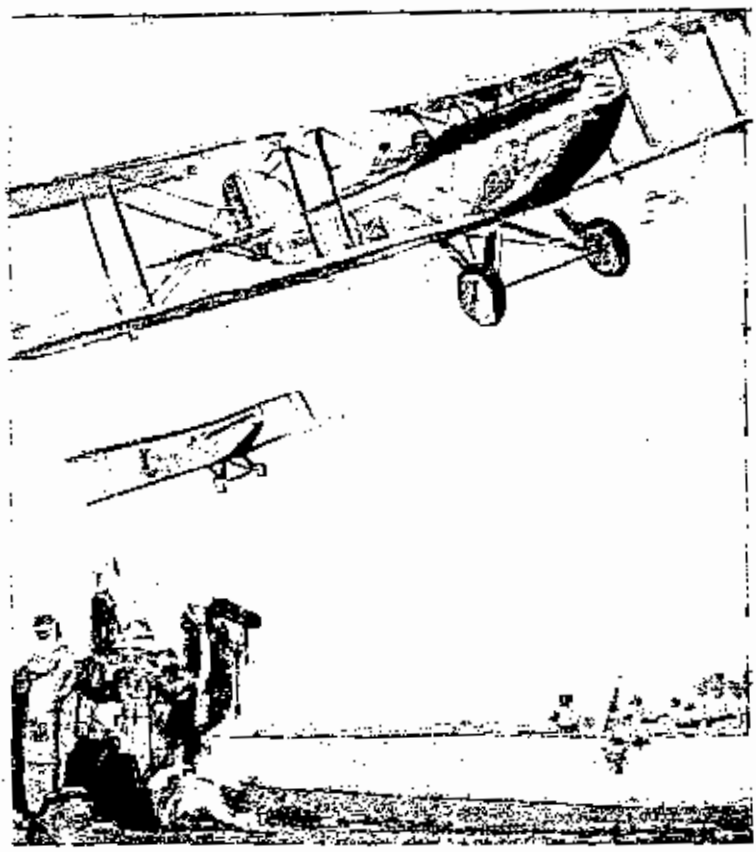

Al-Muktatat